IJA # 199

القيادة الحزبية في اسرائيل بين الاستمرارية و التغير

Al-Qiyādah al-Hizbīyah fi Isrā’īl Bayna al-Istimrārīya wa al-Taghayyur

Yānāī, Nāthān

Iraq

مجلد قيادة الثورة

مركز البحوث والمعلومات

القيادة الحزبية في اسرائيل
بين الاستمرارية والتغير

المجلد الثاني

تأليف : ناثان ياناي

اصدار : مركز الشرق الاوسط/ جامعة كولومبيا

ترجمة : مركز البحوث والمعلومات

مجلس قيادة الثورة

مركز البحوث والمعلومات

القيادة الحزبية في اسرائيل
بين الاستمرارية والتغير

المجلد الثاني

تأليف : ناثان ياناي

اصدار : مركز الشرق الاوسط/ جامعة كولومبيا

ترجمة : مركز البحوث والمعلومات

محتويات المجلد الثانـــي

الفصل السابع

تنظيمات الزمر الداخلية في الاحزاب الاسرائيلية
وقيادة الحزب ـ ٢ ١٦٨

الفوش التقليدى ١٦٩

الفوش الجديـــد ١٧٦

الفصل الثامـن

مقارنة بين التنظيمات الزمرية الداخلية في الاحزاب الاسرائيلية ١٨١

الفصل التاسـع

زعيم التنظيم كرب عمل الحزب ١٨٧

شاوغا نيتزر : زعيم الفوش في الماباى ١٩٢

شيمشا ابينوفيتس / من الموقع القيادى الوسطي الى موقع
حكومي قيادى ١٩٧

سميحا ابرلينغ ـ صانع الائتلاف ٢٠٠

بن ناثان ـ مدير الزمرة وقائد التنظيم ٢٠٥

الفصل العاشـر

بين المؤسسن والاصلاحييـن ٢١٠

التزيريم والتحدى الديمقراطي ٢١٨

التزيريم في المفـــــدال ٢٢٣

الصراع بين الاجيال داخل المابام ٢٢٦

اندماج القيادة في احدوتها غدوداه ٢٣١
الصراعات الاصلاحية المتتالية في حيروت ٢٣٦
ملاحظة استنتاجيـــة ٢٤٠

الفصل الحادى عشـر

القيادة الحزبية في الهستدروت ٢٤٤
النظام الحزبي في الهستدروت ٢٤٦
السكرتير العام للهستدروت بين قيادة الحزب والهستدروت ٢٥٦
السكرتير العام ودوائره الانتخابية الاربع ٢٥٩

الفصل الثاني عشر

ضباط الجيش في المواقع القيادية الحزبيـة ٢٦٧
ملامح حالة الانخراط الاسرائيليـة ٢٧٤
مدى الانخراط السياسي للضباط ٢٧٨
المتطلبات الاربعة للعمل السياسي ٢٨٢
موقف الحزب ٢٨٤
الموقف من الحزب ٢٨٧
موقف الجنرالات من الحزب ٢٨٩
الاستنتـــاج ٢٩٠

الفصل الثالث عشر

الاستمرارية القيادية في الاحزاب الاسرائيلية خلال فترة المؤسسين ٢٩٥
الشرعية والبناء المؤسسي ٢٩٨
المواقف الايديولوجية ازاء ديمقراطية الحزب ٣٠٢
اثر الارضية الخارجية ٣١٤
النظام الحزبي الداخلي ٣١٧

خلاصة نهائية ٣٢٣

دليل الحركات السياسية ٣٢٦ـ ٣٢٩

الفصل السابع

تنظيمات الزمر الداخلية في الاحزاب الاسرائيلية
وقيادة الحزب - ٢

يختص هذا الفصل بالخوش (الكتلة) داخل حزب الماباى . كان الخوش في البداية تنظيما غير رسمي ، بل وسريا في بعض الاحيان ، ويضم نخبة من العناصر القيادية المحلية والقطاعية اضافة الى عناصر حزبية عامة. بقي الخوش طيلة فترة وجودة تنظيما نخبويا ذا هوية غير مطابقة لهوية الحزب العام . كان مصدر ومقر الخوش في منطقة تل ابيب الحزبية اضافة الى شبكة الهستدروت الواسعة المتركزة في تل ابيب والتي يسيطر عليها الحزب . خضع الخوش لتغييرات متعاقبة على امتداد وجوده. ويمكن التمييز بين الخوش " التقليدى " الذى استمر حتى عام ١٩٦٥ والخوش "الجديد" الذى ظهر منذ ذلك الحين. كذلك فقد خضع الخوش الجديد لتغيرات يمكن تصنيفها بمرحلتين - المرحلة الاولى وهي التي سبقت الاندماج وقيام حزب العمل الاسرائيلي (١٩٦٥-١٩٦٨) والمرحلة الثانية المبتدئة بعام ١٩٦٨ مع تأسيس الحزب المذكور . نشأ تنظيم شبيه بالخوش انما اقل تجذرا من الناحية التنظيمية في حزبين اخرين هما الحزب الليبرالي وحزب المفدال . كلا هذين التنظيمين مارسا نشاطهما داخل التنظيمات الزمرية (سياج) للحزبين المذكورين.

الخوش التقليدي :

يمكن وصف الخوش التقليدي بانه مجتمع دفاعي للحفاظ على الحزب التأريخي وقيادته ومؤسساته القاعدية ، اضافة الى انه اشبه بمجلس ادارة غير رسمي للتنظيم الحزبي الاخذ بالتوسع والتحديث السريعين . وفقا لمايقوله زعيم الخوش التقليدي ، شارغانيترر ، فقد كان دور الخوش هو الحفاظ على ولاء الحزب لقيادته التأريخية وتوفير التمثيل للعمالة المدينية . استطاع الخوش تأريخيا ان يقوم بهذين الدورين ، ولكن ليس بدون النضال المستمر والتراجعات المؤقتة . فهو لم يفلح مطلقا في الاستحواذ على المركز الرئيسي للتنظيم الحزبي لمجموع الحزب ، وكان عليه ان يواجه المعارضة المستمرة والتحديات التي تنبثق بين حين وحين حتى داخل قاعدته الخاصة في منطقة تل ابيب .

نشأ الخوش في اوائل الخمسينات في منطقة الماباى الحزبية في تل ابيب كرد على التحديات التي طرحتها جماعة الاصلاح المحلية (التريم) غير ان بداياته الاولى انما ترجع الى العقد السابق ، متمثلة في زمرة محلية (سياح غيمل) كان قد تم تنظيمها في اوائل الثلاثينات لمواجهة التحديات التي طرحها تنظيم زمرة اخر داخل الحزب (سياح بيت) . تشكلت هذه الزمرة الاخيرة (سياح بيت) من قبل مجموعة حزبية من الاصلاحيين المدينيين اضافة الى قيادة حركة الكيبوتز الرئيسة في ذلك الحين التي كانت مرتبطة مع الحزب (هاكيبوتزهاميهاد) طالبت هذه الزمرة في حينها بقدر اكبر من الديمقراطية داخل صفوف الحزب والمستدروت

كما ساندت قيادة الكيبوتز في مطالبتها بالحصول على دور قيادي في هذه المؤسسات (الحزب والهستدروت) . وقف " سياح غيمل " ذو القيادة المدينية ضد هذه المطالب تحت غطاء الاحتجاج بان تمثيل نشطاء الكيبوتز سواء داخل الكيبوتز او في الحزب انما يتجاوز حجمهم الحقيقي ، مطالبين بدور اكبر للقيادة المدينية داخل الحزب والهستدروت تحمل الخلاف في عام ١٩٤٢ داخل الماباي لدى اقتراب موعد انعقاد المؤتمر العام ، كما ان المحاورات الداخلية حول هذه الخلافات مالبثت ان اضافت ابعادا ابديولوجية وتنظيمية له. وحين قررت قيادة الحزب بزعامة بن غوريون خلال المؤتمر ان تحظر نشاط الزمر المنظمة داخل الحزب ، انشقت (سياح بيت) عن الحزب ضمن عملية شقاق طويلة ومريرة لم تنته الا في عام ١٩٤٤ . لقد ادى هذا الانشقاق الى تخليص قيادة منطقة تل ابيب "(زعماء الغوش القادم) من ضغوط الزمرة المعارضة.

اما التحدى الثاني لزعماء منطقة تل ابيب فقد وقع بعد نحو عقد من الزمن متمثلا بمجموعة النشطاء الشباب (التريريم) الذين مثلوا الجيل الثاني لحركة الاصلاح في الماباي . حدث في الحالة كما في الاولى ان قياديي الحزب القدامى لمنطقة (تل ابيب) طالبوا بتدخل القيادة العامة للحزب للسيطرة على المنطقة . ادى هذا التحدى الاصلاحي الى ولادة الغوش كما ادى التحدى الاصلاحي الاول الى ولادة (سياح غيمل) حيث كانت بدايات الاثنين اشبه بتنظيم زمرى لقياديي المنطقة القدامى .

وجد تزيريم الاباى انفسهم في صدام مع الحزب التقليد ى وقيادته التنظيمية غير الرسمية المتمثلة بالخوش • وقد ادت مطالبتهم بالد يمقراطية الداخلية والانتخابات المنتظمة للمناصب الحزبية الى تخوف زعماء الخوش من المنافسات الشخصية في عمليات التسمية او الا نتخابات العامة العلنية وكذلك من التعددية الحزبية • فقد اصطدمت مطالب التزيريم بتدويـــر القيادة بالتزامات الخوش ازاء قاد ة الحزب القدامى (انظر الفصل العاشر) •

عمل الخوش التقليدى ضمن ثلاث حلقات : منطقة تل ابيب والمركـز الحزبي العام والحزب ككل • ورغم ان الخوش قد ولد في منطقة تل ابيب وقادة الزعماء القدامى ، فقد حصل الخوش على الا عتراف به وبمركـــــزه المهيمن على نطاق الحزب كله• لم يكن الخوش تنظيما مفتوحا ديمقراطيا كما لم تكن له قاعدة عريضة ، فقد كان اشبه بتنظيم تحالفي سرى لمجموعة القادة المهيمنين على فروع الحزب في تل ابيب والمدن القديمة الاخرى• وكمثال على ذلك ، فقد ضم الخوش سكرتير فرع بتاح تيكفا بدلا من رئيس بلدية المدينة الذى كان عضو كيبرتز ولكن د ون ان يكون قاد را علـــى السيطرة على فرعه الحزبي • كذلك مالبث قياد يو منطقة القدس ان انضموا الى الخوش ولكنهم لم يشتركوا في مجموعته القيادية الداخلية • امـــــا قياديو منطقة حيفا التي تعتبر من اكبر المناطق الحزبية ، فلم ينتمـــوا ابدا الى الخوش التقليدى • لقد نشأت حالة من التنافس الد ائم بيـــن منطقتي تل ابيب وحيفا الحزبيتين • ومع ذلك ، فقد حاول الخوش ان يصل الى اتفاق مع فرع حيفا قبل اتخاذ قراراته التنظيمية الهامة د اخـــل هيئات الحزب العامة•

ادى تعيين نيترر ، زعيم الخوش القوى ، في موقع مسؤول هام داخل القيادة المركزية للحزب في عام ١٩٥٦ الى توفر الامكانيات امام الخوش للاستفادة من موارد المركز الحزبي وتوسيع تحالفاته وتعيين خبرائه الكادريين في التنظيمات الحزبية الهامة. لقد استطاع الخوش من خلال المركز القوى الذى احتله نيترر ان يسيطر على الدوائر التنظيمية والبلدية التي كانت تشكل حلقة الوصل بين مركز الحزب وفروعه . اصبح نيترر شخصية مهيمنة داخل مركز الحزب ، ولكن ذلك لم يتم له الا بعد صراع طويل في ادارة الحزب الرسمية الممثلة بالسكرتير العام واعضاء اللجنة التنفيذية . وقد طبع هذا الصراع الفترة التي تسلم فيها الدكتور غيورا جوزيفتال السكرتارية العامة للحزب (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) . فقد رفض جوزيفتال الخضوع لهيمنة الخوش وزعمائه داخل مركز الحزب وذهب الى ابعد من ذلك حين عمد الى تعيين اعضاء شباب من خارج الحزب التقليدى في الوظائف التنفيذية في مركز الحزب . اما يوسف الموجي ، السكرتير العام التالي للحزب (١٩٥٩ـ ١٩٦١) فقد قام بالتنسيق مع نيترر ، كذلك خضع السكرتير العام الذى تلاه ، روفيق باركات (١٩٦١ـ ١٩٦٦) لهيمنة الخوش رغم انه ادرك فشل الخوش في الحيلولة دون اتساع الهوة في صفوف قادة الحزب القدامى ، هذه الهوة التي مالبثت ان قادت الى انشقاق الحزب في عام ١٩٦٥.

استمد الخوش التقليدى سيطرته من الدعم الذى منحه اياه قادة الحزب القدامى بالدرجة الاولى ، اضافة الى العلاقات الحميمة التي نسجها مع بعض نشطاء الحزب وكوادره الوظيفية ذات المستوى الوسطي في

الحزب وتسنمه دورا حيويا في المواقع الا دارية وفي عملية توسيع قاعدة التنظيم الحزبي والقوة الانتخابية للحزب . لقد استندت العلاقة القائمة بين قادة الحزب القدامى وزعماء الخوش على الزمالة الوطيدة الطويلة داخل الحزب وداخل قيادة الهستدروت ، اضافة الى المصالح المتبادلة والنضالات المشتركة بينهما . فقد التقت مصالح قادة الحزب القدامى (غولدا مائير ، آران ، نامير ، سابير واشكول) مع مصالح قادة الخوش خلال الاربعينات والخمسينات في وجه التحديات الاصلاحية التي جسدها كل من سيان بيت والتيريم على التوالي . ومع ذلك فان القادة القدامى لم يكونوا ثابتين على الدوام او متحدين تليا في مساندتهم لزعماء الخوش الذين طالما احسوا بذلك . وصف احد زعماء الخوش السابقين م. سركيس ، مشاعرة ازاء ذلك بقوله : " لم تعتمد كثيرا على وزراء الحزب ، فقد كان آران مرة معنا ومرة ضدنا ، كذلك تصرف سابير في بعض الاحيان وكأنه ابو الهول : اما غولدا مائير فقد كانت في كثير من الاحيان فوق جبل الالب " .

فقادة الحزب القدامى لم تكن لديهم الرغبة في الارتباط في محيلة الجمهور العام بزعماء الخوش السريين وغير المحبوبين . كما انهم لم يكونوا راغبين في اشغال وقتهم بالقضايا التنظيمية للحزب وانما كانوا يفضلون التكرس للقضايا الوطنية العامة وقضايا العضوية في الحكومة . ومع ذلك ، فان هؤلاء القادة القدامى قد اعترفوا فعليا بقيادة الخوش لشؤون الحزب التنظيمية وساندوا مطالب نشطاء الخوش في التمثيل داخل هيئات الحزب . وكان رئيس الوزراء بن غوريون يستشير زعيم الخوش نيتزر

في شؤون الحزب ومواعيد اجراء الانتخابات والتوقعات المختلفة ورسم الستراتيجية المستقبلية . بل ان طلب في بعض الاحيان رأى نيترر بشأن التسميات المحتملة للوظائف العامة. وكان نيترر شديد الاخلاص لبن - غوريون وقد لازمه حتى مشارف الانشقاق في عام ١٩٦٥، غير انه لم يذهب اكثر من ذلك .

امد الخوض الماباى بفريق اداري كان يحتبر الحزب مؤسسة انتخابية اكثر من كونه مؤسسة تثقيفية ، وهيئة جماعية اكثر من كونه هيئة برنامجية . اتفقت هذه الرؤية مع حاجات قادة الحزب الذين رفضوا ان يحولوا الحزب الى هيئة حاكمة ناشطة ، غيرانهم قبلوا توسيع الحزب كما قبلوا الولاء الحزبي . لقد سعت المجموعات المعارضة التي تمثلت في سيلى بيت اولا ثم في التريريم نحو التأكيد على الادوار البرنامجية والتثقيفية للحزب والعمل على تدعيم سلطات الهيئات المنتخبة.

ادى توسيع الخوض وتمدده من داخل منطقة تل ابيب الى قيادة الحزب العامة الى توفير غرضين مزدوجين : الابقاء على سيطرته الدائمة على منطقة تل ابيب والابقاء على ولاء الحزب لقادته القدامى . فقد استطاع زعماء الخوض من خلال مواقعهم القيادية التنظيمية في مركز الحزب ان يحبئوا القواعد المؤسسية للماباى وان يجندوا مواقع الحزب المسيطرة داخل الحكومة لخدمة اهداف التوسع الحزبي . لقد نجحوا في اكتساب مجموعات كبيرة من الناخبين الجدد للحزب ، وخاصة داخل طوائف المهاجرين الجدد ومجموعات الناخبين الاقتصادية . وقد مارسوا بنجاح ، رغم بعض

الازمات هنا وهناك ، نفوذا مركزيا على الفروع المختلفة وخاصة في مدن التطوير الجديدة التي تقام للمهاجرين الجدد ، وكذلك على الفروع الصغيرة التي لم تمتلك مواقع مستقلة في المركز.

لقد تطور زعماء الخوص من فئة ضاغطة مطالبة بالتمثيل داخل هيئات الحزب لمجموع ناخبيها المدينيين الى سماسرة غير رسميين لعملية التمثيل في الحزب ككل . ولاجل تحقيق هذا الدور فقد تبنى الخوص استراتيجية مزدوجة : زيادة تمثيل الفروع في هيئات الحزب (شنوا حملة انتخابية ناجحة في عام ١٩٥٦ لاختيار ثلثي اعضاء اللجنة المركزية من قبل الفروع والمناطق الحزبية) وملاء هيئات الحزب بالكوادر الوظيفية الموالية له. كسب الخوص كثيرا من خلال تحقيق زيادة تمثيل الفروع ، وخاصة الصغيرة والبعيدة منها ، فقد تم لهم من خلال ذلك كسب تأييد المناطق الدائرية البعيدة عن المركز لقيادة الحزب العمالية وتعبئتها ضد التحديات الاصلاحية التي جسدها نشطاء التريريم الذين كانوا هم انفسهم بعيدين عن مركز الحزب وقريبين من مركز الحركة العمالية.

كذلك فقد استطاع الخوص ان يوظف لجنة الترشيح لمصالحه وذلك بكسب موافقة هذه اللجنة على تسمية مرشحي الخوص لهيئات الحزب والوظائف الحساسة في مجالس العمال المحلية والبلديات او في المواقع القيادية الادارية في مؤسسة الهستدروت . سعى هؤلاء لتحصين مواقعهم داخل الحزب الذي يعتمدون عليه كليا بالنسبة للناحية الانتخابية او التنفيذية ،

وقد ادى ذلك بالطبع الى التقليل من اخطار الانهماك السياسي في مجتمع ديمقراطي .

كشفت دراسة جرت في عام ١٩٦٤ حول اعضاء اللجنة المركزية للماباى بان الغالبية العظمى من اعضائها (نحو ٨٠٪) يعتمدون الى حدما على الحزب في تعيينهم او اشغالهم اية وظيفة . كما كشفت دراسة جرت في عام ١٩٧٣ حول اعضاء اللجنة المركزية لحزب العمل الاسرائيلي ان نحو ٥٥٪ منهم قد تم تعيينهم في الادارة العامة كالمكاتب الانتخابية والتنفيذية . وتشير الدراسات الاخرى حول هيئات الحزب الاخرى الى نتائج مشابهة .

الخوش الجديد

برز الخوش الجديد الى الوجود ابان فترة الانقسامات الداخلية في قيادة الماباى (١٩٦٤-١٩٦٥) . لقد فشلت قيادة الخوش التقليدى في الحفاظ على وحدة الحزب وتماسكه امام الخلافات الحادة التي انبثقت بين رئيس الوزراء السابق بن غوريون من جهة وخلفه ليفي اشكول وزعماء الحزب القدامى من جهة ثانية . انقسم الخوش التقليدى انقساما شديد خلال فترة المواجهة بين مؤيد لبن غوريون ومؤيد لليفي اشكول . حاول بعض جماعات الخوش بقيادة نيتزر دعم بن غوريون واعادته الى قيادة الحزب دون اقصاء ليفي اشكول عن رئاسة الحكومة . بينما دعت جماعة اخرى بقيادة يهوشارابينوفيتش ليفي اشكول بقوة . حاولت الفئتان

تجنب الانشقاق بالدعوة الى الوصول الى صيغة وسطى . غير انهما فشلتا . كان واضحا الى حين انعقاد المؤتمر الحزبي الحاسم في عام ١٩٦٥ ان جماعة نيتزر في الخوش هي المسيطرة على منطقة تل ابيب. بعد انشقاق الحزب ، تم ابعاد العديد من جماعة نيتزر او احالتهم الى التقاعد ، بينما انضم البعض منهم الى جماعة رابينوفيتش التي اصبحت فيما بعد النواة الجديدة للخوش الجديد . اما نيتزر فقد فقد قاعدته المحلية في تل ابيب ولم يعد يلعب ذلك الدور القيادي في الخوش التقليدي او في الحزب ، رغم انه احتفظ بمنصبه السابق كرئيس لدائرة البلديات في الحزب . وقد تسلم رابينوفيتش رئاسة الخوش بدلا من نيتزر في وقت كان فيه رابينوفيتش مساعدا لنيتزر في منطقة تل ابيب .

اصبح الخوش بقيادة رابينوفيتش اكثر اتساعا في تكوينه ولكن اصبح في ذات الوقت اقل استقلالية بالنسبة لشؤون الحزب . اقام الخوش الجديد علاقات عمل مع قادة الحزب وخاصة مع وزير المالية بنحاس سابير الذي اصبح الشخصية المهيمنة بموافقة زعماء التنظيم . ادى اشغال سابير منصب سكرتير عام الحزب (حزب العمل الاسرائيلي) في عامي ١٩٦٨-١٩٦٩، الى تتويجه زعيما غير منازع للحزب والى وضع حد لاستقلالية زعماء الخوش السابقة فيما يتعلق بشؤون الحزب .فقد حطمت قيادة سابير كافة الجدران السرية للخوش واحالته الى منبر عريض القاعدة لانصار قادة الحزب القدامى بين صفوف نشطاء الحزب الرئيسيين . وفر الخوش لقادة الماباى ولفترة قصيرة من الزمن بعض المؤتمرات الانتخابية الصغيرة ضمت الاقسام الموالية لهم وذلك على غرار تنظيمات رافي واحدوت هاعفوداه داخل حزب العمل .

لدى مقارنة الخوض الجديد بالخوض القديم ، يمكن تعرف الخوض الجديد بانه تنظيم اكثر حداثة - فهو مفتوح ومتنوع ومتمايز (انظر جدول ٢٤) .

جدول - ٢٤-

مقارنة بين الخوض التقليدى والخوض الجديد

الصفة	الخوض التقليدى منذ عام ١٩٦٥	الخوض الجديد	الخوض الجديد منذ عام ١٩٦٨
التكوين	انتقائي	اقل انتقائية	قاعدة عريضة
القيادة	من الداخل	من الخان	من الخان
التماسك الداخلي	مرتفع	منخفض	منخفض
مستوى العمل	تنظيمي بشكل رئيس	تنظيمي وسياسي	سياسي اكثر من تنظيمي
الموقف من قيادة الحزب العليا	احترام وولاء	تعاون	—
الشرعية	منخفض	متوسط	مرتفع
الحضوية	عناصر قيادية متوسطة	عناصر قيادية متوسطة وعليا	عناصر قيادية متوسطة وعليا
طريقة العمل	سري	شبه سري	علني

احمال الخوض الجديد لم يحد من الممكن انكارها ولم تحد مناقشاته امرا سريا تماما . تكوينة الخوض الجديد اقل انتقائية واكثر تمثيلا وذات صلة اشد بالمواقع الحزبية الرسمية في مختلف قطاعات وفروع الحزب . اصبح الخوض الجديد تنافسيا للعناصر القيادية الوسطى والعليا تحت سيادة بنحاس سابير . ادار زعماء مختلف القطاعات والمناطق " دوائرهم " من مناطقهم التي يقيمون فيها . لم تكن هذه الدوائر كاملة الاندماج بالخوض وانما قامت بتفويض قادتها بتمثيلهم في مجالس الخوض العامة . كانت توجهات زعماء الخوض التقليدية محدودة ضمن نطاق الخوض . اما زعماء الخوض الجديد فقد اتسمت تطلعاتهم نحو القيادة العامة للحزب مما ادى الى اضعاف علاقاتهم بالعناصر القيادية الوسطى داخل الحزب .

لقد اعتبر الخوض التقليدي بانه مظهر من مظاهر الهيمنة القيادية ولذلك فقد كان غير مقبول لدى اعضاء الحزب . لقد كان من شأن الهزيمة التي لحقت بكل من رافي واحدوت هاعفوداه وانشقاقهما كحركتين اصلاحيتين عن الحزب الام الماباى ، ثم فشلهما خلال الحزب في الحصول على قوة انتخابية وعودتهما التالية الى حظيرة الحزب الام الماباى ، كل ذلك ادى تقبل فكرة الخوض واضفاء الشرعية عليها الشرعية عليها بصفته صيغة مقبولة ضمن سياق الصراع على السلطة ، اكثر من كونه شكلا من اشكال التحدي الاصلاحي . في اواخر الستينات اوائل السبعينات ، بدأ النظر الى الخوض داخل الحزب كنموذج ناجح للتنظيم الزمني اكثر من كونه هدفا للمعارضة والحزازات العلنية .

وقد حاولت جماعات شابة اخرى ، مثل قيادة لاشيلوف ، ان تقيم لنفسها اغوش خاصا بها .

غير ان الخوف التأريخي مالبث ان انهار بحد ان فقد مبررات وجوده كتنظيم حزبي داخلي . وقد لعبت عدة عوامل باتجاه هذه النتيجة :

١- موت القادة التأريخيين للحزب الذين قد موا مساندتهم الضمنية للخوش .

٢- افتقاد التحدي الايديولوجي المنظم (مثل التزيريسم) المعبر عن آمال وطموحات نشطاء الحزب القياديين .

٣- التضخم في عدد اعضاء الخوش الامر الذي افقده تجانسه .

٤- ظهور المطالبات العلنية للوصول الى المراكز القيادية في ضوء نقدان التضامن داخل الخوش مع نشطاء الحزب من ذوي المراتب القيادية الوسطى .

الفصل الثامن

مقارنة بين التنظيمات الزمرية الداخلية في الاحزاب الاسرائيلية

يقدم الجدول (٢٥) نموذجا مقارنا واضحا للانماط الزمرية الخمسة التي تم عرضها في الفصلين السادس والسابع .

جدول - ٢٥ -

نموذج مقارن لتنظيمات الاحزاب الزمرية

الصفة	الهاتيفا	السياح	السيكتور	الهوغ	الغوش
المنشأ	خارجي	داخلي	داخلي وخارجي	داخلي وخارجي	داخلي
اسلوب العمل	علني مقيد	علني جدا	علني روتيني	علني	شبه سري متكشف
التوجه الداخلي	محافظ	اصلاحي	محافظ	اصلاحي	محافظ
التحالفات	حدادنى	حداعلى	انتقائي	انتقائي	انتقائي
تبدل القيادة	حدادنى	حدادنى	يحتمد على الناخبين	حدادنى	حدادنى
اساس التمثيل في اتفاق هيئات الحزب	اتفاق	تناقص او والاتفاق	التأثير على الاعضاء	التأثير على الاعضاء	السيطرة على عملية التسمية
الحضرية	شبكة واسعة من النشطاء	عضوية جماهيرية	وفق عضوية القطاع	انتقائية ومحدودة	انتقائية تضمن مجموعة نشطاء قياديين

الهاتيفا فقط هي التي تنشأ خلال الحزب بلا استثناء . اما السياح والخوض والهوخ فهي تنظيمات داخلية تماما ، رغم ان الهوخ يمكن ان تكون له بعض الاصول الخارجية . اما القطاع فهو اما داخلي ام خارجي المنشأ وهو اما ان يكون قطاعا متخصصا او حزبا عاديا او تنظيما مستقلا (مثال ذلك : حركات الكيبوتز والموشاف) يتم الاعتراف به كمنطقة حزبية متخصصة .

اسلوب العمل في الهاتيفا علني خاضع لبعض القيود . وبما ان حقوقه التمثيلية قائمة على اساس الاندماج فان الاتفاقات تظل مضمونة يمكن للهاتيفا الذي يفقد موقعه التعاقدي داخل الحزب او الذي لا يبقى قانعا بوضعه العام ، ان يتحول الى زمرة (سياح) بحيث يمارس نشاطه علنا ويقيم صلات واسعة مع مؤيديه . وكلما اشتدت حدة التنافس الزمري داخل الحزب كلما ازدادت الحاجة لتحشيد التأييد وتكثيف الاتصالات مع شبكة النشطاء والمؤيدين .

يمكن للقطاع ـ السيكتور ، ان يقوم باعمال حزبية اضافة الى مهمات تنظيمه العام ، اويمكن ان يتم تنظيمه داخل حزب ما خلال نطاق مؤسساته الرسمية (كمثال على ذلك ، تم تنظيم حركات الكيبوتز والموشاف تنظيما خاصا كمناطق حزبية) . السيكتور هو قطاع متخصص داخل الحزب وجزء شرعي منه ولذلك فهو يمارس عمله بشكل روتيني وعلني . اما الهوخ بصفته منبرا لمجموعة منتقاة من النشطاء خلال نطاق البنيان الحزبي التقليدي فهو يؤدي مهمة خاصة ازاء نفسه . انه يناضل من

اجل اثبات ذاته من خلال الخوض الدائم . اما الخوش بصفته تنظيما غير رسمي لقيادي التنظيم ، فهو يقيم صلات مستمرة مع اعضائه ويتحاشى الظهور العلني . يسعى الخوش للحصول على الكفاءة الا دارية . السلالة غير الرسمية وغير الشرعية انما تبحث على فقد ان الثقة والكراهية في مجتمع ديمقراطي وهذا ماكان عليه الخوش وقد ادرك زعماؤه ذ لك .

التوجه الداخلي لكل من الهاتيفا والسيكتور والخوش هو بالضرورةتوجه محافظ حيث ان لكل من هذه التنظيمات حصة في النظام الحزبي القائم . فهي تستمد حقوقها التمثيلية من البنيان القائم . اما السيال والهوخ فهما بالضرورة اصلاحيان في توجههما . يناضل سيال الاقلية من اجل تغيير قيادة الحزب وسياسته ومبادئه التنظيمية . اما سيال الاغلبية فهو يتجه نحو اخماد المنافسة الداخلية ، واذا مانجح في ذلك ، فهو يتحول الى خوش حيث يقوم بادارة تنظيم الحزب بشكل غير رسمي . اما الهوخ فهو تنظيم نشطاء الحزب الطامحين في النفوذ والمواقع القيادية وهم غير قانعين بالبنيان القائم وبسياساته وقياداته .

لدى كافة هذه التنظيمات الزمرية ، باستثناء السيال ، سياسة انتقائية ازاء التحالفات او انها لاتتجه ابدا الى اقامتها . فالهاتيفا انما تقوم على اساس الروابط القائمة في فترة ماقبل الاندماج ، وحدودها انما تتحدد وفقا لاتفاقات الاندماج . تكاد تكون عملية الانتقال من هاتيفا الى آخر هامشية وذات اثر ضئيل جدا.و يفتقد القطاع القدرة على اقامة تحالفات خاصة به باعتباره تنظيما داخليا يعكس الوضع الراهن

فيه الى الخان . اما الغوش والهوخ فهما انتقائيان جدا في هذا المجال . فهما يسعيان للتحالف لغرض معين ومحدد . ويتمتع زعماء الغوش عادة بموقع قيادي في منطقة الحزب او في المنطقة الانتخابية . فيما يسعى زعماء الهوخ للحصول على تأييد لاسماع صوتهم الى الخان . السياج المتحفز للصراع هو الوحيد الذي يسعى لاقامة اكبر قدر من التحالفات دون تمييز في محاولته الحصول على الموقع القيادي . لذلك فان سياسته التحالفية اشبه بسياسة حزب ، غير انه يشبه الهاتيفا في المجالات الاخرى .

تبديل القيادة يكاد يكون نادرا في معظم هذه التنظيمات . يتم تشكيل الهاتيفا والهوخ والغوش من قبل قيادة معينة . ان اى تغيير في قيادة الهاتيفا من شأنه ان يلقي الشكوك حول فاعلية اتفاقات الاندماج الاولية وبالتالي حول حق الهاتيفا في التمثيل . تكاد تكون عملية تبديل القيادة في الهوخ والغوش اقرب الى اقامة تنظيم جديد . ان القطاع هو ممثل الحزب في تنظيم خارجي ، وهو بحكم قوته الانتخابية مهيأ لتوسيع قيادته او استبدالها . كذلك الهاتيفا المرتبطة بقطاع فاعل ، حيث يمكنها ان توسع قيادتها وهي قادرة ايضا على استبدالها . اما السياج فهو يتطلب قدرا اكبر من التضامن . وكلما تعمقت هوه الخلاف الايديولوجي والسياسي بين سياج الاقلية والحزب كلما ازدادت الحاجة للالتفاف حول القادة .

تقوم حقوق التمثيل للهاتيفا والقطاع على اساس الاتفاقات (مثال

ذلك : اتفاقات الاندماج بين الماباى واحدوت هاعفوداه ورافي او الاتفاقات بين القطاعات المدينية والكيبوتزية في المابام واحدوت هاعفوداه) اما الخوش فهو يحمي مصالحه التمثيليه بصفته سمسار التمثيل في الحزب . يتحتم على الهوخ ان يشن حملة او ان يسعى للتأثير على بعض العناصر من اجل الاعتراف به كمطالب شرعي له حق التمثيل . السياح فقط هو الذى يعتمد على المنافسة الانتخابية من اجل الحصول على التمثيل . غير انه يمكن في بعض الحالات احلال الاتفاقات الزمرية الداخلية محل هذه الحملات .

تكاد تكون العضوية في الخوش اكثرها احتكارا بين كافة التنظيمات الاخرى . فالخوش انما هو تنظيم اداري يرتبط بغالبية نشطاء الحزب من خلال موقعه الستراتيجي في مختلف دوائر ومناطق الحزب الانتخابية . كذلك في الهوخ فهي انتقائية ومحددة ، فالهوخ هو تنظيم الشخصيات البارزة وجماعات المصالح وهو يستند الى قاعدة ذات معالم مهنية وتعليمية وايديولوجية وانتاجية . كذلك فان العضوية في القطاع تكون متجانسة مع مجمل التنظيم القطاعي الذى ينتمي اليه . فالاول هو التنظيم المناصر للثاني . تبرز الخلافات حين تنشأ تقسيمات حزبية داخل التنظيم القطاعي حيث يصبح هناك فارق بين العضوية بين القطاع والتنظيم القطاعي العام فالعضوية في حركات الكيبرتز الثلاثة تكاد تكون متماثلة كما هو الحال بالنسبة للمابام وكيبوتز هاآرتسي التابع له ، واحدوت هاعفوداه والكيبوتز التابع له ... الخ . بالنسبة للهاتيفا ، يتم تسجيل العضوية كما يتم تجميدها في فترات الانضاج الا اذا كانت مرتبطة بقطاع انتخابي

مستقل (مثال : حركة الكيبوتز) او اذا كانت تشكل قسم غالبية في الحزب الموحد . في الحالة التالية ، يتم الاتجاه نحو التماثل مع الحـــزب (كما هو الحال بالنسبة للماباى داخل حزب العمل الاسرائيلي) .

اما هاتيفا الاقلية . فهي لاتمتلك الدوافع لاقامة تحالفات جديـــدة الا في حالة استعدادها للتحول الى (زمرة) . فالهاتيفا اكثـــر ميلا للتقلص الى شبكة من النشطاء على كافة مستويات العمل الحزبي . تتألف الزمرة من قاعدة واسعة من الاعضاء ، رغم انها لاتتبع عادة نظام التسجيل الرسمي للاعضاء او تشن حملة لذلك . في حالة تزايد وتصاعد الخلافات الداخلية الحزبية ، يشتد الميل نحو العضوية المستقلة داخل الزمرة. واذا ماتم تعريف الهاتيفا على انها حزب كادري او انتخابـــي ضمن حزب ائتلافي ، فان تعريف الزمرة المكتملة بانها حزب جماهيـــري مصغر داخل حزب اكبر ، يصبح امرا ممكنـــا .

الفصل التاسع

زعيم التنظيم كرب عمل الحزب

" انت جنرال في الشؤون العسكرية ، وانا جنرال في الشؤون الحزبية " - سيمحا ايرليخ لاربيل شارون

ارتبط ظهور تنظيم الخوش في الماباي والمجموعات الادارية الحزبية غير الرسمية الاخرى بظهور زعيم الحزب التنظيمي ، اورب عمل الحزب . فورب عمل الحزب هو الشخص الذي يحكم سيطرته على الحزب او يعتقد بانه يحكم سيطرته على مختلف المظاهر التنظيمية الحساسة في الحياة الحزبية . ورب عمل الحزب ليس بالضرورة رئيس الاداة الحزبية الرسمي رغم انه قد قام بمثل هذا الدور في عدة حالات . فالهوة الفاصلة بين نفوذه الفعلي ونفوذ الرئيس الرسمي وبين سلطاته الحقيقية وتلك السلطات الموكلة اليه هي السمة المميزة لهذا الدور القيادي وهي التي تؤدي الى العديد من التساؤلات المحيرة .

ورب عمل الحزب او المدير المطلق للحزب هو في الاساس احد النشطاء التنظيميين المحليين الذي استطاع ان يميز نفسه كشخصية مهيمنة بين رفاقه الحزبيين . وهو الشخص الذي سعى وراء ، وحصل على ، ومارس وظيفة القائد الموحد للاتجاهات المختلفة وصانع اللحمة التنظيمية

داخل الحزب ، والذى تم الاعتراف به من قبل نشطاء الحزب وقيادته الوطنية العليا كباني وحامي ومدير داخلية الحزب . وهو ايضا الشخص الذى استطاع ان يدير ويحالج تلك المظاهر الحزبية التي ترفض قيادة الحزب العليا ان تشغل نفسها بها رغم اعترافهم باهميتها . فرب عمل الحزب او المدير المطلق هو ذلك الشخص الذى يملأ تلك الهوة بين الاجراءات الديمقراطية والمعايير الرادعة من جهة وهيئات ومؤسسات الحزب غير المنظمة اداريا والمتذبذبة في مواقفها والتي تحتاج الى الارشاد والقيادة.

لقد لعب رب عمل الحزب دور السمسار في قضايا التمثيل المتعلقة بنشطاء الحزب والناخبين الحزبيين ، وذلك بحكم خبرته كقائد قادر على تقديم المساعدة في مجال تهدئة الخلافات والتوفيق بين مختلف طلبات التمثيل . فهو من الممكن ان يكون في هذا المجال او متميزا تمام التميز وقصير النظر او منثورا واخيرا ، فهو على اية حال ، يشغل وظيفة حزبية على قدر كبير من الاهمية طالما ان تسميات المرشحين تتم ضمن عملية مغلقة شديدة التمركز . يحاول رب العمل هذا هو وتنظيمه تشخيص وتنظيم عملية الدخول الى داخلية الحزب والدفاع عن الوضع القائم ورص ولاء نشطاء الحزب ، الامر الذى يؤدى الى الحيلولة دون حدوث اية عملية انقلاب داخلي مفاجئة او تغيير اصلاحي جذرى او اى اخلال بقدرة الحزب على الحكم او القيام بمهماته . يعتبر المدير المطلق وتنظيمه القيادة الحزبية الحالية للحزب امتدادا للحزب التأريخي . فالخلاف

الحزب واستمراريته الداخلية تجعل من المدير المطلق وتنظيمه حراسا على تقاليد الحزب . يمدرب العمل او المدير المطلق الحزب بالكوادر الوظيفية وفق توجه مدروس لحاجات الحزب وطموحات الكوادر في احتلال المناصب السياسية مضفيا على العمل الحزبي جاذبية ومردودا مجزيا . كذلك يقوم بتأييد مطالب الكوادر الوظيفية في تأمين الضمانات لهم وكثيرا مايقوم بتوفير العمل لممثلي الحزب الذين فقدوا مواقعهم الانتخابية او ازيحوا عن بعض المواقع الوظيفية الهامة . تؤدي مثل هذه الادوار الى دعم موقعه داخل الحزب وتزيد من الحاجة الى خدماته .

فرب العمل الحزبي او مديره المطلق انما يقوم بمهمة صلة الوصل بين قيادة الحزب العليا ونشطاء الحزب ، ارتأى شارغا نيترر ان يصف موقعه هذا في حزب المابای ابان ذروة سلطته بانه " الوسيط بين اعضاء الحزب وقيادته" . اما سيمحا ايرليخ فقد فاخر بموقعه في الحزب الليبرالي على انه قائد حزبي ليس فقط على الصعيد القيادي وانما على صعيد الاعضاء ايضا . لقد اثبتمدير الحزب وتنظيمه العامل معه بانهم قادرون على الايفاء بكافة متطلبات عمليات الانتخاب والحكم داخل الحزب الحديث وعلى الاستجابة لرغبات ناخبية المتعددة وخاصة تلك التي تتعلق بالمهاجرين الجدد .

يفتقد مدير الحزب عادة المهارات الخطابية ولكنه في معظم الحالات مجادل مقنع : فهو ليس رجل الثقافة الرسمية ، ولكنه " يعرف الناس " ويراقبهم باستمرار في مجابهاتهم السياسية وطرق تعاملهم مع الآخرين

داخل الحزب وخارجه .

ولاجل ان يؤسس نفسه ويعطي المصداقية لمطلبه في الوصول الى المواقع القيادية العليا ، يتحتم على رب العمل او المدير المطلق ان يحوز على نقاط ضعفه بطرق اخرى . يتحتم عليه ان يدفع ثمنا اعلى من اجل الوصول وذلك عن طريق التفاني في العمل وابداء الحكمة الفائقة والمصداقية والتحامل الذكي والعمل الشاق فالصمعة والتفوق تزيدان من سلطته وتدعمان موقعه المستقل . ومع ذلك ، فلاجل ان يستمر رب العمل في موقعه ، يتحتم عليه ان يحافظ على ولائه لقادة الحزب الوطنيين (القيادة العليا) وعلى تحالفه مع النشطاء الرئيسيين ، كما يتحتم عليه ان يثبت قدرته على الحفاظ على الائتلاف الداخلي وعلى التنظيم الموالي للقيادة . يتصرف رب العمل احيانا وكانه السوط المسلط فوق هيئات الحزب . فهو يتصرف هنا وكانه مدير ائتلاف داخلي . غير انه لا يستطيع الحفاظ على ائتلافه بالاوامر . يتحتم عليه هنا ان يقيم تحالفات شخصية وزمرية . تمنح قيادة مثل هذا المدير الاستمرارية للحزب التقليدي وللادارة الاحترافية للتنظيم الحزبي ، كما تؤدي تدريجيا الى انضواء وتدجين المجندين الجدد للعمل الحزبي .

يحاول رب العمل او المدير المطلق ان يحول دون نشوء المعارك بدلا من الحصل على كسبها . فهو بصفته الوصي على هذا النظام ، فهو لا يتخذ موقفا الا في التحديات التي لا يمكن تفاديها . فهو يحاول استغلال طموحات النشطاء راما لهم في الشهرة والوصول الى المراتب

العليا في ذات الوقت الذى يحاول فيه الافلات من غضبة خيبتهم في هذه المجالات ، انه سريع التأقلم مع الحقائق الجديدة وهو يعترف بهؤلاء الذين لديهم الاستعداد للانصياع للقوانين واولئك الذين لايمكن تجاهل وجودهم في الحزب . لابل هو على استعداد للتعاون مع دعاة الاصلاح الذين يتجاوبون مع استراتيجيته الخاصة بالتسمية تتجاوز السمحة الخاصة بنفوذ رب العمل في كثير من الاحيان حقيقة سلطاته . وتلعب ثلاثة عوامل دورا في تدعيم هذه السمحة وهي : رب العمل نفسه الذى يعرف بان سمحته هي اهم سلاح لديه ، النشطاء الساعون وراء الحماية والارشاد ووسائل الاعلام التي تبحث بطبيعتها عن العناصر الاثارية والتي تقوم باضفاء مختلف الالوان على السياسة.

هناك اربع شخصيات حزبية بارزة لعبت ادوارا هامة خلال الفترة التي تغطيها هذه الدراسة هم : **نيترر** ورابينوفيتش من المابـاى ، وسيمحا ايرليخ من الحزب الليبرالي وبن ناثان من المفدال . انطلق هؤلاء القادة الاربعة من قواعد محلية . اسس ثلاثة منهم مواقع قيادية لانفسهم في منطقة تل ابيب الحزبية : **نيترر** ورابينوفيتش وايرليخ . جمع اثنان منهم موقعين قياديين في كل من منطقة تل ابيب وفي مركز الحزب: **نيترر** وايرليخ . قاد ثلاثة منهم دوائر التنظيم في مراكز احزابهم : **نيترر** ايرليخ وبن ناثان ـ كان اثنان منهم **مسؤولين** عن دائرة البلديات : **نيترر** وايرليخ . شغل ثلاثة منهم مواقع لعبت دورا مؤثرا في طبيعة العلاقة القائمة بين مركز الحزب والفروع : **نيترر** في التنظيم وفي الشؤون

البلدية وفي نوادي الحزب : بن ناثان في التنظيم وفي استيعاب المهاجرين وفي نظام الضرائب • ايرليخ في التنظيم والشؤون البلدية ومالية الحزب • اعتمدت تنظيمات نيتزر ورابينوفيتش في الماباى (الخوش) ، وتنظيم ايرليخ **الزمرى** في الحزب الليبرالي على ائتلاف الفروع • اصبح الاربعة خبراء في شؤون تسمية المرشحين ولعبوا في احزابهم د ور الوسيط غير الرسمي في تقييم المطالب ومنح الوعود للتمثيل في هيئات الحزب وفي عمليات التعيين للمناصب التنفيذية والعامة•

تم الاعتراف بهؤلاء الاربعة من قبل قيادات احزابهم العليا بانهم القادة التنظيميون الرئيسيون في احزابهم وبانهم التجسيد الكامل لنمط رب العمل الاسرائيلي •

شارغا نيتزر : زعيم الخوش في الماباى

بقي شارغا نيتزر اكثر نشطاء الماباى نفوذا وقائدا لشؤون التنظيم الحزبي في اسرائيل لمايزيد على خمسة وعشرين عاما ، رغم انه لم يتسلم اى منصب قيادى رئيس سواء في الحزب او الهستدروت • فقد بقي نيتزر قبل ذلك موظفا في دائرة الصحة في بلدية تل ابيب لنحو ٢٧ عاما (من ١٩٢٥ـ ١٩٦٢) حيث عمل خلال السنوات العشرة الاولى كناسا للشوارع ثم مشرفا لخمسة عشرعاما اخرى • اما السنوات الباقية فقد شغل فيها مركز نائب مدير دائرة الصحة • عمل نيتزر طيلة هذه الفترة

في العمل الحزبي . ورغم ان نيترر قد ارتبط بالادارة الحزبية لسنوات عديدة الا انه رفض ان يعتمد على الحزب في كسب معيشته ، واستمر في تلقي راتبه من بلدية تل ابيب التي لم تكن خاضعة لسيطرة حزبية. لقد رأى نيترر ، وكذلك زوجته التي كانت تمارس العمل الحزبي كذلك ، بان العمل الحزبي يجب ان لايتخذ كمهنة او وظيفة وانما يجب ان يظل عملا تطوعيا .

وكان نيترر قد بدأ نشاطه الصهيوني في روسيا وذلك ضمن مجموعة صهيونية-اشتراكية . كذلك نشط داخل الحركة التعاونية الروسية . توثقت العلاقة داخل الحركة الصهيونية في روسيا بين نيترر وزالمان آران وموردخاي نمير اللذين اصبحا فيما بعد عضوين في منطقة تل ابيب الحزبية التابعة للماباى . هاجر نيترر وزوجته الى فلسطين في عام ١٩٢٥ وحاولا الانتماء الى الكيبوتز ، غير انهما لم يجدا احدا على استعداد لقبول زوجين مع طفل صغير ، كما لم يجدا احدا من مجموعته الحزبية . بعد ذلك اوعز الحزب (احدوت هاعفوداه التأريخي) لينترز ان يقيم في تل ابيب وان ينشط في الشؤون العمالية فيها. اصبح نيترز القائد الحزبي لتنظيم تل ابيب وبقي كذلك لنحو اربعين عاما . كذلك عملت زوجته ، ديبورا لعدة سنوات كسكرتيرة في الهستدروت - الشعبة النسائية ، ومثلت الحزب في الكنيست لمدة ستة عشر عاما (١٩٤٩-١٩٦٥) .

نجح نيترز في تل ابيب في تطبيق خبرته التعاونية الروسية واسس اول تعاونية استهلاكية في عام ١٩٢٨. بقي قريبا من الحركة التعاونية

في اسرائيل حيث عمل لفترة طويلة كضابط اتصال وسكرتيرا عاما لمجلس المدراء . منذ بداية نشاطه الحزبي ، استطاع نيتزر ان يحتل موقعا حزبيا متوسطا مقرونا بقدر من النفوذ الواضح الذى بلغ المستوى القيادى الحالي . كذلك كان عضوا دائما في الهيئات التنفيذية سواء في الحزب ككل او في منطقته الخاصة ومارس قدرا كبيرا من النفوذ داخلها دون ان يتسنم مركزا قياديا رسميا بما يتلاءم وحجم نفوذه الحزبي . لقد سعى نيتزر على الدوام وراء السلطة الفعلية بدلا من السلطة الرسمية.

كان نيتزر طيلة عمله الحزبي من انصار بن غوريون . بدأت علاقته بالرجل الذى اصبح فيما بعد اول رئيس حكومة اسرائيلية . في عام ١٩٢٢ حين تسلم بن غوريون منصب سكرتير عام الهستدروت ، وهو المنصب الذى ظل يشغله حتى عام ١٩٣٥. كان نيتزر اثناء ذلك احد ممثلي لجنة عمل تل ابيب . حاول بن غوريون ان يظل على ارتباط دائم بالحزب وباعضائه ، وقد اصبح نيتزر خلال تلك السنوات مستشاره الاول ومحط ثقته فيما يتعلق بشؤون الحزب التنظيمية . ساند نيتزر بن غوريون في كافة مراحل قضية لافون (١٩٦٠-١٩٦١ ، ١٩٦٤-١٩٦٥) . وكان احد الشخصيات الرئيسة التي بذلت جهدها لاقصاء لافون عن منصبه كسكرتير عام للهستدروت (١٩٦١) ، وهي المحاولة التي قادها ليفي اشكول وعارضها معظم قادة الحزب القدامى (شاريت ، مائير ، آران وسابير) . في عام ١٩٦٤ ، حاول نيتزر دون جدوى ان يتوصل الى صيغة توفيقية بين اشكول وبن غوريون ، غير انه مالبث في اللحظة الاخيرة ان وجد نفسه في معسكر بن غوريون رغم انه امتنع عن الانشقاق عن

الحزب مع بن غوريون وجماعته . فيما يتعلق بالعلاقة الخاصة بين بن غوريون ونيترر فقد كانت الخلافات تنشب بينهما باستمرار بشأن مبادرات نيترر الزمرية . وفي اواخر الثلاثينات ، اشار بن غوريون بغضب الى كافة الزمر الحزبية بانها " عصابات" . وفي المؤتمر العام الذي عقد في عام ١٩٤٢ تم اتخاذ قرار حظر نشاط جميع الزمر المنظمة داخل الحزب . اعلن نيترر عن حل زمرته (سياح غيمل) غير ان الحصبة الاخرى ، (سياح بيت) رفضت الانصياع لقرار الحزب وانشقت عنه . بين اواسط الخمسينات واواسط الستينات ، برز نيترر ثانية كرئيس للخوش وشخصية مركزية في الدفاع عن الحزب الاساسي وقيادته وممارساته ضد التحديات الاصلاحية التي جسدتها جماعة التريريم (انظر الفصل العاشر) ضغط بن غوريون الذي كان يشجع جماعة التريريم على نيترر من اجل حل الخوش (انظر الفصل السابع) . وقد امتثل نيترر لذلك بشكل رسمي ، غير ان الخوش بقي قائما بشكل غير رسمي .

لم يقم نيترر بمعارضة بن غوريون بشكل علني مطلقا ، غير انه ناصى بعض ارائه بشأن بعض القضايا ، وخاصة قضية الاصلاح الانتخابي وبعض التسميات الحزبية لمختلف المناصب . فهو لم يشارك بن غوريون مطلقا في حماسة لتبني النظام الانتخابي المحلي - الفردي خشية منه ان يؤدي ذلك الى اضعاف الحزب داخليا وان يسيء اليه على الصعيد الانتخابي وخاصة وانه لم يكن لدى الاباي احتياطي من الاصوات. لم يبدل بن غوريون رأيه بهذا الصدد ، غير ان الحزب بقي غير متحمس

لاقتراحه ولم تتمخض عن ذلك اية نتائج ملموسة.

استحق نيترر بصفته احد بناة الحزب وقادته التنظيميين القدامى ان يتم الاعتراف به كأحد القادة المؤسسين للحزب . لم يكن بامكان نيترر ان يقوم بذلك الدور الكبير الذى قام به على امتداد فترة زمنية طويلة لولا علاقاته الشخصية الوثيقة مع قادة الحزب القدامى . كان قائدا هاما في مجال عملية توسيع الحزب وزيادة اعضائه وتأسيس فروع حزبية جديدة وفي تنويع مكونات اجهزة الحزب وتوسيع قاعدته الانتخابية كذلك فقد كان زعيما للكوادر الحزبية الساعية وراء الحصول على ضمانات العمل والطامحة نحو الوصول الى الوظائف السياسية.

ذهب نيترر ضحية الانشقاق الذى تم بين بن غوريون واشكول . لم يترك الحزب مع بن غوريون ،غير ان ولاءه لرئيس الوزراء السابق (بن غوريون) قد جعله في موقع الصدام مع قياديي الحزب القدامى . بعد انشقاق عام ١٩٦٥، بقي نيترر سكرتيرا عاما للدائرة البلدية في مركز الحزب ، غير انه نقد موقعه القيادى المهيمن . ومع ذلك ، نقد كان في عام ١٩٦٨ مازال قادرا على ابداء بعض مهاراته السياسية حيث جند قابلياته التنظيمية لدعم الاندماج الثلاثي بين الماباى ورافي واحدوت هاعفوداه ضد فكرة الائتلاف الثنائي بين الماباى واحدوت هاعفوداه التي دعا اليها زعماء الماباى القدامى.

يهوشا رابينوفيتش – من الموقع القيادي الوسطي
الى موقع حكومي قيـــادي

خلف رابينوفيتش نيترر في زعامة الغوش والقيادة التنظيمية لحـــزب الاباي • سعى رابينوفيتش للحصول على منصب رئيس بلدية تل ابيـــب ، مخالفا بذلك مبدأ نيترر القائم على ضرورة عدم تنافس زعيم غوش على المناصب الهامة• بنى نيترر مبدأه هذا على اساس ان اية منافسة من هذا النـــوع من شأنها ان تسيء الى علاقات الائتلاف داخل الغوش ، كما ان مـــن شأن حصول رئيس الغوش على مثل هذا المنصب ان يسيء الى موقعـــه الستراتيجي في علاقاته مع زعماء الحزب الوسطيين • من جهة ثانيـــة ، يمكن القول ان الموقع القيادي الحلني الرسمي انما يشكل طموحا مشروعـــا للسياسي الناجح ،كما ان من شأنه ان يوفر فرصة لازالة الشكـــــوك والكراهية ازاء المنصب غير الرسمي التي تهدد المراكز غير الرسمية بالكثيـــر من القياديين الحزبيين الى السعي للحصول على مراكز رسمية • فقـــــد وصل كل من سيمحا ايرليخ (الحزب الليبرالي) ومن ناثان (المفـــدال) الى اعلى موقع تنفيذي في حزبيهما • وقد تم انتخاب ايرليخ للكنيست وتـم تعيينه وزيرا للمالية كذلك تم تعيين رابينوفيتش رئيس بلدية ثم عين فـــي الحكومة كوزير للاسكان اولا ثم وزيرا للماليـــة •

انضم اربينوفيتش الى حزب الاباي في عام ١٩٤٥ وكان قبل ذلـك عضوا في احدى منظمات الشباب الصهيونية في بولندة • كان عند انضمامه

للماباى احد قادة " الحركة اللاحزبية " التي انضمت للماباى كرد على انشقاق (سياح بيت) عنه • كان رابينوفيتش يحمل اثناء ذلك كمدير لحركة التعاونيات الاستهلاكية ، كما كان احد نشطاء الهستدروت الرئيسيين في منطقة تل ابيب • تم قبوله فور انضمامه الى الماباى كعضو في المجموعة الداخلية لنشطاء المنطقة • مالبث رابينوفيتش ان اصبح بعد فترة وجيزة عضوا في كافة الهيئات الحزبية تقريبا ، غير انه لم يتفرغ للعمل الحزبي تماما كما لم يشغل اى منصب حزبي رسمي •

لايمكن مقارنة رابينوفيتش كمدير مطلق او رب عمل الحزب بشارغا نيتزر فهو لم يكن المبادر لانشاء اى تنظيم وانما كان مديرا للتنظيم ورئيسا فخريا له• لقد حافظ نيتزر على استقلالية الخوش وعلى قيادته ، بينما رضي رابينوفيتش بوصاية سابير وقيادته لشؤون التنظيم • ناضل نيتزر ضد الصورة السلبية للخوش ولسمعته الشخصية كمدير مطلق في الحزب ، غير ان رابينوفيتش قد وجه امامه مجموعة من النشطاء الذين سلموا بوجود الخوش وكانوا تواقين للعمل في صفوفه • تخوف نيتزر ورابينوفيتش من المنازعات الحزبية الداخلية الحلقية وآمن كلاهما بان الحزب الديمقراطي لابد له من قوة قيادية مركزية • حافظ نيتزر على الحدود الفاصلة بين قيادة الحزب وقيادة الخوش بينما تخطى رابينوفيتش هذه الحدود من خلال مطالب النشطاء•

اصبح رابينوفيتش مثالا ناجحا جدا لنمط جديد من النشطاء الحزبيين الذين اصبحوا خلال السنوات الاخيرة من مرحلة القادة المؤسسين اشد

رفضا للقيود المفروضة على عملهم وأكثر طموحا للقيام بدور علني في القيادة العامة للحزب • لقد اتجه النشطاء الجدد من مواقع القيادة المتخصصة الى احتلال المواقع القيادية الحزبية العامة • اصبحوا اكثر استعدادا لخوض السباق على المواقع التشريعية والتنفيذية ، واكثر ميلا لرفض التحالفات القيادية الخارجية واعتبروا التمثيل الحزبي والمناصب الحكومية العامة هي المكافأة المناسبة للولاء والتفاني والعمل الحزبي الطويل •

بلور رابينوفيتش طموحاته هذه في السعي للحصول على منصب رئيس بلدية تل ابيب • وقد حصل على تأييد القادة الحزبيين لتسميته للحملة الانتخابية رغم الادراك المسبق بمحدودية قوته الانتخابية • في عام ١٩٦٩ ، دبر رابينوفيتش عملية انتخابه من خلال مساومات ائتلافية داخل مجلس المدينة • فشل في عام ١٩٧٣ في تدبير مثل هذه المساومات لاعادة انتخابه رغم الدعم الحزبي له• يمثل فشله هذا حالة استثنائية في مجال عمله الحزبي الذى اتسم على امتداد بالظروف المواتية • فقد استفاد رابينوفيتش من حالات الافول او المرض او الاعتزال التي شملت ثلاث شخصيات قيادية هي : نيتزر الذى فقد ثقة قادة الحزب القدامى به وحل محله رابينوفيتش كرئيس للخوض (١٩٦٤ — ١٩٦٥) ، وناميره رئيس بلدية تل ابيب الذى استقال بسبب مرض حاد الم به وخلفه رابينوفيتش ، ثم سابير الذى فضل عدم الاشتراك في حكومة رابين فمهدا بذلك الطريق لتعيين رابينوفيتش وزيرا للمالية بدلا منه•

ادت المشاعل التنفيذية لرابينوفيتش بصفته وزيرا للمالية الى ابتعاده عن نشطاء الحزب الوسطيين في الخوش ، الامر الذى شجعهم على اقامة قواعد مستقلة خاصة بهم حتى داخل غوش تل ابيب ذاته . كان تعيين رابينوفيتش بمنصب وزير المالية بمثابة تعويض مؤقت له على انحدار زعامته في الخوش ، خاصة بعد بداية بروز التنظيمات الزمرية الجديدة داخل الخوش المحلي . كذلك ان الانقسام الذى نشأ بين قيادات المابای المشاركة في حكومة رابين واولئك الذين لم يشاركوا فيها (سابير وابابايان) مالبثت ان ادت الى تصديع موقع رابينوفيتش كرئيس للخوش . في عام ١٩٧٧، فشل رابينوفيتش في الاحتفاظ بمنصبه الوزاري اثر الانتخابات التي جرت في حينه ، كذلك فشل رابينوفيتش في استعادة موقعه السابق بين نشطاء الحزب .

سيمحا ايرليخ - صانع الائتلاف

تطور ايرليخ الى قائد حزبي ضمن صفوف الحزب الليبرالي في منطقة تل ابيب ، حيث عمل لنحو ثلاثين عاما كأحد نشطاء الحزب الرئيسيين في المدينة المذكورة التي شكلت باستمرار مركز النشطاء الحزبي بالنسبة لليبراليين (اقام نحو ثلث اعضاء الحزب الليبرالي فيها كما ان ثلث اعضاء اللجنة المركزية للحزب المذكور هم من تل ابيب (٣٠ من ٩١)) . منذ عام ١٩٥٥ ، شغل ايرليخ مواقع قيادية متعددة : كمدير للدائرة البلدية الحزبية في تل ابيب ثم كمدير لدائرة التنظيم في مركز الحزب ثم سكرتيرا عاما للجنة التنفيذية للحزب .

اصبح ايرليخ منظما رئيسا للسياسة الزمرية في الحزب الليبرالي . فقد عمد الى انشاء التحالفات او الاسهام بها في منطقة تل ابيب الحزبية ، كما ساعده موقعه داخل قيادة الحزب على تنظيم الفروع الا ئتلافية التي اصبحت تشكل باشكالها واسمائها المتعددة القوة المركزية في الحـــزب. في الستينات ، برز ايرليخ كأبرز وسيط لشؤون التمثيل الحزبي وقد ساعده موقعه القيادى داخل التنظيمات الزمرية على احتلال هذا المركز اضافـــة الى مايتمتع به من سمعة شخصية وخبرة في شؤون الحزب . ويمكن القول ان النفوذ الذى تمتع به ايرليخ من حيث تأثيره على تكوين القيادة العامة للحزب ، لم يتحقق لاى زعيم تنظيمي في اى من الا حزاب الاخرى كما لم يستطع اى منهم الوصول الى موقع مماثل لموقعـــه.

تتصف زمر الحزب الليبرالي ، باستثناء ايخود اوفديم (الجنـــاح العمالي في الحزب) بانها اشبه باتحادات فضفاضة للنشطاء المحليين وجماعات المصالح التي تساند هذا القائد الحزبي او ذاك . فهـــي لاتشكل تنظيمات دائمة محددة المعالم ولاتمتلك ايديولوجيات متميـــزة ولاتعرف على المستوى الوطني الا من خلال ارتباطاتها بالقيادات الحزبية اوفي حالات نادرة من خلال تبنيها لقضية جدلية تهدد بالا نشقاق .

فالطبيعة الفضفاضة للحزب ككل والتبدل السريع والمستمر لقياداتـــه انما يتطلب قيادة تنظيمية ماهرة على المستويين المحلي والعام من اجـــل الحفاظ على وحدة المجموعات المحلية وعلى امكانية تحويلها الى زمـــر وطنية على صعيد الحزب كله لدى انعقاد مؤتمرات الحزب العامة. فوفقـا

لدستور الحزب الليبرالي ، يقوم المؤتمر العام بانتخاب مجلس دائم على اساس التمثيل الزمري داخل المؤتمر . (غير انه في ايطاليا ان ضمان) انتخابات المؤتمر انما تتم على اساس محلي وتمثيلي ، فقد تحتم اجراء تسجيل رسمي خاص من اجل تحديد قوة المجموعات الزمرية المختلفة. هكذا يتحول المؤتمر العام الى ساحة للتنظيم الاخير لهذه الزمر.

ميز ايرليخ نفسه كصانع افضل ائتلاف داخل الحزب . وشأن الخوض في حزب الماباى ، فقد اتسمت كتلة ايرليخ بانها تنظيم من اجل الحفاظ على النظام الحزبي القائم وادارته بشكل فاعل . لم يستطع ايرليخ ان يعتمد على سلطات الاداة الحزبية او على النشطاء الذين يعتمدون على الحزب في معيشتهم كما هو الحال بالنسبة لزعماء الخوض في الماباى . لقد تحتم عليه ان يقيم صلات قائمة على " النية الحسنة " من خلال الاتصال المباشر بنشطاء الحزب ومؤيديه ومن خلال توزيع التمثيل ومنح الرتب الرمزية (درجة شرف في الحزب) . كذلك لم يكن بمقدور ايرليخ ان يعتمد على الغالبية الفاعلة داخل اللجنة المركزية ، وذلك لان اللجنة المركزية في الحزب الليبرالي شديدة الاستقلالية واقل امتثالا للنظام من كافة هيئات الحزب الاخرى . تحتم على ايرليخ ان يحالج كل عملية تسمية بمفردها ، وقد فشل في بعض هذه الحالات (نشل في عام ١٩٧١ في تسمية مرشح الحزب كمنصب امين صندوق الوكالة اليهودية ، كما فشل في عام ١٩٧٧ في تسمية احد وزراء الحزب) .

ادت عملية الانشقاق المبكرة في قيادة الحزب الليبرالي (الصهيونيون العموميون سابقا) والفجوة القائمة بين قيادة الحزب واعضائه الى ظهور النشطاء الوسطيين الذين اخذوا يديرون الصراع بشأن قيادة الحزب. في عام ١٩٥٥، ايد ايرليخ الزعيمين الشابين سيرلين وسابير في تمردهما على الزعيمين الاقدمين، بير نشتاين وروكاح. لقد وجهت التهمة للاثنين الاخيرين بانهما مسؤولان عن تردي الحزب وانحدام الصلة بين القيادة والاعضاء. كذلك تم اتهام روكاح، وهو رئيس بلدية سابق لتل ابيب، بانه "اقطاعي" ومعاد لاسلوب القيادة الديمقراطية. ادى تجنيد نشطاء الحزب ضد القادة الكبار الى تمحور الصراع حول القيادة. من هنا بدأ نفوذ ايرليخ بالنمو ازاء اختيار قيادات الحزب. لقد حدثت منذ عام ١٩٤٨ سبعة تغييرات هامة داخل قيادة الحزب الليبرالي العليا. وقد كان لايرليخ ضلع كبير فيها. فقد سعى ايرليخ ونجح في معظم الحالات في مساندة او تنظيم الائتلاف الذي سيحقق الفوز. ومع ذلك، فالاعتراف بايرليخ كعضو كامل في قيادة الحزب العليا لم يتم الا في عام ١٩٦٧. لم يرشح ايرليخ نفسه لمنصب وزاري في عام ١٩٦٩ مفضلا ان يلعب دور "صانع الملك" بالنسبة لزعيم آخر هو اربيه دولزين الذي رشحه ايرليخ نفسه للمنصب. فقد كانت استراتيجية ايرليخ تقوم على اساس الامتناع عن ابداء الطموح المكشوف او القفز الى المركز القيادي الاعلى الابعد ان يتم الاعتراف العام بحقه في هذا المنصب وبعد ان يكون قد مضى وقت على الحصول على مثل هذا الاعتراف.

من ناحية اخرى ، لم يكن بمقدور ايرليخ تقبل فكرة ان يتجاوزه من هم اقل منه مرتبة ، او ان يشغل منصب سكرتير عام الحزب شخص لم يرشحه هو نفسه لهذا المنصب . ولذلك ، فحين اعلن سكرتير عام الحزب (ريمالت) عن عدم رغبته في ترشيح نفسه مرة ثانية لهذا المنصب (١٩٧٥) ، اقترح ايرليخ عدم ترشيح من يحل محله ، موضحا في ذات الوقت انه اذا ماقرر الحزب انتخاب سكرتير عام جديد ، فمن الممكن ان تكون هناك عدة ترشيحات . في مثل هذه الحالة ، سيطلب من ايرليخ ان يرشح نفسه.

في السنوات الاخيرة للكنيست الثامن ، نجح ايرليخ في احتلال موقع متميز ومسيطر داخل الزمرة البرلمانية للحزب الليبرالي وفي اكتساب ثقة مناحيم بيخن ، زعيم الكتلة الانتخابية (الليكود) التي ارتبط الحزب الليبرالي بها . ادى فوز الليكود في انتخابات عام ١٩٧٧ الى ان يصبح ايرليخ المرشح غير المنازع لمنصب وزير المالية . شكل قبول هذا المنصب من قبل ايرليخ انتهاكا " لمبدأ نيتزر " الذى انتهكه رابينوفيتش سابقا ، حيث طالبت ايرليخ ان وقع فريسة استحالة التوفيق بين منصبه الحكومي وموقعه في الحزب كمدير مطلق لشؤونه التنظيمية . بعد اعفاء ايرليخ من منصبه كوزير للمالية ، عاد لكي يمارس جهوده في محاولة لاستعادة موقعه القيادى داخل الحزب الليبرالي .

بن ناثان — مدير الزمرة وقائد التنظيم

بن ناثان هو احد النشطاء الزمريين الذى مالبث ان اصبح اهم قائد تنظيمي في حزب المفدال • كان بن ناثان في شبابه عضوا في حركة شبيبة صهيونية دينية (هاشومير حداتي) في بولندا • هاجر الى اسرائيل في عام ١٩٤١ وعمل كمساعد في حركة شبيبة الحزب (بناي اكيفا) في تل ابيب **وبتاح** تيكفا • التحق في عام ١٩٤٣ بحركة الكيبوتز وعمل كعضو في سكرتارية كيبوتز الحزب • **بدأ** بن ناثان منذ عام ١٩٤٧ باحتلال مواقع تنظيمية حساسة في اتحاد العمل التابع للحزب (هابوعيل همزراحي) وذلك باستثناء فترة قصيرة عمل فيها كنائب مدير مؤسسة التوظيف الوطنية " التي انشئت حديثا في ذلك الوقت • وكانت خدمته الحكومية هذه على حساب عمله الحزبي غير انها لم تدم طويلا (١٩٥٩—١٩٦٠) • تسلم بن ناثان لمدة عشرة سنوات (من ١٩٦٤ — ١٩٧٣) مسؤولية دائرة تنفيذية حساسة في اتحاد العمل التابع للحزب — وهو دائرة جمع الرسوم • انتخب في عام ١٩٧٣ سكرتيرا عاما لاتحاد العمل وسكرتيرا عاما للسكرتاريا المشتركة لاتحاد العمل والمفدال •

احتفظ اتحاد العمل (هابوعيل همزراحي) بوظيفته المزدوجة كحزب وكأتحاد عمل الى حين اندماجه مع المزراحي (الحزب الام السابق لهابوعيل همزراحي) ، وتأسيس حزب المفدال في عام ١٩٥٦ • ولا جل تخطي الاعتراضات الداخلية على عملية الاندماج هذه بين الحزبين ،

فقد تقرر الحفاظ على اطار اتحاد العمل (هابوعيل همزراحي) كأتحاد للعمل داخل حزب المفدال . استمر اتحاد العمل في تحمل مسؤولية المهمات التنظيمية للحزب . ومنذ عام ١٩٦٣ تمت اقامة هيئات مشتركة للحزب والاتحاد - لجنة مركزية ، لجنة عمل ، وسكرتاريا .

وقدادى تناقص اعضاء المزراحي داخل المفدال ، اضافة لما تمتع به اتحاد العمل (هابوعيل همزراحي) من قوة تنظيمية قبل الاندماج الى اعادة تشكيل التنظيم على اساس اندماجي بهوية مزدوجة.

شغل بن ناثان ، منذ تأسيس المفدال ، موقع المنسق التنظيمي لزمرة الحزب القديمة ، لاميفنه . وبحكم منصبه كمدير لدائرة جباية الرسوم في الحزب وكسكوتير عام لاتحاد العمل ، فقد كان على اتصال دائم بكافة فروع الحزب وفي موقع استراتيجي اهله لتشكيل تنظيم زمرة والحصول على الاتباع الخاصين به من بين نشطاء الحزب وكوادره الوظيفية. وكان من شأن الجمع بين موقعه القيادي الوظيفي في اتحاد العمل وقيادته التنظيمية لزمرة لاميفنه ان يوفر لبن ناثان المنطلق لتطوير وتحقيق مهارات وسلطات بن ناثان السياسية . في عام ١٩٧٣ اصبح بن ناثان اهم قائد تنظيمي على صعيد الحزب كله والزعيم المهيمن داخل زمرته . ادت الهجمات التي شنت ضده في عام ١٩٧٥ الى كبح مبادراته كما اساءت اليه والى موقعه داخل الحزب ، ولكن بشكل مؤقت وغير فاعل .

تأسست زمرة لاميفنه من قبل قيادة حركة الكيبوتز التابعة للحـــزب (هاكيبوتز حداتي) في عام ١٩٤٤. غير ان الكيبوتز مالبث ان فقـــد تدريجيا موقعه القيادي داخل هذه الزمرة التي بدأت تخضع لهيمنـــة الزعماء المدنيين . (ارجع بهذا الشأن الى الفصل السادس) .برزت الخلافات داخل لاميفنـه بين زعماء الكيبوتز والزعماء المدنيين بشكل علني في عام ١٩٦٣ حين طالبت المجموعة السابقة بالغاء كافة الزمر داخـــل الحزب بما في ذلك زمرة لاميفنـه ذاتها. تبحت هيئات الزمرة قيادةالكيبوتز بهذا الشأن . اتخذ بن ناثان ،بصفته ابرز منظمي لاميفنه ، اتخذ على عاتقه تنفيذ هذا القرار ، غير انه استطاع مع ذلك ان يحافظ على قـــوة لاميفنه في هيئات الحزب . مالبثت الدعوة لالغاء النظام الزمري داخـــل المفدال ان خفتت حيث استأنفت الزمر السابقة نشاطها ثانية . في عـــام ١٩٦٧، طالب زعماء كيبوتز حداتي باندماج لاميفنه باكبر زمرة داخـــل الحزب ، وهي " الزمرة المتحدة " . ساند بن ناثان طلب**الاندماج من اجل** الحيلولة دون حدوث انشقاق كامل بين لاميفنه والكيبوتز . غير انه قام في ذات الوقت بجهود تنظيمية مستقلة بالنيابة عن نشطاء لاميفنه داخـــل الزمرة المتحدة. نجحت جهود بن ناثان بدرجة كبيرة حيث استطاعت زمرة لاميفنه ان تحصل على غالبية الاصوات في مؤتمر الزمرة المتحدة الانتخابي الخاص بالمؤتمر العام وهيئات الحزب . احتجت الزمرة المتحدة على هـــذه النتائج غير المتوقعة حيث مالبثت قيادة لاميفنه ان بادرت الى التنـــازل عن بعض مواقعها في هيئات الحـــزب .

بعد موت القائد الابدي للحزب والزمرة المتحدة ، شابيرا ، بادر بن ناثان الى التصرف ولاول مرة دون استشارة زعماء الكيبوتز . اوزعماء لاميفنه (بورغ وحزاني) ، حيث باشر بانشاء كتلة اغلبية جديدة في هيئات الحزب مهمتها حماية مصالح نشطاء لاميفنه وكوادرها الوظيفية. ايد بن ناثان في خطواته هذه ٢٥ من ٣٢ من مجموع اعضاء سكرتاريا لاميفنه. لقد كانت هذه الكتلة (غوش أليف) هي من ابتكار ثلاثة قياديين تنظيميين على مستوى الحزب العام وهم : بن ناثان (لاميفنه) ، فيشلر (زمرة رفائيل) ، وفولمان ، سكرتير عام الحزب الذي يتمتع بتأييد غالبية الكوادر الوظيفية في مركز الحزب . حصل غوش أليف التابع لبن ناثان على عدد من الاصوات الهامة في لجنة العمل غير ان اللجنة الخاصة بتوزيع الوظائف الحزبية لم توفر قاعدة متجانسة للعمل الجماعي طويل الامد . بادر بن ناثان الى قيادة تنظيم " خط " لزمرة لاميفنه داخل الغوش أليف عمل من خلاله على اعادة الاستقلالية لزمرة لاميفنه ، وذلك قبيل انتخابات المؤتمر العام الرابع للحزب في عام ١٩٧٢.

عاد اثنان من قادة لاميفنه الى حظيرتها بعد ان كانوا قد تركوها وهما بورغ وحزاني ، بينما قطع جماعة هاكيبوتز حداتي علاقتهم بهما .

لم يحصر بن ناثان نفسه ضمن نطاق العمل التنظيمي في فترة ما بعد شابيرا . ففي عام ١٩٧٤ طالب باصرار بعودة المفدال الى الائتلاف الحكومي . استطاع بن ناثان من خلال دعوته هذه ان يؤكد على المصالح المؤسسية لحزبه وعلى الايديولوجية الزمرية التأريخية التي مثلتها زمرة لاميفنه التي طالما دعت الى التعاون مع الحركة العمالية.

ادى تزايد استقلالية بن ناثان عن قادة المغدال الاخرين الى تزايد نفوذه داخل الحزب ، ولكنه تركه في ذات الوقت عرضة للاختراق. فنفوذه غير الرسمي قد احاطه بالكراهية بينما ادت محاولاته للقيام بدور قيادي مباشر في شؤون الحزب الى استثارة الانتقادات وظهور المعارضة.

الفصل العاشر

بين المؤسسين والاصلاحيين
تحديات التزييم

خلف الصراع بين جيل المؤسسين (زعماء الحزب القدامى) وجيل الشباب الاصلاحيين علامة بارزة في تأريخ الاحزاب الاسرائيلية الرئيسة. فالتحديات التي طرحها التزييم قد خلقت ازمة كبيرة ومستمرة داخل الماباي ، وخلخلت تقاليد الترتيبات الزمرية داخل المفدال واثارت مرحلة توترات واضحة رغم محدوديتها داخل الماباي. لم تصل تحديات التزييم مرحلة الازمة داخل احدوت هاعفوداه . اما في حيروت فالتحديات الاصلاحية لم تكن خاصة بمسألة الجيل حيث ان الحزب نفسه كان قد اسسه زعماء الارغون وهم تزييم الحزب " التصحيحي " . لم يواجه الحزبان الليبرالي والليبرالي المستقل تحديات خطيرة من جيل التزييم رغم انهما ، شأن الاحزاب الاخرى ، مالبثا ان اعترفا بموقع جيل الشباب على شكل هوغ حزبي ، او دائرة حزبية او كليهما معا.

تزييم الماباي: التحدي للحزب التقليدي

مر تزييم الماباي بازمة انتقالية ذات مرحلتين : من حركة الشبيبة الطلائعية والكيبوتز الى التنظيم الحزبي ، ومن الخدمة الحكومية والعسكرية الى القيادة الحزبية . ادت الازمتان الانتقاليتان الى التأكيد على

التحديات لديكتاتورية وذاتية الحزب التقليدى . تصاعدت الازمة الاولى بفعل الفجوات الثقافية والايديولوجية بين عالم حركة الشبيبة الطلائعية وعالم الحزب المديني ، اما الازمة الثانية فقد تصاعدت مع تزايد وتجذر المطالبة بالقيادة الحزبية العليا خارج نطاق الحزب التقليدى ومع نشوب الصراع مع مؤسسي الحزب وازاء تقاليده . تطور تزييم الماباى عبر خمسة اشكال :

١- دخول التنظيم الحزبي .
٢- ظهور التوجهات الاصلاحية .
٣- التحدى المحلي الفعلي في منطقة تل ابيب الحزبية .
٤- التجمع على شكل هوخ حزبي مطالب بالموقع القيادى العام .
٥- الاندماج والتأقلم مع الحزب التقليدى .

مارس التزييم عملهم الحزبي ضمن نطاق التنظيمات الحزبية التقليدية . وفي ضوء كونهم قادة سابقين في حركات الشبيبة الموجهة حزبيا ممن انتقلوا من عالم الكيبوتز الى عالم المدينة فاصلين انفسهم عن قاعدتهم القيادية الاولى ، فقد تم تجنيد التزييم داخل الحزب التقليدى للعمل على تنظيم الناخبين الجدد في الحزب . باشروا عملهم اول الامر ضمن نطاق معين هو تنظيم " الحراس الشباب " التابع للحزب . كذلك قاموا بتأسيس نوع جديد من المنظمة الحزبية وهو " نادى الحزب " الذى مثل اول تعبير منظم على وجود التزييم داخل الحزب . قدم التزييم للماباى خبرات قيادية استطاعت ان تحقق مكاسب مرموقة للحزب في صراعه مع اليسار حول النفوذ السياسي في حركات الشبيبة العمالية .

استجاب الحزب لمبادرات التريريسم بسبب تخوفه الدائم من الابتعاد عن جيل الشباب (كان سياج بيت يحتل موقعا هاما لدى شبيبة الحزب قبل الانشقاق) ورغبته في اعطاء صورة ايجابية له في اذهانهم والحاجة الماسة لايجاد القنوات الحزبية للوصول الى الشباب من خلال مجموعة جديدة ذات خبرة وممارسة ولها طموحات قيادية وانجازات فعلية في هذا المجال من خلال اشغالها مواقع هامة بيروقراطية الدولة والجيش .

اتخذ التريريسم منذ البداية موقفا نقديا من الحزب التقليدي واعتبروا انفسهم خارج نطاق قاعدتهم التي يرعاها الحزب التقليدي . وكان اهم انجاز حققوه في هذا المجال هو اقامة تنظيم جديد باسم "حركة تجديد الحزب" وعقدوا مؤتمرهم المثير الاول في شباط ١٩٥١ . حارب الحزب في بادىء الامر فكرة عقد مثل هذا المؤتمر ووقف كل من السكرتير العام للحزب ، زالمان آران وسكرتير عام الهستدروت بنحاس لافون ضده بعنف . فقد كان آران ممثلا لقيادة الحزب التقليدية الممثلة بالقادة القدامى ، كما كان لافون المرشد السياسي لحركة الكيبوتز. ادت الازمة الائتلافية في الحكومة في عام ١٩٥١ وما تبعها من اجراء انتخابات عامة الى تقليص اهمية مؤتمر التريريسم . كما فشل التريزيم بعد ذلك في اقامة هيئات دائمة مما ادى الى انهيار حركة تجديد الحزب .

لعبت عدة عوامل في ظهور النزعة الاصلاحية لدى جماعة التريريسم . اولها هو المفاهيم الديمقراطية التي نشأوا عليها وتوجههم المبكر من التنظيم الحزبي ابان فترتهم الطلائعية . وثانيها هو خيبة الامل التي

اصابتهم لدى قيام العلاقة المباشرة بينهم وبين الحزب . واذا كان زعماء الحركات الطلاعية قد نشأوا تحت اشراف القادة الحزبيين ، الا انهم لم يكونوا على صلة مباشرة بهم. لقد ادى احتكاكهم المباشر بالتعرف على الوجه القبيح لداخلية الحزب والذى ادى الى مراقبة نشاطاتهم ومحاصرتها . اما العامل الثالث فهو نشوء مؤسسات الدولة بعد قيام الدولة وانتهاء الحرب ١٩٤٨- ١٩٤٩، حيث وصل العديد من النشطاء السابقين داخل حركات الشبيبة الى مراقع مسؤولة الامر الذى ادى بهم الى توقع حدوث نفس التطورات داخل الحزب . اما العامل الرابع فهو ان تخوف جيل الشباب من فكرة تضخم الحزب وضعفه قد دفع بهم الى التفكير بالسيطرة على الحزب واصلاحه.

كان ابراهام اوفر ابرز قادة التيريم التنظيميين . اختاره زعماء الخوش في عام ١٩٥٤ للعمل كسكرتير عام مشارك في منطقة تل ابيب الحزبية . تمرد اوفرعلى هؤلاء الذين اختاروه لهذا العمل ونجح في تنظيم زمرة اغلبية في هيئات الحزب ضد الزعماء التقليديين للمنطقة ، زعماء الخوش . كما استطاع رغم معارضة زعماء الخوش ان يحصل على تأييد مجلس المنطقة الحزبي الذى انتخبه سكرتيرا . لم يصمد طويلا في منصبه هذا حيث مالبث ان تم اجباره على التخلي عن المنصب الذى انتخب في انتخاباه، وذلك من قبل قيادة الحزب العليا وفي مقدمتهم رئيس الوزراء شاريت وسكرتير عام الهستدروت نامير.

انتهت تجربة التريريم في منطقة تل ابيب بالاستسلام شأن التجربة الاولى . ففي كلا التجربتين تم تكليف التريريم من قبل قيادة الحزب التقليدية لتسلم مواقع حزبية مسؤولة . وفي كلا التجربتين قام التريريم بتحدى تنظيم الحزب التقليدى تحديا ناجحا . وفي كلا التجربتين تراجع التريريم او على الاقل قلصوا مبادرتهم تحت ضغط قادة الحزب الكبار.

منذ عام ١٩٥٧ فصاعدا ، مارس التريريم نشاطهم الحزبي بشكل روتيني خارج نطاق الحزب التقليدى ، وذلك من خلال " هوخ" شرعي هو " النادى" اضفى هذا النمط الجديد من العمل التنظيمي عنصر الاثارة على الطبيعة الانشقاقية للتريريم كما منحهم الشرعية ضمن نطاق الحزب . انضم الى قيادة الهوخ ومؤتمره عدد من الشباب القياديين الجدد الذين شغلوا مواقع مرموقة على نطاق الدولة : موشيه دايان في الجيش وشمعون بيريز في وزارة الدفاع ، اللذين تسلما قيادة التريريم .

طالب التريريم تحت قيادة دايان وبيريز بحصة مناسبة لهم في قيادة الحزب واعلنوا مطالبهم هذه على الصعيد العام . اتيحت لهم في عام ١٩٥٩ فرصة عظيمة حين قام رئيس الوزراء بن غوريون بتعيين موشيه دايان وزيرا للزراعة وتعيين شمعون بيريز نائبا لوزير الدفاع . كذلك عين بن غوريون وزيرين شابين آخرين هما أبا ايبان وجوزيفتال . كان أبا ايبان قد انهى لتوه خدمة عشرة سنوات كسفير في الامم المتحدة والولايات المتحدة وكان بعيدا كل البعد عن الحزب التقليدى . اما جوزيفتال ،

فكان قد عمل لمدة ثلاث سنوات سكرتيرا عاما للحزب وكان قبل ذلك قائدا لحركة الطلائع في المانيا (هيجالوتس) وعضوا في الكيبوتز . كان مقربا من بن غوريون وقريبا من الافكار الاصلاحية التي جسدها التريريم .

ومع ذلك فقد فشل جماعة التريريم في تشكيل كتلة قوية لهم داخل الحكومة . كما فشلوا في استقطاب عدد كبير من المؤيدين لهم في صفوف الحزب . لدى استقالة بن غوريون في عام ١٩٦٣، انتقلت قيادة الحكومة والحزب الى " مجموعة القادة القدامى " الذى اوقفوا تقدم التريريم واعادوا تنظيم صفوفهم للحيلولة دون ظهور اى تحديات جديدة من قبلهم .

شكل الصراع الحاد الذى نشب داخل الماباى في عام ١٩٦٤-١٩٦٥ ومانجم عنه من انشقاق وتشكيل حزب رافي ، نهاية ظاهرة التريريم التأريخية كظاهرة لتحديات جيل جديد . والجديد بالملاحظة ان صوغ التريريم كان في عام ١٩٦٣ قد قرر عدم الاشارة الى كلمة " شبيبة " في اسمه حيث بدأ يطلق على نفسه اسم " الهوغ الايديولوجي " . في اثر الانشقاق ، انضم بعض الاعضاء الى تنظيمات الحزب التقليدى وحصلوا على مواقع قيادية فيه . اما جماعة رافي فقد تحتم عليهم مواجهة عملية بناء حزب جديد . هكذا تم اندماج الجماعتين في معسكرين سياسيين مختلفين .

خضع موقف التزيريم من قيادة الحزب العليا لثلاثة تطورات • اتسم موقفهم في المرحلة الاولى لانضمامهم الى صفوف التنظيم الحزبي في اوائل الخمسينات بالولاء والتضامن • تحول هذا الموقف خلال الحملة الاصلاحية في اواسط الخمسينات الى موقف متسم باللامبالاة • تطور هذا الموقف مع بداية مطالبتهم بقيادة الحزب الى صراع مكشوف مع القادة القدامى •

تبنى التزيريم موقفهم التضامني من القيادة خلال تجربتهم في حركة الشبيبة • وقد ادت الرعاية التي احيط بها دخولهم التنظيم الحزبي الى تزايد اعتمادهم على قادة الحزب القدامى • ومع ذلك فان رفض التزيريم تقبل مثل هذا الوضع الابوي لمدة طويلة ، اضافة الى مارافق ذلك من تحديد لدورهم التخصصي داخل الحزب مالبث ان شكل بداية مرحلة جديدة من الصراع مع قادة الحزب التنظيميين • فقادة التنظيم ارادوا من التزيريم ان يحدوا من دورهم القيادي وان يحصروا هذا الدور داخل تنظيمهم الخاص والامتناع عن تأليب تنظيمهم على قيادة الحزب • وقد بادرت سكرتاريا الحزب بعد ذلك الى الحد من استقلالية تنظيم التزيريم واغلقت صحيفتهم اليومية الخاصة ، ثم مالبثت ان اغلقت النادي الخاص بهم •

ابان انتخابات عام ١٩٥٩ ، اوكل الى التزيريم مسؤولية القيام بالحملات الانتخابية للماباى بين الشبيبة ، حيث تم تشكيل فريق عمل خاص بهذه الحملة اطلق عليه " مقر جيل الشبيبة" • لم يمنح هذا التنظيم اية صفة استقلالية داخل الحزب كما لم يمنح اية صفة تمثيلية في هيئات

الحزب . بذل التريريم جهدهم من اجل عدم محاداة قادة الحزب القدامى حيث كانوا مازالوا يأملون في الحصول على مساعدتهم في حملتهم الاصلاحية . غير ان تدخل القادة القدامى لصالح زعماء الخوش قد سد الطريق امام الحملة الاصلاحية للتريريم وخلق موقف اللامبالاة ازاء هؤلاء القادة.

ادت الحملة الاصلاحية للتريريم الى وضعهم في موقع الصراع المستمر مع زعماء الخوش حتى أواخر الخمسينات . غير ان الموقف المؤيد لبن غوريون الذي طبع مواقف كل من التريريم وزعماء الخوش حتى عام ١٩٦٣ كان قد قرب بين هاتين المجموعتين المتنافستين وخاصة في عام ١٩٦١ اثناء تصاعد قضية لافون ، لابل ان بعض اعضاء الجانبين اتحدا في معسكر واحد (الاقلية) خلال عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

لقد ادت التحديات الديمقراطية التي طرحها التريريم الى تصعيد التناقض بينهم وبين جماعة الخوش بينما ادت مطالبهم بالحصول على موقع القيادة العليا الى تصادمهم مع القادة القدامى ، وخاصة غولدا مائير وآران وسابير وثم اشكول . لم يتدخل بن غوريون في الصراع القائم بين التريريم والخوش ولكنه قبل باسبقية الخوش في التنظيم الحزبي بينما اشرك التريريم في المواقع القيادية الحزبية داخل الحكومة. اصبح دايان وبيريز اقرب المساعدين الموثوقين لدى بن غوريون في مجال الدفاع. ولذلك ، حين بادر بن غوريون الى اجراء تغيير جذري في تمثيل الماباي الحكومي في عام ١٩٥٩ تخوف القادة القدامى (مائير آران وسابير)

من امكانية حصول تهديد لهم من خلال تكون اغلبية مؤيدة لبن غوريون في الحكومة ، مؤلفة من اشكول وشيتريت وزيفتال وايبان ودايان . كما ان تعاظم دور التيريم وخاصة دور بيريز في صناعة السياسة ، وذكريات استقالة شاريت الاجبارية من الحكومة في عام ١٩٥٦ ، كلها ادت الى تزايد شكوك ومخاوف مجموعة القادة القدامى من التغيير الحكومي الذى قام به بن غوريون .

ادى ترك بن غوريون الحكومة في عام ١٩٦٣ دون ان يسند مواقع قيادية رئيسة في الحكومة لدايان وبيريز الى خيبة امل التيريم وتوتر علاقاتهم مع بن غوريون وخاصة بين دايان وبن غوريون . ومع ذلك ، ففي عام ١٩٦٤ـ ١٩٦٥ وقف دايان وبيريز الى جانب بن غوريون في مطالبته باجراء تحقيق قضائي في قضية لافون التي تعود لعام ١٩٥٤ ، ومعارضته لاتفاق التحالف بين الماباى واحدوت هاعفوداه . ومع ذلك ، فقد رفض دايان ان ينشق من الماباى وينضم الى رافي وذلك بعد بضعة اسابيع فقط من تأسيس رافي . هكذا اصبح بيريز الشخصية المركزية في الجهود المبذولة لبناء الحزب الجديد .

التيريم والتحدى الديمقراطي

التحدى الديمقراطي الذى طرحه جماعة التيريم قد سبق مطالبتهم بحصة في القيادة العليا للحزب . لقد لقيت مطالبتهم بالاشتراك نفسي القيادة بعض النجاح في عام ١٩٥٩ وذلك بعد ان فقد تحديهم

الديمقراطي تأثيره وحدته ،في اوائل الخمسينات شن التريريسم حملتهم الداعية للاصلاح الديمقراطي داخل الماباي ،تلك الحملة التي بدأت سياج بيت وحركة الكيبوتز في العقد السابق . وجه التريريسم حملتهم نحو النظام الداخلي للحزب ، وخاصة مايتعلق باجراءات التسمية للمناصب العامة وهيئات الحزب والمراكز الحزبية القيادية . في عام ١٩٥٦ ، حمل اوفر خلال المؤتمر العام حملة شعواء على تلك الاجراءات (في المؤتمر الثامن) حيث اتهم الحزب بأن فيه قدرا كبيرا من التوتاليتارية - طريقة خاصة بالقيادة بدلا من البرنامج السياسي وقانون بيروقراطية الحزب بدلا من المشاركة الجماهيرية وقانون اللجنة الخاصة بدلا من هيئات الحزب . في الاجتماع الثاني للمؤتمر الثامن الذي عقد في عام ١٩٥٨ طرح اوفر سؤالا محرجا حول ماذا كان الاعضاء الثلاثون الذين يشكلون قيادة الحزب العليا ويقررون شؤونه الاقتصادية ويديرون الهستدروت قد تجرأوا يوما على دخول الانتخابات .

في الخمسينات واوائل الستينات ، طالب التريريسم داخل مؤتمرات الحزب بهيئات حزبية اصغر حجما واكثر فاعلية ، كما طالبوا باجراء انتخابات ديمقراطية لهذه الهيئات ، وبالعمل بالاقتراع السري للانتخابات الفردية داخل الحزب ، وبضرورة الالتزام بقوانين الحزب وقواعده. نجح التريريسم الى حد كبير في شن حملتهم الاصلاحية داخل المؤتمر الثامن للماباي في عام ١٩٥٦. وبحوا جولة التصويت الاولى بشأن حجم اللجنة المركزية وهزموا اقتراحا بتأجيل اتخاذ قرار بشأن ضرورة انتخاب ثلثي اعضاء اللجنة المركزية من قبل فروع الحزب . ومع ذلك ، فقد استطاع الحزب

التقليدي ان يقلص حجم خسارته بمساعدة زعماء الحزب القدامى وخاصة بن غوريون وشاريت . لم يستطع التزيريم ان يحققوا اي نجاح يسند ذلك على غرار ماحققوه في المؤتمر الثامن ، حيث نجح الخوض في كافة المؤتمرات اللاحقة في سد الطريق على كافة مبادرات التزيريم والمحافظة على مصالح الحزب التقليدي .

تأثر مفهوم التزيريم للحزب بتجربتهم داخل حركة الشبيبة . وكان الدافع لتشكيل الهوغ داخل الحزب هو رغبة التزيريم في اقامة تنظيم يقف وسطا بين الحزب التقليدي وحركة الشبيبة ، من شأنه ان يلبي رغبات اولئك الراغبين في حياة حزبية ناشطة لم تتوفر لهم في الحزب التقليدي . لقد عبر الكاتب س . ازهار ، وهو احد قادة التزيريم ، عن خيبة الامل التي واجهها التزيريم في الحزب التقليدي ، قائلا بأن الحزب التقليدي كان أشبه " بمسن صيفي يظل فارغا ودون اية فائدة طيلة بقية فصول السنة" . ومع ذلك ، فالتزيريم لم يدرجوا تصورا ايديولوجيا يشكل ابتعادا عن ايديولوجية الحزب التقليدي . يقول احد كبار ممثلي التزيريم في مقر الحزب الرئيسي ، وهو مائير افيزوهار في ١٩٦٣ : " نحن لانشكل مجموعة ايديولوجية ثورية " ، وذلك في رده على اولئك الذين اتهموا التزيريم بانتقادهم للايديولوجية . ويضيف افيزوهار : سوف لايتبنى التزيريم ايديولوجية جديدة لمجرد تبرير وجودهم المستقل لدى مجموعة القادة القدامى " .

واجه التزيريم ثلاث اطروحات موجهه ضدهم ابان الصراع الحزبي الداخلي ، وهي : الاطروحة الطلائعية ، اطروحة واقعية الحزب ، واطروحة الجيل . لقد تم استخدام الاطروحة الطلائعية بهدف ابراز عملية ارتداء التزيريم عن التزامهم بالحياة الطلائعية (ميخالوتس) . كان الحزب قد اتجه نحو التخلي عن المفهوم التقليدي للحياة الطلائعية ، ولم يكن بمقدور نشطاء الحزب التقليدي ان يحققوا انتصارا على التزيريم في هذه الاطروحة . ومع ذلك ، فقد تم استخدامها ضد التزيريم بطريقة انتقائية ذكية وفاعلة ابان حملتهم من اجل الاصلاح والمواقع القيادية . وقد كشف افيزوهار في مقابلة صحفية ان قادة الحزب تحدوا التزيريم المطالبين بالرفي والحياة الطلائعية ان يذهبوا الى النقب " (النقب هو الصحراء الجنوبية لاسرائيل حيث المكان ملائم لتجديد الروح الطلائعية "واعماره) .

اما اطروحة واقعية الحزب فقد استندت الى المتطلبات العملية للحزب التقليدي في محيطه التنافسي ، كما تحدت امكانية وجدوى الاصلاحات التي يطالب التزيريم بها . وكمثال على ذلك ، فقد قال ازهار ان التزيريم قد تطلعوا الى " حركة سياسية " وليس الى "حزب انتخابي" . اما مردخاي نمير ، فرد قائلا : " لايمكن لاي حزب سياسي ان يكون حلقة دراسية تثقيفية . الحزب السياسي انما يهدف الى ترك بصماته على الدولة " . وقد رد شاريت في مؤتمر الحزب على طلب اختيار اعضاء اللجنة المركزية عن طريق الاقتراع السري داخل الفروع بقوله ان هذا الطلب هو " محاولةلفرض مبادىء الديمقراطية البدائية على مجتمع مركب " .

اما اطروحة الجيل فقد كان الهدف منها هو التشكيك بمقبول هذه المقولة ، والتعامل في ذات الوقت مع التزيريم على انهم صنف خاص. لقد تمثلت الصيغة المادية لهذه الاطروحة بالقول ان الشباب هم حالة بيولوجية وليس صنفا سياسيا ، او ان " الشباب هم البيولوجيا وليس الايديولوجيا " . وكان واضحا ان هذه الاطروحة قد تضمنت اتهاما بان التزيريم قد استغلوا مقولة الجيل من اجل الكسب السياسي ، اي انهم استغلوا " الحالة المؤقتة غير الايديولوجية التي لاتكاد تشكل ملكا خاصا بجيل ما من اجل ارباك عملية التطور المنتظم للحزب " .

استمرت التحديات الاولى التي طرحها التزيريم نحو خمسة عشر عاما ، وتبعتها مطالبات جديدة من قبل من اطلق عليهم بالجيل الثالث. جدد المطلب الاول استراتيجية التزيريم الاولى القائمة على الجمع بين مسؤولية مركز الحزب عن القوة الانتخابية للحزب واستمرارية وجود فرع حزبي منفصل . اما المطلب الثاني ، فقد اختلف بعض الشيء عن مطالب التزيريم الاصلي وذلك بتبني اصلاحية اقل عنفا وفي اظهار قدر اكبر من القابلية للعمل الروتيني داخل الحزب التقليدي . ويمكن تفسير هذه الاختلاف في ضوء حقيقة ان الجيل الثالث من الحزبيين لم يتعرض ، على عكس التزيريم ، لتجربة ازمة التحول من الكيبوتز وحركة الشبيبة ، كما انه لم يتطلع الى المطالبة بدور قيادي خارج نطاق الحزب التقليدي.

التزييـــم فـــي المفـــدال

اتبع تزييـــم المفدال ، الى حد كبير ، النمط التنظيمي الذى اقامة تزييـــم الماباى في العقد السابق . فالمجموعتان انما تستمدان اصولهمـــا من حركة الشبيبة . وفي كلا الحالتين ، بادرت قيادات الحزب التقليدى الى دعوة قيادي حركة الشبيبة لقيادة وتنظيم حركة الشبيبة التابعة للحزب . ففي الماباى ، تحتم على قيادي حركة الشبيبة المرور بازمة التحول الـــى العمل الحزبي الشرعي . لم يؤد هذا التحول داخل حزب المفدال الى ازمة جدية ، غير ان عملية التحول هذه قد خلقت بعض التوترات بيـــن قيادة التزييـــم وقيادات حركة شبيبة المفدال . كان تزييـــم الماباى بين القادة الرئيسيين السابقين لحركة الشبيبة الطلائعية ومستوطناتها الكيبوتزيـــة . اما تزييـــم المفدال فقد كانوا في غالبيتهم قياديين محليين صغارا داخل الحركة ولم يكونوا قد انضموا الى مستوطنة كيبوتزيـــة . كذلك كان تزييـــم الماباى مقاربا في سنة الى سن الجيل الثاني من اعضاء الحزب اكثر من اقترابه من سن جيل التزييـــم التأريخي . فهناك مثلا فارق مقارب لعشرين عاما بين زوفلون هامر ويهودا بن مائير من جهة وموشيه دايـــان وشمعون بيريـــز وافراهام اوفر من جهة ثانيـــة .

لم يقم تزييـــم الماباى ابدا باقامة اى تنظيم غير تنظيم الهـــــوغ الحزبي ، بينما قام تزييـــم المفدال بتشكيل زمرة كاملة ذات قاعـــــدة جماهيرية ، لابل عمدوا الى تشجيع اقامة هيئة حزبية خارجية ذات ارتباط

بالحزب هي " غوش ايمونيم " - وهو تنظيم جماهيري يضم شبابا شديدي التدين يدعون لاقامة المستوطنات في الضفة الغربية للاردن (يهودا والسامرة - اسرائيل الكبرى) .

بلور تزيريم المفدال ، شأن تزيريم المابای ، موقفا نقديا ازاء التنظيم الحزبي الابوي . كذلك طرح تزيريم المفدال ، شأن تزيريم المابای ، تحديات اصلاحية للحزب مطالبين بانتخابات حزبية ديمقراطية ، كما شككوا بشرعية القيادة بدون تفويض انتخابي مستمر. وقد استطاعت حركة شباب المفدال ان تحقق انجازات في هذا المجال . كذلك اجبر تزيريم المفدال الحزب على عقد انتخابات داخلية في عام ١٩٦٣ وذلك بعد توقف دام عشر سنوات كما تحدوا بنجاح اتفاقية زمرية داخلية كان من شأنها ان تحيل انتخابات عام ١٩٦٨ الى عملية شكلية زائفة.

خلف التزيريم " لاميفنه " كأكبر زمرة معارضة داخل المفدال. وقد تم التوصل من خلال استعراض خلفيات نشطاء هذه الحركة الى استنتاجات مفيدة. ان غالبية نشطاء التزيريم تقريبا كانوا من خريجي حركات الشبيبة الحزبية في اسرائيل . ولدى المقارنة ، يتضح بان العديد من نشطاء لاميفنه كانوا قياديين في حركات شبيبة الحزب في الخارج قبل هجرتهم الى اسرائيل . كان نحو ٤٠٪ من اعضاء السكرتاريا الموسعة لزمرة لاميفنه نشيطين داخل حركة شبيبة الحزب في الخارج ، والكثير من خريجي حركات الشبيبة المتدينة في اسرائيل كانوا يتجهون للانتماء

الى زمرة لافيتـــة حتى الستينات ، وذلك بسبب علاقاتها القوية مع حركة الكيرتـز • مع ذلك فقد نجح التزيريـم في استقطاب هذه الجماعة في العقد التالـي :

اظهر التزيريـم المفدال استمرارية اكبر وتطورا تدريجيا اكثر داخل جو حزبي اكثر تجانسا • لم يتعرض تزيريـم المفدال لاقة التوزع بيـــن التطلع للمناصب الحكومية والعمل الحزبي ولم تتجاوز مطالبتهم بالمرقـــع القيادى نطاق داخلية الحزب • كذلك استطاع تزيريـم المفدال ان يحقق نجاحا في اكتساب الاصوات داخل نظام الحزب الزمرى ، بينما حظـــر المابای شرعية الزمر الحزبية منذ عام ١٩٤٢• كان على تزيريـم المفـدال ان يخوض معركته ضد قيادته التي لاتشغل الا مناصب هامشية في الحكومة بينما تحتم على تزيريـم المفدال ان يخوض معركته ضد مجموعة من القيادة المؤسسة للحزب التي ارتبطت بمجمل البناء القومي للدولة والتي جسـدت الى حد كبير شرعية الدولة بمجملهـا •

ومع ذلك ، فان الهوة الزمنية الفاصلة بين جيلي المفدال كانـت اوسع من تلك الهوة الفاصلة بين جيلي المابای• فقد شعر تزيريـــم المفدال بقدر اكبر من الاغتراب ازاء الثقافة السياسية لقادة الحزب القدامى ومنحوا قيادتهم قدرا اقل من الشرعية • كذلك فان النظام الزمرى داخـل المفدال والنظام الانتخابي القائم على اساس التمثيل النسبي قد ساعـــدا على تطور التزيريـم الى زمرة اكثر استقلالية وقللا من حجم ولائهـــا لقادة الحزب القدامـــى •

وعلى الرغم من افتقاد تزيريم المفدال الى السجل الوطني خارج حدود السياسة الحزبية ، فقد استطاع تزيريم المفدال ان يطور بشكل مبكر مطالبته بالوصول الى الموقع القيادي داخل الحزب ، اضافة الى تطوير استراتيجية قائمة على احتمال اقامة تنظيم حزبي بديل . ارتبطت هذه الستراتيجية بتأسيس غوش ايمونيم الذي نجح في تنظيم حركة جماهيرية على اساس اقامة المستوطنات في الضفة الغربية مخالفين بذلك احكام الاتفاقية المؤقتة التي عقدت مع مصر في عام ١٩٧٤.

بعد انتخابات عام ١٩٧٢، اصبحت قيادة التزيريم اكثر اندماجا بقيادة الحزب ، كما تم تعيين رئيسها زيفولون هامر في منصب وزاري في الحكومة. قبل انتخابات عام ١٩٧٧ ، تمكن التزيريم من اعادة قولبة قيادة الحزب حيث اصبحوا يشكلون قوة رئيسة في صفوفها .

الصراع بين الاجيال داخل المابام

كان المابام في البداية مستعدا بشكل جيد لاحتواء وتقليص الصراع بين الاجيال . فهو قد تشكل اصلا في حركة شبيبة هي (الحارس الفتي) هاشومير هاتزير التي تمحورت حول حركة كيبوتز وعمدت باستمرار الى تطوير هويتها الايديولوجية . نشأ صراع الاجيال داخل الحزب نتيجة ازمة ايديولوجية طويلة ادت الى زعزعة شرعية القيادية التأريخية القديمة للحزب وهزت النظام المركزي للحزب . يحدد المؤرخ مارغاليت تطور هذه الحركة بأربعة مراحل متتابعة من العمل الجماعي (الكوميوني) ، وهي :

١- كومونة الشبيبة.
٢- الكيبوتز ككومونة .
٣- الكيبوتز كحركة .
٤- الكيبوتز كهيئة سياسية.

يستنتج مارغاليت انه من الحسير تفهم اسلوب وردود فعل اعضاء هاشومير هاتزير دون الرجوع الى تجربتهم المشتركة وتعلقهم بالعمل الجماعي الذي حققوه ضمن هذه الحركة في **بولندا** وغاليزيا (بين القادة المؤسسين لحزب المابای ولحركة الكيبوتز التي اسسها خريجو حركة هاشومير هاتزير، كان م. يحرى وبارزيلای من غاليسيا وحزان وبنترف وريختين وتلمي وبيرى واميت من بولندا) .

يعتقد احد قادة المابام القدامى وهو ريختين ، ان يحرى الذى ظل يعتبر القائد الاقدم والاكبر ومنظر المابام حتى عام ١٩٧٢، قد بقي محتفظا بصفته كزعيم حركة شبيبة بالاساس . فهو " نمط الزعيم غير التقليدى الذى لايتكلم كثيرا ولكنه يدلى التزامه الشخصي الفكرى الباحث في اعماق الرين الذى لايجد صداه الا في صفوف حركة الشبيبة " . وحين اصبى المابام اقل تحملا للافكار الباحثة في اعماق الرين ، تمت ازاحة يحرى جانبا . وقد صرح يحرى في مقابلة صحفية بحد احالته على التقاعد بانه قد اعتبر نفسه على الدوام بمثابة مثقف . فهو يقول : " ان ميزة القيادة هي ان تعرف كيف تنشيء رجالا جدد عن طريق التثقيف ، وذلك اهم بكثير من المواهب الخطابية " . قبل اربعين سنة من ذلك ، كتب

يحرى قائلا : " انني لا اشعر بالخجل الآن فيما لو قام شعبنا بحفظ ايديولوجيتنا عن ظهر قلب على نفس النحو الذى كان فيه اباؤنا يحفظون الميشنا " .

شكل يحرى ومساعده حزان الذى لازمه لفترة طويلة جداء القيادة التأريخية للحزب لاكثر من جيل ، كما شكلا معا القيادة الموحدة لحركة الشبيبة وللكيبوتز والحزب معا . اكد الاثنان على الترابط الداخلي لمختلف المظاهر التنظيمية للحركة وعلى اولوية الحمل الايديولوجية والتثقيفي داخلها . كانت حركة الكيبوتز (هاكيبوتزهاآرتسي) حركة الكيبوتز الوحيدة التي طرحت نفسها كجماعية ايديولوجية ، وهي حقيقة ادت لمدة طويلة الى رص وحدة الحركة ودعمت سلطتها . فالجماعية الايديولوجية هي التتاج الطبيعي للتجربة الرفاقية لحركة الشبيبة وعملية البحث الجماعي فيها عن الهوية الايديولوجية المشتركة . ينص البرنامج الرسمي للتثقيف الايديولوجي والسياسي داخل حركة الكيبوتز " هاآرتسي " على ان فكرة الجماعية الايديولوجية هي اسهام فريد في نوعه قدمته حركة الكيبوتز في سبيل تطوير حركة الكيبوتز عامة في اسرائيل .

خلاصة ذلك هي ان الهوة الجيلية في هاشومير هاتزير والمابام قد تأجلت وتلصت نتيجة لأربعة عوامل هي :

١- اولوية الكيبوتز في الحركة .

٢- استمرارية ووحدة الاطراف الثلاثة للحركة : حركة الشبيبة والكيبوتز والحزب .

٣- مبدأ الجماعية الايديولوجية وتأكيده على دور الايديولوجيا والبحث

الدائم عن الهوية الايديولوجية.

٤- التوجه الايديولوجي والتثقيفي لقيادة الحزب التأريخية الموحدة.

انبثقت التوترات الجيلية في المابام من صلب ازمته الايديولوجية التي ادت الى زعزعة مواقع القيادة التأريخية للحركة واخضعت الجماعيةالايديولوجية التي نادت بها للنقد. ترتبط ازمة المابام الايديولوجية بالتوجه الماركس اللينيني للحزب وموقفه من الاتحاد السوفييتي. شكلت عملية اتهام ومحاكمة احد قادة المابام في براغ هرم. اورين ، بداية عملية اعادة التقييم الايديولوجي للاتحاد السوفييتي داخل صفوف المابام. كما ان تزايد التزام الاتحاد السوفييتي بالقضية العربية مالبث ان ادى الى تزايد القلق الايديولوجي داخل المابام كما ادى بالتالي الى اجراء تقييم عام جديد لنموذج الاشتراكية السوفييتية. لعب تطوران آخران دورا في تسريع عملية التغيير داخل الحزب ، وهما: الموقف الدفاعي من المحاولة التي قامت بها زمرة يسارية داخل المابام للاستيلاء على الكيبوتز والحزب في اوائل الخمسينات ، تم انشقاق احدوت هاعفرداه عن المابام في عام ١٩٥٤ وتوجهه الواضح نحو التيار الايديولوجي للحركة العمالية الاسرائيلية المتمثلة بايديولوجية الماباى الديمقراطية - الاشتراكية. شرح هذان التطوران في عملية تخلي المابام عن توجهاته اليسارية المتطرفة والتوجه نحو مركز الحركة العمالية.

اسهمت الازمة الايديولوجية للحزب مع انبثاق قيادة اشتراكية واقتصادية شابة للكيبوتز ، اضافة الى الضغوط المطالبة بالاصلاح

الديمقراطي ، في انبثاق التيريم في المابام . رغم ان هذه الجماعة لم تقم باقامة تنظيم جماهيري او تقمص اية هوية منفصلة دائمة ، الا انها بادرت الى تشكيل هوخ حزبي اطلقت عليه اسم " هوخ السبعة عشر" . لم يقم هذا الهوخ باى خطوة سياسية مباشرة غير انه عمد الى القاء الضوء على وجود موقف مشترك واهتمام معين لهذه الجماعة بالحزب .حين تأسس هذا الهوخ ،بلغ معدل اعمار اعضائه نحو اربعين عاما . سبق هؤلاء بقية الحزب في توجيه النقد للاتحاد السوفييتي وفي مطالبتهم بتحويل الحزب الى مؤسسة ديمقراطية . لعب الهوخ دورا محفزا في انتشار هذه المواقف داخل صفوف الحزب . فهو لم يركز على الامور الشخصية رغم مطالبته التي تكللت بالنجاح بتسمية احد اعضائه (زاكيس) كمرشح للكنيست ، وتعيين آخر (شور) كرئيس تحرير لصحيفة الحزب (عل همشمار) .

وقع اول هجوم ذى شأن على مواقع القادة القدامى للحركة في عام ١٩٦٩ خلال المؤتمر العام لحركة الكيبوتز هاآرتسي . ففي اقتراح سري ، لم يقم المؤتمر باعادة انتخاب العديد من القادة القدامى لعضوية لجنة العمل في الحركة . وصف يحزى نتائج تلك الانتخابات بأنها" تحرك غاضب" . في المؤتمر التالي للحزب الذى عقد في عام ١٩٧٢، رضي المندوبون باتفاق اجماعي للتسمية لهيئات الحزب حيث تم بموجب ذلك منع تكرار ماحدث في مؤتمر ١٩٦٩. ومع ذلك ،فقد تم اجبار يحزى على التخلي عن قيادة الحزب حيث تسلم هذا المركز احد مساعديه القدامى ،تلمي ، البالغ من العمر نحو سبعين عاما. هكذا تمت خلافة يحزى ، كما تمت

خلافة بن غوريون من قبله ، من قبل احد المساعدين القياديين القدامى وليس من قبل جماعة التريريم . كان يحزن صريحا ومريرا في موقفه من عملية اقصائه . ففي خطابه الاخير كسكرتير عام للحزب ، خاطب يحزن المؤتمر العام للحزب قائلا بانه غير مسرور ولا فخور بالقاء الوداع بعد اثنين وخمسين عاما من النشاط الحزبي . وقال في مناسبة اخرى: " انتم لاتبدلون القادة كما تبدلون القفازات " . اتفق احد نقاد يحزي القدامى ، هو ريختين الذي ترك الحزب بعد نزاع ايديولوجي ، مع رأي يحزي هذا قائلا : " هناك اشخاص يصعب ايجاد بديل لهم . فهم ليسوا مجرد فنانين عظاما وانما هم ايضا ايديولوجيون هامون" .

لقد حال الدور القيادي للكيبوتز في المابام وتضامن اعضائه دون تشكيل مجموعة منظمة علنية في مطالبتها باحتلال المواقع القيادية للحزب . ومع ذلك ، فان انبثاق القيادة الشابة للكيبوتز وتعهدها باجراء انقلاب في قيادة الحزب هو الذي ادى بالتالي الى اقصاء قائد الحزب التأريخي . لقد فسحت هذه الحادثة الطريق امام عملية التغيير القيادي داخل المابام ، وهي العملية التي بقيت متوقفة لمدة طويلة.

اندماج القيادة في احدوت هاعفوداه

شكل احدوت هاعفوداه انجح حالة بين كافة الاحزاب الاسرائيلية الرئيسية من حيث انسجام الاجيال في القيادة الواحدة. ويبين ذلك العرض التالي الولادات القياديين الرئيسيين في احدوت هاعفوداه :

تابنكين (١٨٨٨) ، باريهودا (١٨٩٥) ، تزيسلنغ (١٩٠١) ، بن اهارون (١٩٠٦) ، غاليلي (١٩١١) ، كارميل (١٩٩١) ، الون (١٨ ١٩) ، لقد استند هذا الانسجام في جزء منه الى التمييز في الوظائف القيادية بين الممثلين الرئيسيين لمجموعة الجيل التالي . فقد بقي تابنكين ، مؤسس الحركة الاقدم ، يحتل موقع الزعيم الروحي حتى موته في عام ١٩٧٤ . اصبح غاليلي القائد السياسي المركزي للحزب والكيبوتز وذلك باجماع الحركة . كما اصبح ايخال الون مرشح الحزب الرئيس للمناصب العامة .

يشبه احدوت هاعفوداه المابام شبها كبيرا في تكوينه . فالحزبان متمركزان حول حركة الكيبوتز ، وقد حاول الحزبان خلال فترة ١٩٤٨-١٩٥٤ ان يندمجا في حزب مشترك . ومع ذلك ، فقد كانت هناك اختلافات واضحة بين الحركتين .

تأثر النظام القيادي في احدوت هاعفوداه بعدة عوامل رئيسة ميزته عن حزب المابام . فعلى الرغم من طبيعته القائمة على بنية متراصة مغلقة ، فان قيادة حركة الكيبوتز وبالتالي احدوت هاعفوداه قد اخذت في التطلع الى الخارج " كحركة كبيرة " . دعت فلسفة تنظيم الكيبوتز الى اقامة وحدة كيبوتزية كبيرة قائمة على اساس الاقتصاد المتنوع ، والى تأسيس حركة عامة متحدة للكيبوتز . بقيت حركة كيبوتز هاميهاد اكبر حركة كيبوتز في اسرائيل الى حين حدوث انشقاق داخلي في عام ١٩٥١ حيث ادى ذلك الى خروج اعضاء المابام منه . اما هاكيبوتز هاآرتسي ، وبالتالي

المابام فقد حاول المحافظة على الاستقلال التنظيمي والتجانس الايديولوجي للحركة ، ولم تتم اقامة حزب رسمي الا في عام ١٩٤٦ (حزب العمل هاشومير هاتزير) ولم تتم الموافقة الا في عام ١٩٤٨ على الاندماج بحزب كيبوتز آخر هو احدوت هاعفوداه • لقد فشلت هذه التجربة ، ويعود اسباب هذا الفشل الى التضامن الفئوي لدى الحزبيين•

كذلك تأثر البنيان القيادي في كلا الحركتين بالتوجه " نحو الداخل" مقابل التوجه " نحو الخارج " لديهما • فالتطلعات الخارجية انما تسهم في عمليات التغيير القيادي وتخضع الحزب للظروف الخارجية وللاعتبارات الانتخابية ، بينما تحد التطلعات الداخلية من آثار هذين الاعتباريين •

تألفت قيادة المابام حتى عام ١٩٧٣ من القادة التأريخيين (يحزي وحزان) اللذين مثلا القيادة الايديولوجية والتربوية والتنظيمية لكافة حلقات الحركة (حركة الشبيبة والكيبوتز والحزب) • اما قيادة احدوت هاعفوداه فقد تشكلت من مجموعة اكثر تنوعا واكبر عددا• لم يحاول تابنكين بصفته المنظر الايديولوجي الموقر للحزب ان يحتل اي موقع تنظيمي في الحركة • في مقابل ذلك ، جمع يحزي بصفته سكرتيرا عاما للمابام كافة السلطات بين يديه • رفض تابنكين اشغال مقعد في الكنيست • فقد انتخب فقط للكنيست الاول والثالث واستقال من كليهما في منتصف المدة المقررة مفضلا تركيز جهوده في المركز التربوي في حركة الكيبوتز • ادى هذا النمط من القيادي الذي مثله تابنكين ، اضافة

الى متطلبات العمل الريادي على الرغم من التطلعات الخارجية للحركة ، الى تبلور مجموعة قيادية كبيرة ومستقلة تقوم بالعمل وراء تابنكين . من جهة اخرى ، فقد ادت سيطرة القيادة التأريخية لحركة هاكيبوتز هآرتسي وبالتالي الماباي الى الحيلولة دون تبلور قاعدة قيادية عريضة مستقلة في الماباي. وقد ادى ذلك بالتالي الى الحيلولة دون اندماج التيريم الذين مثلوا ثقافة مختلفة وخلفية ذاتية مختلفة ، هذه الخلفية التي تكونت داخل حركة الشبيبة الاسرائيلية اكثر من تكونها في المنفى. كذلك استمر ممثلوا الماباي في الحكومة وفي الهيئات التنفيذية الاخرى على الاعتراف بتفوق القيادة التأريخية للحزب (يحزي وحزان) ولجأوا الى هذه القيادة باستمرار من أجل المشورة والارشاد ، بينما استطاع قادة احدوت هاعفوداه ان يتمتعوا بقدر اكبر من المسؤولية.

لعب هاكيبوتز هاميهاد (احدوت هاعفوداه) دورا قياديا في مجال الدفاع ابان مرحلة ماقبل تأسيس الدولة حيث نشط العديد من اعضائه داخل منظمات البالماخ والهاغاناه . وقد ميز بعض قادة هذه الحركة انفسهم باعمال فردية بطولية : فقد كان غاليلي رئيس اركان الهاغاناه ، وكان ايغال الون قائد قوات البالماخ (القوة الضاربة للهاغاناة) وتسلم كارميل قيادة الجبهة الشمالية. في مقابل ذلك ، لم تشكل حركة كيبوتز هآرتسي ، وبالتالي الماباي اية اهمية ايديولوجية بالنسبة للبالماخ والهاغاناة . لقد انتجت مستوطنات وشبيبة هاشومير هانزير عددا مماثلا من القادة العسكريين البارزين . غير ان معظمهم انسحب من الحركة ، ولم يصل اى شخص الى مركز القيادة السياسية على النحو الذى

تم بالنسبة للقادة الشباب في احدوت هاعفوداه • لقد انتمى كل من الجنرال باراليف والجنرال اليعازر وادان ويوفي الى حركة هاشومير هاتزير (الحارس الفتي) في وقت ما ، غير ان احدا منهم لم يبق في المابام• هنال شخصية عسكرية بارزة واحدة (افيدان) بقي في الحركة وشغل منصب سكرتير عام حركة هاكيبوتز هاآرتسي ، غير ان مركزه السياسي لم يصل ابدا الى المستوى الذى وصل اليه الون وكارميل اللذين ينتميان لنفس الجيش من القادة العسكريين•

لم يؤد الاندماج القيادى في احدوت هاعفوداه الى اية ازمة على الرغم من ان العناصر القيادية الشابة قد لحقت وتجاوزت القيادة التأريخية احيانا • فقد تقدم ايغال الون على بن اهارون بعد انشقاق احدوت هاعفوداه مباشرة عن المابام في عام ١٩٥٤• كذلك مالبث ايغال الون ان تقدم على غاليلي داخل اطار التحالف وحزب العمل الاسرائيلي • فالرابطة التي شدت احدوت هاعفوداه الى مجتمع الكيبوتز الحيوى قد لعبت دورا هاما في اعادة الترتيبات القيادية دون مشكلة في احدوت هاعفوداه • اما الجيل الثالث الذى يزاز في عمره جيل هوخ لاشيلوف في المابای ، فقد اتجه نحو تأسيس مطالبه الجيلية على نحو التزيريم في بقية الاحزاب الاسرائيلية•

الصراعات الاصلاحية المتتالية في حيروت

كانت القيادة التي شكلت حزب حيروت في عام ١٩٤٨ اصغر قيادة في الاحزاب الاسرائيلية عامة. ولذلك يمكن القول بان التريير م القادة المؤسسون لحزب حيروت . تأسس حزب حيروت من قبل القادة السابقين لمنظمة الارغون . فقد تجاوزت الارغون القادة القدامى للحزب " التصحيحي " الذى جسد الفلسفة السياسية لهذه المنظمة حتى عام ١٩٤٨ ، بصفته الاداة السياسية الشرعية لميراث جابوتنسكي (مؤسس الحركة " التصحيحية") . لقد فشل الحزب " التصحيحي التأريخي في الحصول على اى تمثيل في الانتخابات الا سرائيلية الا ولى ، حيث انضم زعماؤه اما الى حزب حيروت او الى الصهيونيين العموميين.

كانت الصراعات الداخلية المتتالية داخل حزب حيروت نتيجة للقيادة المحمرة التي شكلت نواة مخلقة صعبة الولوج (القيادة العامة السابقة لمنظمة الارغون) اكثر من كونها نتيجة للفجوات الجيلية التي اقلقت حزب الماباى .

تعرضت القيادة المؤسسة لحزب حيروت لثلاث تحديات جدية على امتداد تأريخ الحزب . ففي اوائل الخمسينات برزت اولى التحديات من قبل زمرة "لاميرحاف" التي تحلقت حول القادة السابقين لجناح الارغون السياسي في الولايات المتحدة الاميركية الى حين تأسيس دولة اسرائيل.

هؤلاء القادة هم كوك،سارلين وجابرتنسكي • في الانتخابات الاولـــى للكنيست ، تم انتخاب هؤلاء الثلاثة ضمن قائمة حيروت • تحدى لاميرحان التوجه السياسي والبرلماني للحزب • غير ان المؤتمر الثاني للحزب رفض تحديات لاميرحان مما ادى الى انسحاب القادة الثلاثة من الحركة•

اما التحدي الثاني فقد استمد مصدره من الازمة التي نشبت بشأن العلاقة بين الحزب واتحاد العمل القديم التابع لحركة التصحيحيين" وهو المعروف باسم " هول "• تأسس الهول في عام ١٩٣٤ بقيـــادة مستقلة • غير ان رئاسته وكوادره الوظيفية كانت ممثلة في كافة هيئات الحزب• شكلت رغبة قيادة حيروت في تنظيم مؤيديها داخل الهستدروت تهديـدا للهول داخل الحزب • في عام ١٩٦٣ قرر المؤتمر السابع لحـــزب حيروت تأسيس زمرة له داخل الهستدروت رغم معارضة قيادة الهـــول• امتد النزاع الداخلي في الحزب حين انضم قادة الهول الى شموئيل تامير، الخصم المتمرد على قيادة الحزب (كان تامير في البداية عضوا صغيـرا في قيادة حيروت ثم انسحب من الحزب بعد انهيار اول معارضة منظمة وهي التي مثلها لاميرحاف • في عام ١٩٥٨ انضم تامير الى محاولـــة لتشكيل حزب جديد بأسم " النظام الجديد" • غير ان هذه المحاولة مالبثت ان فشلت • وفي عام ١٩٦٤ عاد الى صفوف حيروت) • كانت زمرة المعارضة الجديدة هذه التي اطلق عليها اسم " الكتلة الحرة " قـد تشكلت رسميا خلال انعقاد المؤتمر الحزبي العام الثامن في عام ١٩٦٦ وحققت نجاحات ملحوظة في تحدياتها لقادة الحزب المؤسسين بشـــأن عدة قضايا تنظيمية واجرائية ، الامر الذي ادى الى الاستقالة المؤقتـــة

لرئيس الحزب ، مناحيم بيغن • لقد انتهت تحديات هذه المجموعة المعارضة بانشقاق حزبي وتشكيل حزب " المركز الحر" بقيادة تامير•

اما التحدي الثالث الذي جابه القيادة المؤسسة لحزب حيروت فقد تزعمه الجنرال عيزر وايزمن الذي كان قد انتقل مباشرة من الجيش الى موقع قيادي داخل حزب حيروت • كان وايزمن قد ترأس القوة الجوية الاسرائيلية من ١٩٥٨ الى ١٩٦٦ ، كما شغل منصب رئيس فرع الاركان العامة من ١٩٦٦ الى ١٩٦٩ • في ١٤ ديسمبر ١٩٦٩ استقال من الجيش ، وفي ١٥ ديسمبر اختاره حزب حيروت لكي يمثله في حكومة الوحدة الوطنية • بعد انسحاب حيروت (كجزء من جحال) من الحكومة في عام ١٩٧٠ ، تسلم وايزمن اعلى منصب تنظيمي في الحزب كرئيس لمديرية التنظيمة العامة • اصطدم وايزمن مع زعيم حيروت مناحيم بيغن على اثر قيامه (اي وايزمن) بتنظيم زمرة حزبية ومحاولته اجراء تغييرات في قيادة الحزب دون اقامة اعتبار لرئاسة مناحيم بيغن التأريخيين • استطاع وايزمن ان يحقق بعض النجاح خلال مؤتمر الحزب العام في ١٩٧٢ ، غير ان مناحيم بيغن مالبث ان تصدى له من اجل انقاذ رفاقه القدامى حيث مالبث ان ادى ذلك الى انحلال زمرة وايزمن•

بعد ذلك ، استقال وايزمن من منصبه الحزبي وقطع علاقاته بحزب حيروت لعدة سنوات • يقول عيزر وايزمن في مذكراته ان خلافات تعود لطبيعة كل منهما ولنظرتهما العامة المختلفة هي التي فصلت بينه وبين بيغن ، ويضيف قائلا انه قد ادرك بعد المؤتمر انه لم يعد

بمستطاعه ان يستمر في ذلك " التنظيم الكهنوتي " • ومع ذلك ، مالبث وايزمن ان اعاد النظر في موقفه هذا واستعاد موقعه القيادي في حزب حيروت حيث اشرف بنفسه على اداره المعركة الانتخابية الناجحة في عام ١٩٧٧•

رغم ان حزب حيروت قد تأسس على يد تزيريم الحركة "التصحيحية" ، فهو لم يسلم تماما من النزاع بين المؤسسين والاصلاحيين • تشير حالات النزاع الحزبي الداخلي الثلاثة التي مرذكرها الى بعض التشابه الكبير الواضح بينها • ففي حالات المعارضة الثلاثة ، كان التحدي نابعا من مصدر خارجي وموجها ضد مجموعة القادة المؤسسين • انتهت تلك الحالات الثلاث بانشقاق حزبي او انسحاب نشطاء حزبيين : فقد انسحب قادة لاميرحاف من الحزب ، كذلك انشق جماعة الكتلة الحرة مشكلين حزبا جديدا بينما استقال وايزمن من مناصبه وجمد نشاطه داخل الحزب حتى عام ١٩٧٦•

ان ظهور تنظيمات المعارضة بشكل متلاحق داخل حزب حيروت ونجاح هذه التنظيمات في بادىء الامر ثم فشلها واختفائها انما يشير الى ظاهرتين هامتين • فالظاهرة الاولى انما تتمثل في وجود شكل محدد من الفراغ داخل الحزب ، وهو الفراغ الذى ساعد المعارضة على تنظيم استعراض مثير لقوتها داخل مؤتمرات الحزب وفي صفوف بيروقراطيته • يعود وجود هذا الفراغ الى عدة تطورات اهمها بداية افول مجموعة القادة المؤسسين وفشل هذه المجموعة في الحفاظ على قدراتها التحالفية

بشكل ثابت ، كذلك انعدام وجود التنظيم الوسيط (الخوف) الذى ينشط عادة بين القيادة العليا ونشطاء الحزب ، ثم الضعف . اما الظاهرة الثانية فتكمن في ذلك التعاضد المتين بين مجموعة القادة المؤسسين وقدرتهم تحت قيادة مناحيم بيغن على تجاوز التحديات التي تواجههم . لقد مرت الازمتان الاخيرتان بالمراحل التالية:

١- جهود تحالفية خارجية (تامير ورايزمن) .
٢- تأسيس دور قيادى داخل تنظيم الحزب.
٣- النزاع مع رفاق مناحيم بيغن .
٤- تشكيل زمرة حزبية (زمرة وايزمن) .
٥- تدخل بيغن لاستعادة موقع الاغلبية لقادة الحزب المؤسسين .
٦- انشقاق حزبي .
٧- استعادة التوازن الحزبي وخلق فراغ جديد .

ملاحظة استنتاجية

ادى ظهور التزيريم ، وهم الشباب المطالبون بالمواقع القيادية، الى بروز الازمات في معظم الاحزاب الاسرائيلية ، وخاصة في الماباى والمفدال . كانت الازمة تشتد حين ينجح القادة الشباب في تكوين مبرر جيلي جماعي متحدين بذلك الحزب التقليدى باجراءاته وممارساته . لقد وقع التزيريم في حيرة حقيقية : فالتحدى الجيلي الجماعي من شأنه ان يصلب المواقف الدفاعية لقادة الحزب القدامى بينما الامتثال لقوانين اللعبة ربما يؤدى الى اضعاف مقاومة القادة القدامى ازاء اختيار عدد من

القادة الشباب كافراد (للمناصب القيادية) . غير ان مثل هـــذا الاحتمال من شأنه ان يضع هؤلاء القادة الشباب تحت رحمة القيـادة القديمة ويدمر اعتزازهم بانفسهم ويسيء الى هويتهم السياسية . لقد كان التوجه الاولى نحو العمل الجماعي ذى الموقف الاصلاحي في كل من المفدال والماباى نتيجة للفجوات الثقافية والجيلية العميقة القائمة بين جيل القادة القدامى وجيل هؤلاء الشباب . فلقد تم تسيس جيل القدامى فـــي مؤسسات الحركة الصهيونية ومنظماتها السياسية في المنفى بينما تم تسيس جيل التريريم في حركات الشبيبة والكيبوتز في اسرائيل . فالاختلافات العميقة بين المفاهيم الثقافية لحركة الطلائع وللحزب القائم على قاعـــدة جماهيرية واسعة مالبثت ان تجسدت على شكل اختلافات بين مجتمعيـــن ثقافييـــن .

فالموقف الاصلاحي لجيل التريريم كان بمثابة عملية عقلنة دخول القيادات الشابة الى خضم العمل السياسي التقليدى . فهم لم يسعـــوا من خلال ذلك الى تحقيق الهدف السياسي فقط من خلال افضـــل استراتيجية ممكنة ، وانما قد انهمكوا ايضا في عملية التأقلم مع الواقـــع السياسي فيما هم يدافعون عن صورتهم الشخصية الاولى وتوجهاتهم الخطيرة نحو الحزب السياسي . لقد ادى الانسلاخ عن حياة الكيبوتز الـــى تحريض التريريم في الماباى لعملية معاقبة الذات ، وبالتالي الى بـروز الدوافع باتجاه تبني موقف اصلاحي ، في محاولة للحفاظ على عنصـــر الاستمرارية لذلك العالم المهجور ، عالم حركة الشبيبة .

كانت ازمة اندماج التريريم بالقيادة التقليدية اشد حدة ، وذلك في ضوء انحدام الارضية المشتركة للالتزام الايديولوجي التي من شأنها ان تؤدي الى تضييق الهوة الثقافية بين الجيلين . في احدوت هاعفوداه والمابام ادى الالتزام بحياة الكيبرتز والايديولوجية الاشتراكية الثورية الى تخفيف ، لابل وتأجيل مثل تلك الازمة ، بينما ادى فقدان الالتزام الايديولوجي الصريح في المابای الى تصعيد الازمة ، كما يمكن القول ان المعتقدات الدينية المشتركة قد خففت الى حد ما من حدة الازمة في المفدال .

ساعد النظام الزمري والتمثيل النسبي التريريم في المفدال على الاندماج في الحزب من خلال التنافس الانتخابي ، بينما لم يحصل التريريم المابای على فرصة تحقيق قوتهم الانتخابية . ففي غياب فرصة الانتخاب المباشر ، يزداد الاتجاه نحو المساومات . لذلك فان غياب الفرصة لتبلور تحد انتخابي جدي للقيادة التقليدية في المابای ربما يكون قد اسهم في استمرار وجود الدعاوى الجيلية للتمثيل في هيئات الحزب وقيادته .

لقد خلق التحدي الذي قاده بن غوريون ضد رفاقه القدامى في عام ١٩٦٤-١٩٦٥ شقا جديدا في المابای وساعد التريريم على الالتحاق بمعسكرات الحزب التقليدي . لقد وضع الانشقاق نهاية لظاهرة التريريم التأريخية كظاهرة تحديات جيلية في المابای . اما في المفدال ، فقد عمق النظام الزمري ونظام التمثيل النسبي الشقاقات الجيلية في الحزب

بينما ادى في ذات الوقت الى التوجه التدريجي نحو اندماج التريريم بالحزب التقليدى (في عام ١٩٧٧ التحق التريريم بالزمر الحزبية الرئيسة في المغدال ضمن اتفاق تم التوصل اليه لتأجيل الانتخابات الداخلية والظهور في قائمة انتخابية مشتركة) .

الفصل الحادي عشر

القيادة الحزبية في الهستدروت

موضوع الهستدروت ، وهو الاتحاد العام للعمل ، موضوع وثيق الصلة بدراسة الاحزاب السياسية والقيادة الحزبية في اسرائيل ، وذلك لانه يشكل قاعدة شمولية دائمة الاتساع للاحزاب الاسرائيلية . فالقاعدة السياسية الاسرائيلية الاولى الممثلة بالكنيست ، والقاعدة الثانية بالهستدروت انما تديرهما الاحزاب الاسرائيلية وتخضعان كلاهما بالضرورة لقوانين اللعبة السياسية ذاتها : الانتخاب عن طريق التمثيل النسبي لهيئة ذات سيادة ولشكل من الائتلاف في الهيئات التنفيذية .

تشكل الهستدروت من قبل الاحزاب السياسية وشكل قاعدة مؤسسية قوية لعملياتها . فهو يقدم المساعدات المالية لاعضائه الحزبيين ويسهم اسهاما كبيرا في ظهور النشطاء الحزبيين المرهونين طيلة حياتهم للحزب الذي يقف وراء توظيفه في الهستدروت ، وللهستدروت ذاته .

تأسس الهستدروت في عام ١٩٢٠ من قبل حزبين عماليين يهوديين رئيسيين في فلسطين هما احدوت هاعفوداه وهابوعيل هاتزيره وقد تلخصت مهمته المادية في تلبية كافة الحاجات الوسيطة للعمال بينما تمثل مهمته النظرية في اقامة المجتمع العمالي في الوطن القومي اليهودي .

عززت هاتان المهمتان البنية التحددية للهستدروت وشبكة مؤسساته المتنوعة.

يتألف الهستدروت من نقابات محلية وقومية ومجالس عمالية وحركات استيطان (كيبوتز وموشاف) وحركات تعاونية ومنظمات نسائية وشبيبية ورياضية . وهو يمتلك ويدير عددا كبيرا من المشاريع الاقتصادية ويقدم الخدمات الطبية والاجتماعية والتربوية والثقافية وحتى الدينية لاعضائه. الهستدروت هو اضخم منظمة اجتماعية تطوعية في اسرائيل. شكل عدد اعضائه في عام ١٩٧٧ نحو ٥٨٪ من مجموع سكان الدولة وينتمي اليه نحو ٨٠٪ من عمال اسرائيل المنظمين في الدائرة النقابية للهستدروت ويتلقى نحو ٧٢٪ منهم خدمات الضمان الصحي . كذلك يعمل في القطاع الاقتصادي الذي يملكه الهستدروت او الذي يشارك فيه نحو ٢٢٪ من قوة العمل العامة و٢٥٪ من العمال الذين يتلقون راتبا.

لقد ادت البنية الشمولية المركبة للهستدروت الى نشوء علاقات غير مريحة مابين المنتجين والمستهلكين ، وكذلك بين الادارة والعمال ، وذلك في ضوء تمسك الهستدروت بالرؤية الشمولية لمجتمع العمل التي حملها القادة المؤسسون . فهذه العلاقة مازالت تعتبر بانها مبدأ اساسي للهستدروت ، ولا ترفضها الا الاحزاب غير العمالية الموجودة فيه مثل حزب حيروت والحزب الليبرالي .

يمكن تصنيف دائرة النقابات في الهستدروت بأنها " اتحاد سياسي " ، كما يمكن تصنيف لجان العمال الاهلية التي كثيرا ماتصطدم بقيادة الهستدروت بانها " اتحاد اقتصادي " . فالاتحاد السياسي هو الذي يتبنى اهدافا عامة بعيدة المدى ويربي اعضاءه باتجاه السعي لتحقيق بعض الاهداف القومية . يغطي الاتحاد السياسي شريحة اقتصادية واسعة وله بنية مركزية ، وتتألف قيادته من ممثلي التنظيمات السياسية المشاركة فيه. تجرى انتخابات هذا الاتحاد على اساس حزبي ويتم تبادل القيادات بين الحزب والهستدروت. والحزب هو الذي يضع السياسة التي ينفذها زعماء النقابات داخل الهستدروت . مقابل ذلك ، هناك الاتحاد الاقتصادي اللامركزي والذي يميل الى استخدام سلطته للحصول على المكاسب الاقتصادية القصيرة المدى . يتم انتخاب قيادي الاتحاد الاقتصادي من قبل مجموع العمال دون تمييز عبر انتخابات فردية غير حزبية ، كما يخضعون لاشرافهم الدائم.

النظام الحزبي في الهستدروت

الاحزاب الاسرائيلية هي التي اسست الهستدروت وهي التي تديره . غير ان الهستدروت لايشكل منظمة داخل حزب سياسي ولا يرتبط بحزب معين . لقد حالت الانقسامات التي حدثت بين الاحزاب المؤسسة للهستدروت دون اقامة اتحاد للعمل خاص بحزب واحد ، وادى ذلك الى ظهور نظام التعدد الحزبي في الهستدروت . لقد ساعد هذا النظام في وقت لاحق على اشتراك الاحزاب غير العمالية في الهستدروت

التي مالبثت ان شكلت تحديا للهيمنة التاريخية التي مارستها الاحزاب المؤسسة على الهستدروت ، كما شكلت تحديا للمبادئ الاساسية التي قام عليها الهستدروت.

حزب العمل الاسرائيلي (المابای ، احدوت هاعفوداه ورافي) والمابام هي الاحزاب التاريخية في الهستدروت . كذلك انضمت للهستدروت في مرحلة ماقبل الدولة زمرة تابعة للصهيونيين العموميين ، وهي التي اصبحت تشكل القطاع العمالي للحزب الليبرالي فيما بعد ، كما انضمت اليه زمرة دينية (هاعوقيد حداتي) . انضم التنظيم العمالي التابع للحزب العمالي الى الهستدروت قبل انتخابات عام ١٩٥٥ .

اما حزب حيروت ، فقد نظم زمرة داخل الهستدروت قبل انتخابات عام ١٩٦٥ . تعاون الحزبان الاخيران في الهستدروت وفي الكنيست ضمن كتلة انتخابية مشتركة ، وهي كتلة الليكود . لم يبق خارج اطار الهستدروت السياسي الا الاحزاب البرلمانية الدينية ، رغم ان المفدال قد شارك في الدائرة النقابية وفي مؤسسة الضمان الصحي من خلال اتحاد العمال التابع له (هابوعيل همزراحي) ، وبوعاليل اغودات اسرائيل .

امتلك الهستدروت منذ تأسيسه نظاما على غرار النظام البرلماني . يجرى انتخاب المندوبين للمؤتمر العام ضمن قوائم حزبية وفق نظام التمثيل النسبي . تتألف الهيئات التشريعية الدائمة (المجلس ولجنة العمل) من ممثلين حزبيين وفقا لنتائج الانتخابات . ارتبطت الانتخابات لمجالس العمل المحلية حتى عام ١٩٧٧ بانتخابات المؤتمر العام . اما

انتخابات النقابات العامة فهي اما ان تكون وفقا لقوائم الاحزاب او قوائم شخصية تساندها الاحزاب تكاد تكون لجنة العمال اللجنة الوحيدة التي تجرى الانتخابات فيها على اساس فردى ودون اية مساومات حزبية تقريبا . تشكل اللجان جزءا لايتجزأ من الاطار المؤسسي العام للهستدروت ، غير انها استطاعت تدريجيا ان تحقق قدرا من الاستقلالية عن القيادات الحزبية وتوجيهاتهـا .

تمت ادارة الهستدروت منذ تأسيسه من قبل احزاب العمـــل التأريخية وهما (حزب العمل **الاسرائيلي**) (الماباى واحدوت هاعفوداه وراني) والمابام . وقد تعاون معهم حزبان صغيران هما الحـــزب الليبرالي المستقل وهاعوفيد حداتي وشاركا في اللجنة التنفيذية . وقـــد حالت اغلبية التحالف (حزب العمل الاسرائيلي والمابام) دون اشتراك حزب حيروت والحزب الشيوعي في اللجنة التنفيذيـة .

كان الماباى الحزب الرئيس في الهستدروت منذ تأسيسه في عام ١٩٣٠ . وقد نجح الماباى في الاحتفاظ بهيمنته على الهستدروت على الرغم من انشقاق الحزب في عام ١٩٦٥ ، وذلك بفضل تحالفه الانتخابي مـــع احدوت هاعفوداه . ادى اندماج الماباى واحدوت هاعفوداه وراني الذى نجم عنه تأسيس حزب العمل الاسرائيلي ومن ثم التحالف مع المابام الـى استمرار هذه الاحزاب بالاحتفاظ بهيمنتها التأريخية على الهستدروت على الرغم من التدني التدريجي لقوتهم الانتخابية المجتمعة .

لقد حصلت الاحزاب العمالية حتى عام ١٩٥٥ على نحو ٩٠٪ من اصوات الهستدروت • وقد اخذت هذه النسبة بالانخفاض تدريجيا حيث شكلت معدل ٨٥٪ حتى عام ١٩٦٥ ثم انحدرت الى ٧٨٪ في عام ١٩٦٩، والى ٦٢٪ في عام ١٩٧٣ والى ٥٨٪ حتى عام ١٩٧٧ والى ٥٥٪ في عام ١٩٧٧ ذاته (انظر الجدول ٢٧) • لقد اقامت الزمر الهستدروتية التابعة للاحزاب غير العمالية مع مرور الايام نظاما حزبيا شديد المنافسة يشبه في تكوينه النظام الحزبي داخل الكنيست •

السكرتير العام للهستدروت هو دائما من الماباي (او من حزب العمل الاسرائيلي) • وقد كان الدور الذي لعبه الماباي في ادارة الهستدروت ضخما بشكل لايتناسب مع نسب تمثيله في هيئات الهستدروت التشريعية • فالخلافات الايديولوجية الحادة التي نشبت خلال السنوات الاولى من تأسيس الدولة بين حزب الماباي الديمقراطي - الاشتراكي وحزب المابام الذي كان في ذلك الحين حزبا اشتراكيا ثوريا ، قد وقعت بالماباي الى استغلال وضع الاغلبية الذي تمتع به داخل الهستدروت من اجل احكام سيطرته على ادارة الهستدروت • غير انه حتى في الفترة التي بلغ فيها الصراع الايديولوجي والسياسي ذروته ، فقد بقي الجهاز الاداري للهستدروت ممثلا لجميع الاحزاب المشاركة فيه • فالاحزاب المشاركة في اللجنة التنفيذية للهستدروت قد تم تمثيلهم الى حد ما في ادارة مختلف جوانب هذه المؤسسة • وقد استمر عمل المابام داخل اللجنة التنفيذية للهستدروت ، وقد ساعد هذا الوضع على عودة التعاون بين حزبي

الحركة العمالية المابام والمابام • اثر التعاون بين الاحزاب العمالية على عملية توزيع الوظائف في الهستدروت• وكمثال على ذلك ، حين تم تشكيل التحالف الانتخابي بين حزب العمل الاسرائيلي والمابام في عام ١٩٦٩ ، طالب المابام بزيادة تمثيله في مؤسسة الهستدروت ، وقد تحقق له ذلك•

اعتبرت الاحزاب الاسرائيلية الهستدروت بانه ساحة سياسية هامة ، ولكن في الدرجة الثانية بالطبع بعد الكنيست والحكومة • فقوائم المرشحين للكنيست ، تضم عادة اسماء فريق القيادة العليا في اي حزب • اما في الهستدروت ، فقد اعتبرت الحضرية فيه بالمرتبة الثانية باستثناء منصب السكرتير العام • مثال ذلك ان ستة اعضاء في الهستدروت قد استقالوا في عام ١٩٧٣ من اللجنة التنفيذية لكي يصبحوا اعضاء في الكنيست•

ويتضح مدى تبعية قيادة الحزب في الهستدروت لقيادته في الحكومة من خلال توقيت انتخابات الهستدروت والتي تعقد عادة وكأنها هي ء روتيني • فقد اصبح من المسلم به أن يحدد موعد انتخابات المؤتمر العام للهستدروت قبيل انتخابات الكنست

وخلال فترة مقارنة جديدة • واذا ما جرت انتخابات الكنيست في منتصف فترة ولايته (كما جرى في عامي ١٩٥١ و ١٩٦٥) فان موعد انتخابات الهستدروت يخضع للتأجيل بحيث يتحدد موعده في الفترة التي تسبق انتخابات الكنيست التالية • خدم هذا التوقيت دائما مصالح حزب المابام بصفته الحزب الحاكم في الهستدروت او الكنيست ، يصح بامكان المابام ان يحكم بقدر اقل جدا من المعارضة• ان هذه الستراتيجية ذات المرحلتين قد خدمت المابام في انتخابات

الخاصة بالكنيست . فبعد ان يضمن الماباي غالبية له في الهستدروت ، فهو يظهر امام الناخبين بصفته حزبا حاكما قادرا على ضمان الاستقرار والاستمرارية في كامل النظام السياسي .

لم تتردد قيادة الماباي من استغلال تاريخ انتخابات الهستدروت على الرغم من الاجتجاج الحلني الذي يبديه سكرتير عام الهستدروت . ففي عام ١٩٥٥ ، احتج بيكر بشده على تأجيل انتخابات الهستدروت الذي كان الغرض منه هو تقريب هذه الانتخابات من انتخابات الكنيست . غير ان احتجاجه ذهب هباء . وفي عام ١٩٧٢ طلب بن اهارون فصل انتخابات الهستدروت عن انتخابات الكنيست وذلك باطالة الفترة الزمنية الفاصلة بين كليهما ، غير ان قيادة الحزب رفضت اقتراحه . حاول السكرتير العام في كلتا الحالتين ان يحافظ على اولويته في اتخاذ القرار بصفته سكرتيرا عاما ، وان يحد من الاستغلال الذي يمارسه الحزب داخل مؤسسته وان يحمي شرعية العمل السياسي في الهستدروت .

يحد انتخابات عام ١٩٦٩ ، قرر المؤتمر العام للهستدروت تخويل مجلسه دراسة امكانية فصل انتخابات الهستدروت عن انتخابات الكنيست ، فيران موعد انتخابات الدارزين بقي قريبا جدا في عام ١٩٧٢ . في عام ١٩٧٧ بقيت الفترة الفاصلة بين الموعد قريبة جدا ، الا انه جرى تغيير في الاولوية حيث عقدت انتخابات الهستدروت بعد انتخابات الكنيست مباشرة . جاء هذا التغيير مع مصلحة الحزب في الهستدروت حيث يمكن القول ان نتائج انتخابات الكنيست وماتضمنته من

هزيمة للتحالف " – الماباى واحدوت هاعفوداه ورافي والمابام – ربما تكون قد حملت في طياتها عامل توازن ساعد التحالف للاحتفاظ بغالبيته في الهستدروت.

تألفت هيئات الهستدروت من النشطاء والموالين للحزب ومن جهازه الوظيفي في الهستدروت . في عام ١٩٦٣ كان نحو ٩٠٪ من المندوبين لمؤتمر الهستدروت نشطاء سياسيين حيث " يتم ارسالهم الينامن قبل سكرتاريات الاحزاب " وفق قول السكرتير العام السابق للهستدروت بن اهارون . ولاجل تخفيف هذه الظاهرة ، فقد تم اتخاذ قرار في عام ١٩٧٧ ينص على اضافة ٥٠٪ من قادة نقابات المصانع الى لجنة العمل في الهستدروت . وكان الهدف من هذا القرار هو زيادة نسبة الممثلين الاهليين غير الحزبيين في هيئات الهستدروت الحاكمة . غير ان هذا القرار لم ينفذ مطلقا.

كان الهستدروت على الدوام مصدر النشطاء الحزبيين في حركة العمل الاسرائيلية . فالاحزاب العمالية تبحث بنشطائها للعمل في الهستدروت او انها تنظمهم هناك. وقد شكل مجلس العمل قاعدة مؤسسية وقناة تجنيد للفروع المحلية والاحزاب العمالية . فقد تم تعيين نحو ثلث اعضاء سكرتاريا حزب العمل الاسرائيلي كمنطقة تل ابيب في مجلس العمل المحلي للهستدروت ، وكذلك نصف اعضاء سكرتاريا الحزب في حيفا تم تعيينهم في المؤسسات المحلية للهستدروت في حيفا، بما في ذلك مجلس العمل . وفي كثير من الاحوال يقوم مجلس العمل

بتنظيم النشاطات البلدية للاحزاب العمالية . فبين عامي ١٩٥٠و١٩٦٧ شغل نحو ثلث رؤساء البلديات التابعين للماباى اعمالا سكرتارية في مجلس العمل المحلي . ويتمتع موظفو الهستدروت بما في ذلك المعينين من قبل الحزب بكافة حقوق قانون الخدمة المدنية . كما يتمتع الموظفون المنتخبون بنفس الحقوق في نهاية وظيفتهم التي انتخبوا لها انتخابا . لايباعد هذا الوضع بين الحزب ونشاطه وانما فقط يقوم بتقديم ضمان عمل في اجواء يسيطر عليها التنافس الحزبي . لقد ادى كل ذلك الى تخليص الحزب من مسؤوليته الفردية ازاء نشاطاته حيث تم تأمين العمل لهم وضمن في ذات الوقت ارتباطهم به وبالعمل الحزبي على مدى الحياة .

لم يقم نشطاء الهستدروت على الرغم من قوتهم العددية ، بتشكيل زمرة منظمة في الاحزاب العمالية ، غير انهم شكلوا زمرا في الاحزاب غير العمالية (راجع المناقشة في الفصل السادس) . فنشطاء الهستدروت المدينون التابعون لحزب الماباى (القادة النقابيون) لم يشكلوا اية جبهة موحدة في هيئات الحزب الا لدى المناقشات المتعلقة بالاجور والامور الاقتصادية. فالسيطرة الحزبية الشديدة على عمليات التسمية للهستدروت اضافة الى الموقع المهيمن داخل الحكومة الذى يحتله قادة الحزب قد حال دون ظهور تنظيمات زمرية للعمال . الا ان صمود القادة المؤسسين للماباى ، وما تبع ذلك من انهيار للخوف الذى طالما شكل اداة غير رسمية بيد قادة التنظيم الحزبي الرئيسين في الماباى وحزب العمل ، قد مهد الطريق لظهور نشاطات مستقلة داخل صفوف

نشطاء الهستدروت المدينيين . ففي عام ١٩٧٣، نظم هؤلاء النشطاء اول منبر استشارى بهدف حماية مصالحهم الجماعية ولاجل مساندة احد مرشحيهم ، وهو يورام ميتشل ، لمنصب سكرتير عام الهستدروت . لم يكن نشاطهم هذا موجها ضد الحزب اوقادته ، وانما كان موجها ضد سكرتير العام الهستدروت ، بن اهارون . اعتبر هؤلاء النشطاء بن - اهارون انسانا طارئا على الهستدروت بحكم انحداره الكيبوتزى . فهو طارىء على الهستدروت ذى البنية المدينية الصرفة . اضافة الى ان بن اهارون قد سعى لتحزيز سلطته الشخصية داخل الحزب وتحزيز استقلاليته عن الحزب وقيادته العليا وقادته القدامى في الهستدروت . فالازمة القيادية التي طال امدها داخل حزب العمل الاسرائيلي وفشل الحزب في التوصل الى تشكيل قيادة وطنية قوية ومتجانسة ، اضافة الى فشله في الاحتفاظ بموقعه القيادى في الحكومة ، كل ذلك قد ساعد على تحرر قادة الهستدروت وافسح المجال امامهم كي يحززوا من استقلاليتهم الذاتية داخل الحزب ، كما ادى ذلك الى تزايد تجاوب النشطاء مع قادتهم المباشرين والى تزايد ادراكهم لمصالحهم المؤسسية الخاصة . كذلك تم تحزيز هذا الاتجاه نتيجة ظهور نظام تحددية الاحزاب التنافسية داخل الهستدروت وتزايد تحديات لجان العمال .

منذ عام ١٩٦٩ ، ساهم الهستدروت بشكل رسمي في تمويل الاحزاب المشاركة فيه. فقد تم تخصيص نسبة ٥ر٤٪ من مجموع الرسوم الكلية (نحو ٥ر١٢ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٧٣) لتوزيعها

على الاحزاب على اساس نسبي وفق نتائج انتخابات الهستدروت . كذلك كانت الاحزاب الهستدروت التأريخية ، وفي مقدمتها الماباى ، تحصل على مساعدات غير رسمية وبصورة مستمرة قبل اتخاذ ذلك القرار. بدأ هذا الاجراء منذ عام ١٩٣٠ لدى تأسيس الماباى من قبل الحزبين الرئيسيين اللذين اسسا الهستدروت . فلدى تأسيس الهستدروت اوقف هذان الحزبان مشاريعهما التمويلية الخاصة واصبحا في حاجة للمساعدة المالية. وقد تم تخصيص منح غير رسمية من خلال العلاقة الوثيقة القائمة بين زعماء هذين الحزبين ورؤساء الهستدروت المعينين من قبلهما. وفي كثير من الحالات كانت المنحة المخصصة " للحزب" تتخذ شكلا شرعيا باتفاق ضمني بين الاحزاب التأريخية والهستدروت . لذلك يمكن القول ان اجراء منح تخصيصات معينة للاحزاب المشاركة في الهستدروت بشكل رسمي قد اضفى الصفة القانونية على " المنحة " السابقة وذلك في ظل التطورات التي تحول الهستدروت بموجبها الى مؤسسة متعددة الاحزاب .

خضع الهستدروت للقيادة الحزبية الخارجية . وكثيرا ما اتسمت العلاقات بين زعماء الحزب في الحكومة وزعماء الحزب في الهستدروت بالتوتر الشديد طيلة فترة سيطرة الماباى ثم حزب العمل الاسرائيلي . ادى الانقلاب الحكومي في عام ١٩٧٧ الى منح الهستدروت قدرا اكبر من الاستقلالية ، غير ان ذلك لم يؤد بالطبع الى اعتماد الهستدروت بشكل اساسي على الحزب الذى يقف وراء احتلالهم لهذه المواقع القيادية .

السكرتير العام للهستدروت
بين قيادة الحزب والهستدروت

يحتل سكرتير عام الهستدروت موقعا مركزيا في النظام القيادى . فهو اعلى سلطة تنفيذية في الهستدروت وهو رئيس الهيئات الدائمة المنتخبة واللجنة التنفيذية ولجنة العمل ومدير الفرع الاقتصادى . والسكرتير العام هو الناطق باسم الهستدروت ولا يحد من سلطته اى اتفاق ائتلافي نظرا لانه يمثل على الدوام الحزب الرئيس . ومع ذلك فدستور الهستدروت لايمنح السكرتير العام اية سلطات قانونية خاصة به . لابل ان الدستور لايشير مطلقا الى منصب السكرتير العام . فكافة السلطات التنفيذية هي من صلاحية لجنة العمل المؤلفة من ممثلي الاحزاب . ولا يتم انتخاب السكرتير العام مباشرة بواسطة ناخبي الهستدروت ، واحيانا كثيرة لاتتم تسميته من قبل حزبه قبل انتخابات المؤتمر العام للهستدروت . ففي عام ١٩٦٩ ، قام حزب العمل الاسرائيلي بتسريب اسم مرشحه لمنصب السكرتير العام تسريبا غير رسمي . وفي عام ١٩٧٣ رفض قادة الحزب طلب السكرتير العام بتقرير ما اذا كانوا سيعيدون تسميته وذلك قبل اجراء انتخابات الهستدروت العامة .

لقد جرى الاتجاه تقليديا على اعتبار سكرتير عام الهستدروت من قبل القيادة العليا للماباى وحزب العمل الاسرائيلي وتم تسميته رسميا داخل مؤتمر انتخابي حزبي مصغر في لجنة عمل الهستدروت . غير ان

رئيس الحكومة ، الذى يعتبر الرئيس الفعلي للحزب ، يتمتع بصلاحية خاصة في هذا الموضوع . فالكلمة الاخيرة هي في الواقع له . وقد جرت حالات فرض فيها رئيس الحكومة مرشحه لمنصب سكرتيرعام الهستدروت رغم اعتراض القادة الحزبيين الاخرين (تعيين بيكر في عام ١٩٦١ تعيين بن اهارون في عام ١٩٦٩) .

تمتع كل سكرتير عام للهستدروت ، بأستثناء واحد ، بجزء من صلاحية اختيار مساعديه الحزبيين في اللجنة التنفيذية للهستدروت . فقد جرت العادة على اختيار اعضاء هذه اللجنة من قبل لجنة ترشيح تابعة للماباى ، حيث تتم المصادقة على هذه التسمية داخل مؤتمر انتخابي مصغر او داخل هيئة حزبية مركزية . وتحتمد مدى صلاحيات سكرتيرعام الهستدروت على موقعه داخل قيادة الحزب . فقد تمتع بنحاس لافون بسلطات وصلاحيات مطلقة خلال عمله سكرتيرا عاما للهستدروت وذلك بحكم مركزه القوى داخل قيادة الحزب ، حيث كان حرا في اختيار اعضاء اللجنة التنفيذية للهستدروت . اما بيكر فقد كانت صلاحياته في اختيار هؤلاء الاعضاء محدودة جدا نظرا لضعف موقعه داخل قيادة الحزب . ولم تعر قيادة الحزب اى اهتمام لمقترحاته بشان اختيار لجنته التنفيذية الا بعد تهديده بالاستقالة حيث اخذت لجنة الترشيح التي رأستها غولدا مائير باعارتها قدرا اكبر من الاهتمام .

اما بن اهارون فلم يكن له اى نفوذ مطلقا ازاء قرارات لجنة الترشيح المنبثقة عن حزب العمل الاسرائيلي في عام ١٩٦٩ لاختيار اعضاء اللجنة التنفيذية للهستدروت . لا بل ان موقعه المهزوز جدا داخل قيادة حزب العمل الاسرائيلي قد جعله يناضل نضالا مريرا من اجل الاحتفاظ بموقعه كسكرتير عام للهستدروت ، وقد تم استبعاده كليا من عملية تسمية اعضاء اللجنة التنفيذية فعضويته السابقة في حزب احدوت هاعفوداه قد لعبت دورا كذلك تحجيم قدرته على التدخل في اعمال لجنة الترشيح التي تختار مثلي المباى في اللجنة التنفيذية للهستدروت وتصادق على تسميات اجزاء حزب العمل الاسرائيلي الاخرى . لابل ان لجنة الترشيح قد بادرت الى تعيين يورام ميشيل ، منافس بن اهارون الشخصي ، سكرتيرا عاما مساعدا له . حاول بن اهارون عبثا التأثير على الاحزاب لتغيير مرشحيها للجنة التنفيذية . غير ان كافة الاحزاب بمافي ذلك حزبه الخاص تجاهلت مطالبه ، حيث اضطر للعمل مع لجنة تنفيذية لايريدها حيث ادى موقفه هذا الى ظهور المعارضة النشطة ضده . اما يورام ميشيل الذى اصبح سكرتيرا عاما للهستدروت في عام ١٩٧٤ ، فقد تمتع باستقلالية محدودة في اختيار مرشحي الحزب للجنة التنفيذية في بداية عملية . غير انه اضطر بعد ذلك لشن حملة من اجل اعادة تعيينه ولم يكن قادرا على الصمود امام اية مجابهة مع قادة الحزب المتنفذين .

تغير الوضع بعد عام ١٩٧٧ . فاستمرار الازمة داخل قيادة حزب العمل الاسرائيلي ونفدان الحزب لموقعه القيادى في الحكومة

قد خلف سكرتير عام الهستدروت سيد نفسه وحامي موقع الحزب داخل الهستدروت وحصل على صلاحيات شبه مطلقة في اختيار اعضاء اللجنة التنفيذية الحزبين. ففي عام ١٩٧٧ تم تشكيل لجنة ثلاثية لتقديم توصياتها بشأن مرشحي الحزب للجنة التنفيذية وقد استسلمت هذه اللجنة كليا لرغبات السكرتير العام.

السكرتير العام ودوائره الانتخابية الاربع

يواجه السكرتير العام للهستدروت اربع دوائر انتخابية هي: القيادة العليا للحزب، قيادة الهستدروت، نشطاء الهستدروت، جمهور الهستدروت المنقسم على نفسه. الشروط المختلفة والتي كثيرا ماتكون متصارعة، التي يتوقعها هؤلاء الاربعة بالنسبة للسكرتير العام، يمكن تصنيفها في ضوء علاقتها بمحطيين محددين هما: القيادة القوية او القيادة الضعيفة داخليا اوخارجيا.

تتوقع القيادة العليا للحزب (الماباي) من السكرتير العام ان يكون قويا من الناحية الداخلية وضعيفا من الناحية الخارجية. اما قيادة الحزب داخل الهستدروت فتتوقع منه العكس، اى ان يكون قويا في الناحية الخارجية وضعيفا من الناحية الداخلية. امانشطاء الهستدروت فيريدونه قويا في الداخل والخارج، وكذلك جمهور الهستدروت النقابي.

جدول ٢٧

نتائج انتخابات الهستدروت (١٩٤٩-١٩٧٧)

النسبة المئوية

الحزب	٤٩	٥٥	٥٩	٦٥	٦٩	٧٣	١٩٧٧
هاعوفيد حداتي	٢ر١٢	١٦ر٧١	ر١٥		٣ر٠٦	٤ر٢٦	١ر٨٠
الماباى	٥٧ر٠٦	٥٧ر٧٤	٥٤ر٤٢				
	٥٠ر٨٧						
احدوت هاعفوداه	٣٤ر٤٣	١٤ر١١	١٧ر٠٢				
رافي		١٢ر١٣					
حزب العمل الاسرائيلي		١١ر٦٢	٥٨ر٣٠			١	٥٥ر٣١
الماباى	١٢ر٥٦	١٣ر١٢	١ر١٤				
حركة العمل الليبرالي	٢ر٧٦	٥ر٢٥	٥ر٧٧	٤ر٤٢	٥ر٦٦	٥ر٩٧	١ر٢٧
قائمة الدولة		٣ر٨٥					
الصهيونيون العموميون		٣ر٨٢	٣ر٤٨				
حيروت		١٥ر٢١	١٦ر٨٥	٢٢ر٧٤		٢ر١٨	
المركز الحر		١ر٦٦					
الحركة الديمقراطية للتغيير							٨ر٠٢
القائمة الشيوعية الجديدة		١ر٢٨	٢ر٢٥		٢ر٤١		٣ر٠٢
الشيوعيون (شيلي موكيد)	٢ر٦٣	٢ر٠٩	٢ر٠٨	١ر٥٨	١ر٧٩	١ر٧٢	١ر١١
هاعولام هازيه			١ر٣٢		٠ر٧٥		
الفهود السود			١ر٦٣				

تريد قيادة الحزب العليا من السكرتير العام ان يكون ضعيفا من الناحية الخارجية كي لايقوم باستخدام موارد الهستدروت الضخمة ضد ارادة القيادة العليا للحزب وضد سياساتها الحكومية الاقتصادية. حين قام رئيس الوزراء بن غوريون بتعيين بيكر سكرتيرا عاما للهستدروت لفت انتباهه الى ان سكرتير عام الهستدروت انما يمتلك سلطة ضخمة جدا وان السكرتير العام الجيد هو الذى لايستخدم هذه السلطة ابدا. لقد خلف بيكر سكرتيرا عاما للهستدروت (لافون) استخدم كل سلطته بشكل لم يسبق فيه احد ، باستثناء بن غوريون نفسه. وقد تم اقصاء لافون من قبل حزبه ذاته في عام ١٩٦١ حين اتخذ موقفا " ضد الحزب " في خضم تحديه لرئيس الوزراء بن غوريون حول " قضية لافون " . كانت عملية اقصاء لافون بداية مرحلة السكرتير العام الذى يعتمد اعتمادا كليا على قيادة حزبه . فقد وجد بن اهارون بعد ذلك ان من المستحيل له ان يستمر في منصبه بعد ان اتخذ موقفا مناهضا لقيادة الحزب في الحكومة ، واضطر الى تقديم استقالته حيث لم يجد من يقف الى جانبه . لقد قضت تحدياته لقيادات الحزب في الحكومة على سلطاته سواء داخل الحزب او داخل الهستدروت .

وفيما اراد قادة الماباى من سكرتير عام الهستدروت ان يكون ضعيفا من الناحية الخارجية ، فقد ارادوه ان يكون قويا داخل الهستدروت وذلك من اجل الابقاء على ولاء الهستدروت للحزب ، وان يصون قوة الهستدروت المؤسسية ، وان يمتلك القدرة على تنفيذ توصيات الحزب بشأن سياسة الاجور وسياسات التبع الاقتصادى . لقد كان من

الصحب على السكرتير العام ان يجمع بين قوة داخلية وضعف خارجي . فالسكرتاريون العامون للهستدروت منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٧ قد انتهوا الى احدى الحالات التالية : نقل الى الحكومة (لافون ونامير) ، اقصاء (لافون) ، استقالة لانعدام التأييد الحزبي (بن اهارون) ، استنفاذ (بيكر) .

كان السكرتير العام للهستدروت عضوا في كافة الهيئات الحزبية الرسمية وغير الرسمية . غير ان اثنين فقط من السكرتاريين العامين الاربعة الذين تعاقبوا على الهستدروت تمتعا بموقع العضو الكامل في مجموعة القيادة العليا للحزب (لافون ونمير) . اما بيكر فلم يتم اعتباره عضوا في القيادة العليا في ضوء ضعف موقفه داخل الحزب والذي انعكس على عمله الذي اتسم بالحذر الشديد والروتينية في ادارة مؤسسة الهستدروت . وقد تم استبعاد بن اهارون من هذه القيادة بسبب سياسات المجابهة التي اعتمدها .

اما القادة الحزبيون داخل الهستدروت فقد ارادوا من السكرتير العام ان يكون في الخان من اجل ان يحرز موقع الهستدروت ويحمي مصالح مؤسساته ولكنهم ارادوا منه ايضا ان يتغلغل في القيادة العليا للحزب وان يتحاشى المجابهات المتطرفة والمؤذية معها . كما ارادوا منه داخليا ان يمارس قيادة تنفيذية فاعلة ، رغم انهم سعوا لزيادة استقلاليتهم التنفيذية والتقليل من اعتمادهم على السكرتير العام .

اما نشطاء الهستدروت الحزبيون الذين يحتلون المراكز المحلية والدنيا ، فقد ارادوا من السكرتير العام ان يكون قويا في الداخل والخارج من اجل تعزيز قوة ومركز الهستدروت وحماية مصالحه وتوفير القيادة والتوجيه الحازم لهم . ويبدو ان جمهور العاملين في الهستدروت والذين يشكلون قوته الانتخابية ، وخاصة النقابيون منهم ، كانوا اكثر ميلا نحو قيادة قوية وحازمة للهستدروت ، رغم انهم انقسموا بشان هذا الموقف . فالقيادة الحازمة قادرة على الاثارة ومن شانها ايضا ان تؤدى الى ارتفاع عدد المشاركين في الانتخابات .

تعاقب على الهستدروت اسلوبان من اساليب القيادة الاسلوب التعاوني والاسلوب السلطوى . فالاسلوب التعاوني هو الاسلوب الذى اعترف بتفوق الحزب وقيادته واكد على الوظيفة النقابية ورفض للاسلوب التنفيذى اللامركزى . اما الاسلوب السلطوى ، فهوالاسلوب الذى سعى نحو استقلالية قيادة الهستدروت مقابل قيادة الحزب وحاول ان يدير ويقود كافة اعمال الهستدروت . يلخص الجدول ٢٨ الصفات الخاصة بالسكرتاريين العامين الذين تعاقبوا على الهستدروت منذ تأسيسه .

فنمير وبيكر وميشيل نشأوا في الشعبة النقابية في الهستدروت . شغل بيكر وميشيل لمدة طويلة منصب سكرتير عام الدائرة النقابية . نشأ لافون وبن اهارون كأعضاء في الكيبوتز وعملا في البداية كمبعوثين لحركاتهما الى الهستدروت . وقد حاول الاثنان ان

يمارسا القيادة لكافة وظائف الهستدروت وناديا بهوية الهستدروت بصفته تنظيما اجتماعيا عاما عريض القاعدة . اكد بيكر وميشيل على الوظيفة النقابية للهستدروت . اعترف نمير وبيكر وميشيل بسلطة الحزب في شؤون الهستدروت . خلال فترات عمل هؤلاء الثلاثة كسكرتاريين عامين ، وخاصة بيكر ، شكلت لجنة المابای الاقتصادية منبرا وسيطا فاعلا بين قادة الحزب الاقتصاديين في الحكومة وقيادة الحزب في الهستدروت . تحدى كل من لافون وبن اهارون سلطة قيادة الحزب ، الاول من الداخل ، والثاني من الخارج . اعترف لافون بسلطة الحزب ولكنه اعتبر نفسه مندوب الحزب المستقل في الهستدروت . ساعده موقعه المتقدم في الحزب في بادىء الامر ان يحقق قدرا كبيرا من الاستقلالية في قيادته للهستدروت . غير ان الصراع الذي نشب بينه وبين بن غوريون مالبث ان ادى الى اقصائه من مركزه .

اما بن اهارون فقد ناهض تدخل وزراء الحزب في المنازعات العمالية وطالب بحقه في معارضة ومجابهة القيادة الاقتصادية للحزب في الحكومة . لابل ان بن اهارون قد احتج في عام ١٩٧٢ على جهود الوساطة التي قامت بها رئيسة الوزراء وزيرة العمل ابان اضراب عمالي . سعى بن اهارون الى تغيير النظام الانتخابي للهستدروت بهدف تقوية قيادة الهستدروت وزيادة حجم استقلاليته عن الحزب . وحين فشلت محاولاته ، سعى الى تعبئة الناخبين في الهستدروت كقاعدة مستقلة تدعم قيادته . وقد اتضحت محاولاته هذه حين حاول تحويل انتخابات

عام ١٩٧٣ الى استفتاء حول قيادته للهستدروت • ادت التجربتان التي خاضها كل من لافون وبن اهارون الى تقلص اهتمام حزب الماباى بموقع سكرتير عام الهستدروت •

خلف لافون وبن اهارون قادة روتينيون تعاونيون هما بيكر وميشيل بدل ميشيل اسلوب قيادته (من تعاوني الى سلطوى) في آخر فترة رئاسته وذلك كرد فعل على ازمة السلطة في الهستدروت : انبثاق قيادة نقابية معارضة وتزايد الاخطار التي اخذت تهدد هيمنة

حزب الماباى على الهستدروت في ضوء نظام تعددية الاحزاب الذى ظهر في الهستدروت • وقد ادى موت القادة القدامى للماباى وفشل الحزب في تشكيل قيادة جديدة قوية ومتماسكة الى توفير الفرصة لميشيل كي يتصرف وفقا للظروف الجديدة التي احاطت بالهستدروت•

يشكل النظام الحزبي في الهستدروت المحوق الاساسي لاستقالية السكرتير العام ، ولكن يشكل في الوقت ذاته قاعدة موقعه القيادى المركزى • تتسم العلاقات بين السكرتير العام والحزب بالانسجام والجودة حين يحترف السكرتير العام يتفوق الحزب ويتبنى استراتيجية تعاونية توفيقية مع الحزب والحكومة • ومع ذلك ، فقد ادت مثل هذه الستراتيجية الى زعزعة موقع السكرتير العام داخل الهستدروت وقضت على قدراته في قيادته • اما استراتيجية المجابهة فقد ولدت الازمات في قيادة الحزب وقيادة الهستدروت طالما ان الحزب هو الذى يمارس سلطته داخل الحكومة وداخل الهستدروت• بعد انتخابات عام ١٩٧٧ ، احتفظ حزب العمل الاسرائيلي بسلطته داخل الهستدروت فقط ومنى تأييده الكامل لسياسة المجابهة مع الحكومة • هكذا

تحولت المجابهة بين الهستدروت والحكومة من قضية حزبية داخلية الى صراع بين الاحزاب ٠

جدول ٢٨

الصفات القيادية لسكرتير عام الهستدروت

الصفة	لافون	نمير	بيدر	بن اهارون	ميشيل
	٤٩ ـ ٥٠	٥٠ ـ ٥٦	٦١ ـ ٦١	٦٩ ـ ٧٣	١٩٧٤ ـ
	٥٦ ـ ٦١				
المصدر القيادي	كيبوتز	نقابي ـ عمل مديني	نقابي ـ عمل كيبوتز مديني		نقابي ـ عمل مديني
الموقف من الحزب	استقلالية داخل الحزب	تقبل سلطة الحزب	تقبل سلطة الحزب	استقلالية مع احتمال ان تكون داخل الحزب	استقلالية داخل الحزب
الكفاءة القيادية	ايديولوجية ، تنفيذية وسياسية	تنفيذية وسياسية	تنفيذية وسياسية	ايديولوجية تنفيذية وسياسية	
الستراتيجية	١ ـ تعاونية ٢ ـ سلطوية	تعاونية	تعاونية	استقلالية مجابهة	١ ـ تعاونية ٢ ـ سلطوية
الاستقلالية الفعلية	مرتفعة	منخفضة	منخفضة	منخفضة	مرتفعة

الفصل الثاني عشر

ضباط الجيش في المواقع القيادية الحزبية

يمكن تقسيم القادة السياسيين الاسرائيليين الى ثلاثة اصناف طبقا للاطر المؤسسية التي بلوروا في داخلها مواقفهم التي استحقوا بموجبها الوصول الى المراتب القيادية العامة . هذه الاطر هي: الحزب والمؤسسات التابعة له وفي مقدمتها الهستدروت وحركات الاستيطان . ثم مؤسسة الدولة البيروقراطية وثالثا الجيش . كان الحزب خلال العقد الاول الذي تلا قيام الدولة هو المصدر الوحيد للانخراط السياسي ، كما بقي بعد ذلك المصدر الرئيسي بين الاصناف الثلاثة للانخراط الحزبي والوكالة الوحيدة للقيادة السياسية حتى انتخابات عام ١٩٧٧ . كان الصنفان الاوليان ، الحزب وبيروقراطية الدولة متداخلان . فقد تضمن الاول قادة على غرار بن غوريون وشاريت ولافون واشكول ومائير الذين بنوا الحزب وكونوا قيادتهم السياسية ضمن اطاره. بينما تضمن الصنف الثاني عددا من الاعضاء الحزبيين الذين تميزوا داخل مجال تنفيذي رئيسي وعلني من مجالات المسؤولية في الدولة مثل ابا ايبان الذي بلور قدراته القيادية من خلال عمله كسفير في الامم المتحدة والولايات المتحدة الاميركية ، وسابير كمدير عام لوزارة التجارة والصناعة ، وشمعون بيريز كمدير عام لوزارة الدفاع . اما الاشخاص العسكريون الذين انتسبوا ، في المراحل الاولى ، للقيادة السياسية فيمكن تصنيفهم ايضا ضمن الصنف الثاني ، وذلك لانهم قد بلوروا

قدراتهم القيادة من خلال عملهم في الدولة ولم يتم تنسيبهم للعمـــل القيادي داخل صفوف الحزب الا بعد احالتهم على التقاعد من الجيش ومنهم ايغال الون وكارميل في احدوت هاعفوداه ودايان في الماباي وافيدان في المابام. هناك مجموعة لاحقة من العسكريين المنسبين للعمل السياسي، وهؤلاء يشكلون مجموعة جديدة ومتميزة بحيث تحتاج الى دراسة خاصة.

لاحظ دوغان في دراسته المقارنة للخلفيات الاجتماعية للسياسيين في سبعة بلدان (فرنسا ، بريطانيا ، الولايات المتحدة الاميركية ، المانيا ، ايطاليا ، السويد وهولندا) ان الاحزاب السياسية التي لاتكون كوادرها الخاصة ، انما تلجأ بشكل رئيس لاختيار ممثليها وقياداتها من بين صفوف النخبة الاجتماعية . ويمكن القول في ضوء ذلك . ان الضباط العسكريين المتقاعدين يشكلون تطورات ظاهرة انخراط الجنرالات المتقاعدين فـــي السياسة في اسرائيل ضمن اطار ملائم للعلاقات المدنية ـ العسكرية . ويمكن النظر الى هذه الظاهرة على انها احد مخلفات مظاهر مرحلة ماقبل قيام الدولة ، وشكلا من اشكال التأقلم مع الظروف المستجدة . لقد اصبح انخراط الضباط في العمل السياسي ممكنا من خلال تفاعل ستة عوامل:

١ـ الاصول الجماعية للنظام الحزبي الاسرائيلي: فقد استطاع اليشوف الجماعـــي في مرحلة ماقبل الدولة ان يقيم مؤسساته ذات تطور رجال وذات ادارة ذاتية متمكنة ، بما في ذلك المؤسسات شبه العسكرية، وذلـك الى جانب الثقافة المدنية الفاعلة ذات الاتجاهات الريادية الجماعيـــة الايديولوجية كانت المؤسسة العسكرية لليشوف مقسمة بين التنظيم العسكري

الصنف الوحيد في النخبة الاجتماعية الذى تلجأ الاحزاب الاسرائيليـــة التأريخية الى تنسيبهم للعمل في قياداتها . لقد ازداد عدد الضبـاط السابقين الذين تم تنسيبهم من قبل الاحزاب التأريخية لاحتلال مواقع حزبية قيادية خلال العقد الاخير زيادة ملحوظة . فقبل عام ١٩٧٠ لم يتجـاوز عدد الضباط المتقدمين الذين نشطوا في المجال السياسي اربعة ضبـاط هم ايغال الون وكارميل وموشيه دايان وافيدان . غير ان هذا العدد ما لبث ان قفز حتى عام ١٩٧٤ الى عشرة بدخول بارليف ورابين وبيريـــف ورايزمن وشارون ولاهات الى معترك الحياة السياسية الى جانب الضبـاط السابقين . وفي منتصف عام ١٩٧٧ بلغ الرقم الكلي اربعةعشر ضابطـــا بدخول يادين واميت وزامير وزيبورى . لقد تمت دراسة عملية دخول الضباط المتقاعدين الى الحياة السياسية ضمن اطار العلاقات المدنية ـ العسكرية . اما الفصل الحالي فهو يحاول دراسة هذه الظاهرة ضمن اطار الحـزب ، ويعالج بشكل رئيسي المواقف المتبادلة للحزب والضباط ومتطلبات الانتساب للحزب ودخول الحياة السياسية .

يجدر هنا قبل الولوج في الموضوع ـ اجراء مناقشة قصيرة لظاهرة التنسيب في اطار العلاقات المدنية ـ العسكرية . فقد شكلت الحالـــة الاسرائيلية تحديا للنظرية المقارنة ، وذلك لانها قد جمعت بين بعـــض صفات الدولة الصناعية وظروف الامة الجديدة والمجتمع المدني القوى والمتطور تطورا عاليا . ومع ذلك فكافة الكتاب الذين كتبوا حول هذا الموضـــوع يكادون يتفقون بشأن الصفات الاساسية للحالة الاسرائيلية : مؤسســـات

سياسية عالية التطور وثقافة مدنية متينة تنحو نحو تغليب المدني على العسكري . لاتوجد فجوة ايديولوجية بين الجيش من جهة والمجتمع واحزابه السياسية الرئيسة من جهة اخرى . هناك قنوات جارية بين النخبة العسكرية والنخبة المدنية . فالجيش الذى يقوم على اساس التجنيد الالزامي العالمي والذى يشكل منظمة احتياطية شاملة انما هو جزء لايتجزأ من المجتمع الاسرائيلي . هذه الحقائق الثابتة قد قادت بيرلوتر الى الاستنتاج بان المجتمع الاسرائيلي ليس بالدولة البريتورية . اما لوكهام فقد صنف اسرائيل على انها" الدولة التي تمتشق السلاح" ، وعرفها هوروفيتز بأنها " الديمقراطية الثكنة" ، مشيرا الى استمرار الديمقراطية رغم الظروف التي يجعلها مطابقة لنموذج لاسويل " للدولة الثكنة" .

تطورت ظاهرة انخراط الجنرالات المتقاعدين في السياسة في اسرائيل ضمن اطار ملائم للعلاقات المدنية ـ العسكرية . ويمكن النظر الى هذه الظاهرة على انها احد مخلفات مظاهر مرحلة ما قبل قيام الدولة ، وشكلا من اشكال التأقلم مع الظروف المستجدة ، لقد اصبح انخراط الضباط في العمل السياسي ممكنا من خلال تفاعل ستة عوامل :

١ـ الاصول الجماعية للنظام الحزبي الاسرائيلي . فقد استطاع الهشوف الجماعي في مرحلة ماقبل الدولة ان يقيم موئسسات ذات تطور عال وذات ارادة ذاتية متمكنة بما في ذلك الموئسسات شبه العسكرية ، وذلك الى جانب الثقافة المدنية الفاعلة ذات الاتجاهات الريادية الجماعية الايديولوجية . كانت الموئسسة العسكرية للهشوف مقسمة بين التنظيم العسكري ....

الرئيس (الهاغاناه) وتنظيمين آخرين منشقين سريين هما الارغون وليحي . تمتعت هذه التنظيمات العسكرية الثلاثة بعلاقات شخصية حميمة مع المجتمع السياسي . خضعت الهاغاناة لقيادة ائتلاف حزبي مؤلف من احزاب الهستدروت العمالية ومجموعات " مدنية" غير عمالية ، فيما شكلت كل من الارغون وليحي حركة سياسية وعسكرية . تلقت الهاغاناة دعم الهستدروت بينما اعتمد جناحها العسكري الدائم (البالماخ) على حركة الكيبوتز . رفضت الهاغاناة والبالماخ قيم الجيش الاحترافي ، وحاول البالماخ التوفيق بين متطلبات التنظيم العسكري الفاعل القادر على تلبية الحاجات الدفاعية وحركة الكيبوتز الطلائعية القائمة على قيم المساواة - تقليص الرموز العسكرية الاحترافية وكذلك الفوارق بين الوحدة وقائدها . انتمى اعضاء قوة البالماخ الى حركات الشبيبة الطلائعية وانخرط قادتها في حركة الكيبوتز . كانت قيادة البالماخ عالية التسييس وتعتنق المبادىء الايديولوجية والسياسية لحركة كيبوتز هايمهاد التي شكلت زمرة معارضة داخل الماباى حتى عام ١٩٤٢ والتي قامت بعد سنتين بتشكيل حزب مستقل ثم اندمج هذا الحزب في عام ١٩٤٨ مع حركة كيبوتزية اخرى ، هي هاشومير هاتزير ، حيث شكلا معا حزب المابام .

ارتبط معظم قادة الجيش الاسرائيلي قبل عام ١٩٤٨ اما بالهاغاناه او بالبالماخ . خدم ثلاثة من اوائل رؤساء اركان الجيش الاسرائيلي قبل قيام الدولة في الهاغاناة ، واربعة منهم في البالماخ واثنان في الجيش البريطاني هكذا يمكن القول ان معظم الضباط الكبار في الجيش الاسرائيلي حتى اوائل السبعينات على الاقل ، قد حصلوا على تكوينهم السياسي في

اليشوف وان الحديد منهم قد كانت لهم روابط سياسية معينة في ذلك الحين.

٢- استمرار حالة الحرب او خطر الحرب: تطلبت هذه الحالة تخصيص جزء كبير من الموارد للامور العسكرية على امتداد فترة طويلة كما تطلب تمديد الخدمة العسكرية في الجيش النظامي والاحتياط. وقد جعلت الحرب من مسألة الدفاع الوطني قضية سياسية كبرى وادت الى تحول النشاطات العسكرية الى معيار اختياري ضروري وشرعي لمدى الكفاءة من اجل القيادة السياسية.

٣- تلازم العسكري والاجتماعي: ادى نظام الاحتياط الى الحد من نمو القيم العسكرية الحرفية (الاحتراف العسكري) وعمل على تزايد التفهم المدني للقيم العسكرية وحاجاتها. لقد خلق هذا النظام دورا مزدوجا- مدنيا عسكريا كسمة اساسية من سمات المجتمع الاسرائيلي. فالتمييز بين العسكري والمدني، كما يلاحظ تشيلدز، كقطاعين سكانيين مختلفين قد تلاشى وظهر مكان تمييز بين شكلين من اشكال النشاط بالنسبة للفرد الواحد. كذلك فان الاتصال المستمر القائم بين الشريحتين العسكريتين (الدائم والاحتياط) قد قلص الفجوة المحتملة بين قيم المجتمع المدني وقيم المجتمع العسكري وخلق جسرا بين النخبة السياسية والنخبة العسكرية.

٤- مبدأ التناوب في القيادة العسكرية: فرئيس اركان الجيش لا يخدم تقليديا اكثر من اربع سنوات. وينطبق هذا المبدأ على كافة الضباط الآخرين. لذلك نجد ان معظم الضباط الاسرائيليين يتقاعدون من الجيش

في العقد الرابع من اعمارهم ويتحولون الى اعمال اخرى كالاعمال الاقتصادية او الخدمة العامة بما في ذلك السياسة . ثبت موشيه دايان حين كان رئيسا لاركان الجيش مبدأ التقاعد المبكر . وتم تخصيص راتب تقاعدي يساعد الضباط على التقاعد في سن مبكرة . اطلق دايان على خطة التقاعد هذه اسم " الحياة المزدوجة " . اتفقت سياسة التقاعد المبكر مع المفاهيم الطلائعية الاولى التي اعتبرت العمل العسكري بمثابة مهمة حركية يتحتم تناوبها مع الاعمال غير العسكرية .

٥- المشكلة الدفاعية الملحة وضعف البنية الحكومية (حكومة ائتلافية لاتملك هيئات للتخطيط السياسي والستراتيجي) . ادت هذه الظروف الى تزايد اهمية دور رؤساء الاركان والاركان في المداولات السياسية . فرئيس اركان الجيش يقوم بتقديم التقارير حول مختلف المواضيع لوزير الدفاع كما يقوم بتقديم التقارير حول الامور المتعلقة بالسياسة والحالات الطارئة للحكومة ، وكثيرا مايدعى لابداء الرأي حول بعض الامور . بل كثيرا مايدعى الى تقديم تقرير للجنة الشؤون الخارجية والامنية التابعة للكنيست . وهو مطلوب ايضا بالشهادة امام اللجنة اذا ما ارتأى وزير الدفاع ذلك ، غير انه يقوم عادة بذلك كعمل روتيني .

يتمتع كبار ضباط الجيش خلال خدمتهم بحقهم في اقامة الاتصالات مع القادة الحزبيين واعضاء النخبة السياسية وتطوير وسائل اتصالهم الجماهيري . وقد ادت المجابهة المستمرة مع الدول العربية الى اشتهار هؤلاء الضباط على الصعيد الجماهيري . اهم المراتب العسكرية هي : رئيس الاركان ،

رؤساء القيادات الاقليمية الاربع ، وابرز الشخصيات المحترفة في الجيش .

٦- الروابط السياسية القديمة والمستمرة بين ابطال الجيش والاحزاب السياسية : فقد كان كل من ايغال الون وكاريل ودايان وافيدان نشطاء حزبيين قبل تأسيس الجيش وبعد انخراطهم في الخدمة . وقد تضمنت قوائم الترشيح للكنيست الاول في عام ١٩٤٩ اسماء العديد من الضباط الذين كانوا يقومون بالخدمة الفعلية .

ملامح حالة الانخراط الاسرائيلية

انخرط الضباط الاسرائيليون المتقاعدون في العمل السياسي كأفراد ولم يمثلوا الجيش كمؤسسة اوفصيل الضباط كجماعة مصالح . فمؤسسة الجيش لم ترشح الضباط للقيادة السياسية ولم تمارس ضغطا او تأثيرا غير مباشر من اجل مثل هذه التسمية . تم تنسيب هؤلاء الضباط من قبل اكثر من حزب ، رغم ان حزب الماباي كان اكثر هذه الاحزاب تنسيبا للضباط حتى عام ١٩٧٧ ، كما انه هو الذي شق هذا الطريق . رفض الضباط ان يعملوا في المجال السياسي كمجموعة موحدة حتى داخل الحزب الواحد . وكثيرا ماوجدوا انفسهم في حالة تنافس شخصي مع بعضهم البعض . فقد تنافس رابين وبارليف في ١٩٦٩ - ١٩٧٠ على مرتبتيهما لدى الاشتراك في الحكومة . كما تنافسا ثانية في عام ١٩٧٤ على منصب وزير الدفاع حين رفض موشيه دايان الاشتراك في حكومة غولدا مائير الجديدة . وحين اصبح رابين رئيسا للحكومة ، فهو لم يمنح باريف اوبارليف اي موقع متميز

داخل حكومته ، كما انه لم يدع بارليف للاشتراك في اللجنة الوزارية الداخلية التي تفاوضت مع مصر حول الاتفاقية المؤقتة ، وترك بارليف يستقيل من الوزارة دون ان يستجيب لمطالبه بصفته وزيرا للاعلام. في عام ١٩٧٣ ، عمل شارون ووايزمن من اجل هدف واحد مشترك هو تشكيل الليكود . وكان واضحا انهما يتنافسان على مركز الضوء في تلك الحملة . فاز شارون في تلك الحملة في عام ١٩٧٣ ، غير ان وايزمن الذي رفض ان يظهر اسمه على قائمة الليكود في عام ١٩٧٣ ، مالبث ان تخطى شارون في انتخابات ١٩٧٧ . ومع ذلك ، فان الولاءات الشخصية التي تكونت داخل الجيش قد القت ببعض ثقلها حتى عبر الخطوط الفاصلة بين الاحزاب . ويمكن ذكر مثل على ذلك تلك الملاسنة الحامية التي قامت بين شارون ووايزمن حول مدى لياقة اسحق رابين لمنصب رئيس الحكومة . فحين ادلى وايزمن بمعلومات حول الحالة الصحية لرابين قبل حرب الايام الستة ، عنفه شارون على ذلك وعلى تشكيكه بلياقة رابين . وحين كان رابين يشغل منصب رئيس اركان الجيش اخلى الطريق من اجل تقدم شارون في الجيش .

اتخذت عملية انخراط ضباط الجيش في العمل السياسي شكلين الاتصال الاجتماعي والرسمي بين القادة السياسيين والضباط من خلال العمل الحكومي والمفاوضات المباشرة حول التطلعات السياسية الشخصية للضباط سواء قبل تقاعدهم من الجيش او بعد ذلك . وكما بينت سابقا فقد بقيت عملية الاعداد للانخراط في العمل السياسي شخصية وتنافسية

حيـــث مالبثت ان شملت كافة الاحزاب الرئيسة . (انظر جدول ٢٩) .
وقـــد عمد بعض الضباط احيانا الى اجراء مداولات مع زعماء اكثر مـــن حـــزب واحد في وقت واحد .

لم يعمل جنرالات الجيش الذين التحقوا بالاحزاب السياسية كمجموعة واحدة ، بل ان البعض منهم قد رأى ان مثل هذا العمل الجماعي سيكون عملا استراتيجيا مضادا لمصالحهم . حدثت حالة واحدة حين قام عدد من الضباط الصغار (برتبة كولونيل فادني) ممن فشلوا في الحصول على مواقع قياديـــة داخل الحزب ، بتشكيل هوغ حزبي في محاولة للتأثير على سياسات الحـزب (انظر الفصل السادس) .

جـدول -٢٩-

انضواء الضباط في الاحزاب (اولـــي)

حزب العمل الاسرائيلي : ألون ، كارميل ، دايان ، بارليف ، رابين ، ياريف .
الليكـود : وايزمن ، شارون ، يوخي ، زيبـوري .
المابام : افيـدان
موكيـد : باعيل ، بيليـــد
الحركة الديمقراطية للتغيير: زوريـا ، زامير

يمكن التعرف على جيلين من الضباط العاملين في السياسة . الجيل الاول ويتألف من كارميل ودايان والون وافيدان . وقد كان هؤلاء ضمن مجموعـة كبار الضباط في حزب الاستقلال ، والمؤسسون لزحال . وكانت لهم في ذات

الوقت روابط بالحركات السياسية (دايان بالماباى وحركة الموشاف ، الـــــون وكارميل بالمابام وحركة كيبوتز هاآرتسي) . كما ظهر الاربعة في قوائـــــم ترشيحات الاحزاب للكنيست الاول بينما كانوا لايزالون في الخدمة العسكرية . اما الجيل الثاني فيبدأ بتسمية عيزر وايزمن كممثل لحيروت في الحكومة في عام ١٩٦٦ . ويضم هذا الجيل كلا من بارليف الذى عين في الحكومة في آذار ١٩٧٢ من قبل حزب العمل ، ورابين وياريف اللذين عينا ايضا في الحكومة من قبل حزب العمل في آذار ١٩٧٤ . كان الجيل الاول مرتبطـــا بالحياة الحزبية بشكل علني خلال الخدمة العسكرية ، اما الجيل الثاني فلم تكن له روابط حزبية واضحة خلال الخدمة العسكرية . لابل ان معظـــــم اعضاء الجيل الثاني قد تخلوا عن انتمائهم السياسي السابق لدخولهم الجيش وانخرطوا بعد تقاعدهم في احزاب اخرى . (انظر جدول ٣٠) .

جـــدول ٣٠

الارتباط السياسي للضبـــــــــاط

الاســـــــم	قبل دخول الجيش	بعد التقاعـد
بارليـف	المابام	الماباى
وايزمـن	—	حيروت
رابيـــن	احدوت هاعفوداه (غيررسمي)	الماباى
ياريـــف	—	الماباى
شارون	الماباى	الحزب الليبرالي
يوفـي	المابام	ليكـود
اليعازر	المابام	الماباى

مدى الانخراط السياسي للضباط

تشير مقارنة بين دراستين حول الاعمال التي يمارسها الضبـــاط المتقاعدون الى ان عدد الذين يعملون منهم في السياسة آخذ بالازديـاد . ومع ذلك والاهمية الفائقة لهذه الظاهرة لاتتضح بشكل صحيح الا اذا جرت الدراسة على مجموعات منتخبة من الضباط الذين ينغرطون بالعمل السياسي انغراطا عميقا ذا ابعاد ، كأن يتم مثلا اختيار رؤساء الاركان وجنرالات حرب الايام الستة .

وفقا لدراسة برلموتر التي تقف عند حدود نيسان ١٩٦٦ ، يتضـــح بان نسبة ٤ر٤٪ من مجموع الضباط برتبة كولونيل فما فوق ، عملوا فـــي السياسة بشكل مباشر ، بينما اشتغل نحو ٤٦٪ منهم في الوزارات الحكومية ومؤسسات اخرى ، وكلا هذين الصنفين غير مجردين من الصبغة السياسيـة والاعتبارات الحزبية في اسرائيل . اما دراسة فايتز التي تشمل الفـــترة الممتدة بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٧٢ ، فتشير الى ارتفاع نسبة العامليـن بالسياسة بشكل مباشر بحيث بلغت هذه النسبة ٧ر١٠٪ . يطلق فايتـز تسمية " المجموعة السياسية " على ١٦ من ٧٥ من الاعضاء الذين شملتهـــم دراسته ، وتتضمن هذه المجموعة الاعضاء المتفرغين تماما للعمل السياســي والذين يشغلون مناصب تنفيذية سياسيـــة .

ويمكن القول ان جنرالات حرب الايام الستة هم اكثر الضباط شهـرة منذ حرب الاستقلال . فكل واحد من جنرالات حرب الايام الستة له انتماء

سياسي ، وخاصة اولئك الذين تسلموا قيادة القوات او احتلوا مراكز حساسة في الاركان العامة. حاول معظم هؤلاء الضباط ان يمارسوا انتماءهم السياسي هذا. وربما مازال البعض منهم يحاول تحقيق مطلبه السياسي . خمسة من هؤلاء الجنرالات قد اصبحوا وزراء في الحكومات التالية وهم: رابين ، بارليف ، ياريف ، وايزمن وشارون . واحد فقط هو يرفي اصبح عضو كنيست . اما الرابي غورين رئيس رابنة الجيش فقد اصبح رئيس رابنه اسرائيل وهو منصب لايخلوامن ارتباطات سياسية . التحق اربعة جنرالات آخرين بالاحزاب السياسية : تركيس وغيفا بحزب العمل الاسرائيلي ، ايريل بحيروت ، زامير بالحركة الديمقراطية للتغيير ، بيليد بموكيد . اما ابال فقد تم ترشيحه من قبل حزب العمل لرئاسة بلدية ريشون زيون . اما الجنرال تل الذي تقاعد من الجيش بعد حرب عام ١٩٧٣ فقد رفض عدة عروض قدمت له للانخراط بالعمل السياسي ، وفي سبتمبر ١٩٧٥ تم تعيينه مساعدا اولا لوزير الدفاع. اما الجنرال اليعازر فقد استقال من الجيش على اثر صدور تقرير لجنة اغرانات حول حرب يوم الغفران . وقد تردد اسمه مع ذلك قبل وفاته كمرشح حزب العمل لرئاسة بلدية حيفا. تم تعيين غافيش والجنرال زامير في مراكز حساسة في المصالح الاقتصادية التابعة للهستدروت الخاضعة لسيطرة حزب العمل الاسرائيلي .

ان المدى الفعلي للانخراط السياسي لضباط الجيش المتقاعدين لا يمكن التعرف عليه بصورة تامة من خلال دراسة للاعمال التي يقومون بها، انما يتحتم دراسة مدى مشاركتهم في المواقع السياسية ، واهم هذه المواقع هو الحكومة (انظر جدول (٣٢) .

جدول - ٣٢ -

عدد الضباط الذين عملوا كوزراء

١٩٥٦	١٩٦١	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٩	١٩٧٣
١من١٦	٢ من ١٦	٢ من ١٨	٣ من ٢١	٣ من ٢٤	٥ من ٢١

١٩٧٤	١٩٧٧
٤من١٩	٥ من ١٦

جدول -٢١-

المهنة المدنية والانتماء السياسي لرؤساء اركان الجيش

الاسم	فترة الرئاسة	المهنة بعد التقاعد	الانتماء السياسي
دوري	١٩٤٨-١٩٤٩	رئيس معهد التكنيون	١- الماباي ٢- رافي ٣- حزب العمل الاسرائيلي
يادين	١٩٤٩ - ١٩٥٢	بروفسور آثار في الجامعة العبرية عضو كنيست ونائب رئيس الوزراء.	١- غير حزبي حتى ١٩٧٧ ٢- شكل الحركة الديمقراطية للتغيير في ١٩٧٧.
مانليف	١٩٥٢-١٩٥٣	مدير اعمال البحر الميت، مدير مجلس الحمضيات . مدير شركة الكيمياويات والفوسفات	غير ناشط سياسيا
موشيه دايان	١٩٥٣-١٩٥٨	وزير زراعة - عضو كنيست . وزير دفاع . وزير خارجية	١- قائد في الماباي ٢- رافي ٣- حزب العمل الاسرائيلي ٤- مستقل
لاسكوف	١٩٥٨-١٩٦١	رئيس سلطة الموانيء . مفوض الاحتجاجات في القوات المسلحة.	١- رافي ٢- مستقل
زور	١٩٦١ - ١٩٦٤	رئيس شركة المياه . مساعد وزير الدفاع . مدير مؤسسة كمال.	١- رافي ٢- مستقل
اسحق رابين	١٩٦٤-١٩٦٨	سفير للولايات المتحدة . وزير العمل . رئيس وزراء . عضو كنيست.	١- قائد في الماباي ٢- حزب العمل الاسرائيلي
حاييم بارليف	١٩٦٨-١٩٧٢	وزير التجارة والصناعة . عضو كنيست	١- حزب العمل الاسرائيلي ٢- سكرتير عام الحزب
دافيد اليعازر	١٩٧٢-١٩٧٤	رئيس مجلس ادارة شركة زيم للملاحة.	حزب العمل الاسرائيلي

المتطلبات الاربعة للعمل السياسي

يتضح من دراسة عدد من الحالات الفردية ان هناك اربعة متطلبات للانخراط السياسي هي:

١- الرتبة العسكرية الرفيعة

٢- سجل عسكري متميز ويفضل سجل بطولي

٣- الظهور الاجتماعي والرابطة الحزبية.

٤- الميل الشخصي والموهبة السياسية

وتكاد تكون الرتبة العسكرية الرفيعة اهم هذه المتطلبات . فرتبة جنرال (الوف ـ راف الوف) انما تحمل صاحبها مباشرة الى الموقع السياسي الرئيس . وبما ان هذه الرتبة لايحصل عليها الا فرد واحد في فترة معينة وهي الفترة التي يشغل فيها منصب رئيس اركان الجيش، فهي رتبة نادرة وتحتفظ بأولويتها كأرفع منصب عسكري . وهي كافية لاثارة الفضول الوطني وتشق الطريق امام الرفعة على النطاق الوطني . تبدو الرتب العسكرية التالية لهذه الرتبة غير كافية للحصول على موقع سياسي رئيس . هناك كولونيل واحد فقط تم انتخابه للكنيست ولم يشترك في الحكومة اى كولونيل . انتخب كولونيل واحد كنائب لرئيس بلدية وانتخب آخر رئيسا لبلدية صغيرة وانتخب آخر للوكالة اليهودية.

ان الجمع بين السجل البطولي في الحرب والظهور الاجتماعي يساعد على الحصول على عمل سياسي . يشكل كل من ألون وكارميل ودايان وشارون

ورايزمن وبارليف ورابين ويوفي امثلة على ذلك . ان روءساء الاركان الثلاثة الذين لم يدخلوا المحترك السياسي هم الذين لم يكونوا في الجيش في اوقات الحروب ، وهم ماكليف ولاسكوف وزور . كذلك فان الجنرالات الذين لايتمتعون بسجل عسكرى متميز لايحظون بمركز سياسي حزبي حتى في حالات انتمائهم الحزبي وحيازتهم على الموهبة . وبما ان الحزب الاسرائيلي قد احتكر القيادة القومية ، لذلك لابد من الاتصال بقادة الحزب من اجل الحصول على مركز قيادى . تتم مثل هذه الاتصالات عادة من خلال العمل الحكومي الرسمي او من خلال المجتمع الاسرائيلي الخاص بالنخبة .

لم يصل اى جنرال في الجيش حتى الآن الى مركز القيادة السياسية رغم ان موشيه دايان قد وقف على عتبة هذه المرتبة حين شغل منصب وزير الدفاع في عام ١٩٦٧ . الدخول الى المحترك السياسي هو مسألة اختيارية وتحتاج في معظم الاحيان الى قدر كبير من العمل خلف الكواليس بين صفوف قادة الحزب . لذلك فالميل الشخصي والموهبة السياسية يمكن ان يشكلا شرطين مهمين . ان الجمع بين السجل العسكرى المتميز (ليس بالضرورة ان يكون ذلك في ساحة المعركة) والمركز الاجتماعي الرفيع في مرحلة التقاعد يساعدان في الحصول على العمل السياسي . فالدور المثير الذى لعبه ياريف في مفاوضاته مع الضباط المصريين بعد حرب الغفران يشكل مثالا على ذلك .

موقف الحزب

يتأثر موقف قيادة الحزب ونشطائه الرئيسين بخمسة اعتبارات لدى النظر في حالات انخراط الضباط السابقين في العمل الحزبي ، وهي :

١- مدى مايمكن ان يجنيه الحزب من انخراط الضابط المذكور سواء على الصعيد الانتخابي او سمعة الحزب او قابليته على الحكم. وتحتل المتطلبات الاربعة المذكورة سابقا اعتبارا مهما في هذا المجال.

٢- مدى الانخراط الخارجي في المواقع الحزبية القيادية . فارتفاع معدل اشغال عناصر خارجية مراكز قيادية حزبية يسيء الى اعضاء الحزب ونشطائه ، وكلما كان حجم هذه الانخراطات الخارجية اقل كلما كان ذلك افضل بالنسبة للحزب.

٣- عملية الموافقة على الانخراط . من الافضل ان يقوم الحزب المتحد بالموافقة على انخراط شخصية خارجية من ان يقوم احد اجزاء الحزب المتحد بهذا الاجراء.

٤- وجود الروابط الحزبية العلنية . ان الانتماء الحزبي السابق للضابط المتقاعد يساعد على قبوله في حزبه الذي كان ينتمي اليه قبل التحاقه بالجيش . ان غياب مثل هذه الروابط يؤدي الى اثارة الشكوك لابل والاعتراضات.

٥- مساندة النظام الحزبي القائم. حيث يؤدي ذلك الى تمهيد الطريق امام الضابط للاندماج في قيادة الحزب بينما يؤدي تأييده للمواقف الداعية للاصلاح داخل الحزب الى وقوف قيادة الحزب ضده حتى

ولو كانت له ارتباطات سابقة قوية بالحزب .

يشكل الون ، وبدرجة اقل نسبيا كارميل ، اكثر حالات الانخراط السياسي نجاحا . فقد توفرت لدى الاثنين الاعتبارات الخمسة السابقة اللازمة لضمان قيام الحزب (احدوت هاعفوداه) باتخاذ موقف ايجابي تجاههما . فقد كان للاثنين روابط سابقة قوية مع الحزب وحركة الكيبوتز التابعة له وذلك قبل وخلال عملهما في الجيش . ويمكن القول انهما لم يحتبرا عناصر خارجية تريد الانخراط بالحزب . فقد عزز الون القوة الانتخابية للحزب ولعب دورا في دفع الحزب نحو استرداد استقلاليته بالانفصال عن المابام . اندمج كل من الون وكارميل بقيادة الحزب اندماجا تاما ودون حدوث اية ازمة (انظر الفصل العاشر) . اما موشيه دايان فقد كان وضعه مختلفا تماما . فموقفه الانتقادي من قادة المابای وممارساتهم قد حفز القيادة على حماية نفسها منه وحالت دون اندماجه التام في صفوفها . ومع ذلك ، فان قوته الانتخابية وروابطه العلنية القديمة ، واهم من ذلك كله علاقته الحميمة مع بن غوريون ، قد عملت مجتمعة على افراد مكان له في الحزب . اما عيزر وايزمن لعب انضمامه الى حزب حيروت دورا كبيرا في تحسين سمعة الحزب على الصعيد العام وفي تصعيد قوته الانتخابية . غير ان الطريقة التي تم فيها ترشيحه للحكومة (اولا بدون علم مناحيم بيغن ، ديكتاتور الحزب) ثم توجهه اللاحق نحو الاتجاه الاصلاحي داخل الحزب ، قد قادت مجتمعة الى تصاعد الازمة بين وايزمن وحزب حيروت .

اما بارليف فقد تم ضمه للحزب بواسطة سابير ومجموعة قادة المابـاى القدامى (داخل حزب العمل الاسرائيلي) ، وذلك بهدف الوقوف في وجه دايان في الحكومة ولضمان توفر خلف محتمل لوزير الدفاع في حالة حدوث انشقاق في الحزب . غير ان عدم وجود الروابط الحزبية السابقة لبارليـف بالمباى وافتقاده الاسلوب السياسي الماهر قد جعله محط تذمر العناصر الحزبية الطامحة للمناصب العليا . هكذا تأجلت عطية تسمية رابين للحكومة حتى عام ١٩٧٤ ، ولم يكن تعيين بارليف كوزير في عام ١٩٧٤ مترقبا بالنسبة لنشطاء الحزب ، الامر الذى عزز من احتدام ازاء الانخراطات الخارجية .

شكل اربيل شارون الشخصية السياسية الفريدة الثانية بعد موشيـه دايان . وقد نجح اكثر من اى جنرال آخر في فرض شروط انضمامه وانخراطه في العمل السياسي القيادى ، رغم انه تحتم عليه ايضا ان يقدم احتراماتـه لقيادة الحزب التقليدية . شن شارون حملة ناجحة في عام ١٩٧٣ من اجل تشكيل الليكود . وقد اشترط في بادىء الامر دخوله الحياة السياسية الحزبية بنجاح مساعيه في ذلك الاتجاه . حاول زعماء الحزب الليبرالي ان يضموه اليهم رغم انهم ظلوا متخوفين منه ولم يتخلوا عن موقفهم الدفاعي ازاءه . قبل شارون بعد الانتخابات ان يشترك في الحكومة كمستشار لرئيس الحكومة اسحق رابين (حزب العمل الاسرائيلي) وقد ادى ذلك الى قيام زعمـاء الحزب الليبرالي برص صفوفهم ضده حيث حالوا دون عودته الى موقعـه القيادى داخل الحزب .

تم ضم لاهات الى الحزب الليبرالي من اجل التنافس على رئاسة بلدية تل ابيب في عام ١٩٧٣ . ومما لاشك فيه ان الحزب الليبرالي لايمكن ان يضم لاهات من اجل ترشيحه للكنيست . فهو لايمتلك سجلا عسكريا حافلا كذلك الذي امتلكه شارون . بعد ان تم انتخاب لاهات لمنصب رئيس بلدية تل ابيب ، رفض الانصياع لقادة الحزب المحليين وابتعد عن الالتزام الحزبي .

الموقف من الحزب

يمكن القول ان الضباط العسكريين قد تقبلوا هيمنة الاحزاب التأيخية على عملية الانخراط في القيادة ، وذلك حتى عام ١٩٧٧ على الاقل وكانوا اكثر ميلا نحو الانصياع لمعايير الحزب التقليدي وشروطه . ولعل موشيه دايان هو الوحيد الذي اتخذ موقفا انتقاديا علنيا ازاء قيادة الحزب قبل تعيينه وزيرا في الحكومة . غير ان دايان كان احد الحزبيين القدامى في الماباى وينتمي لعائلة تعتبر من المؤسسين لحزب الماباى ولحركة الموشاف . اما الجنرالات الاخرون ومعظمهم كانوا طارئين على الحزب ، فقد كان عليهم اولا ان يثبتوا مواقعهم داخل الحزب قبل ان يقوموا بتحدي معاييره وممارساته . فأي موقف نقدي كان من شأنه ان يهدد امكانية تعيينهم في اي منصب قيادي للحزب . لذلك نجد انه حتى شارون لم يجد بدا في بادىء الامر من تقديم ولائه لقادة الحزب الليبرالي . اما رابين وياريف فقد وصل بهما الامر الى حد المشاركة في الحملة

الانتخابية لمنصب رئيس بلدية تل ابيب ، من اجل انتخاب رابينوفيتش الذي كان يعتبر بمثابة احد القادة الكبار في الحزب التقليدي ، وذلك ضد زميلهم المرشح الاخر ، الجنرال لاهات .

خلال المرحلة التالية من انخراط الضباط في العمل الحزبي ، تتضح اكثر فأكثر علامات خيبة املهم بالحزب التقليدي . يظهر ذلك بشكل اشد لدى الجيل الثاني من الضباط (انظر جدول ٣٣) . فقد استقال عيزر وايزمن من موقعه في حزب حيروت كسكرتير عام لمديرية الحزب وقطع علاقاته تماما مع الحزب لنحو سنتين . اما شارون فقد ترك الحزب الليبرالي وشكل في عام ١٩٧٧ حركة سياسية جديدة . حاول وايزمن وشارون ان يعودا للجيش بعد انتخابات عام ١٩٧٣ وشنا حملة من اجل تعيينهما في منصب رئيس الاركان . وقد ذكر بان شارون كان مستعدا لقبول مركز اقل من ذلك ، كقائد للقوات البرية . اما ياريف فقد ترك الماباي في منتصف الحملة الانتخابية لعام ١٩٧٧ وانضم الى حزب يادين الجديد والحركة الديمقراطية للتغيير .

ربما يكون الضباط قد رأوا الحزب وهم خارجه بمثابة اداة سياسية فعاله والقناة الوحيدة للوصول الى موقع القيادة السياسية . كما رأوه ضعيفا وسهلا للاقتحام . اما من الداخل ، فقد وجدوا بان الحزب اداة سياسية ضعيفة بينما اتضح بان تنظيمه قوى ومن الصعب التعامل معه . ونتيجة لذلك ، اصبح العديد من الضباط اكثر استعدادا للوقوف بوجه الحزب التأريخي من الخارج (شارون ، ياريف واميت) .

جدول -٣٣-

موقف الجنرالات من الحزب

الاسم	المرحلة الاولى*	المرحلة الثانية**
الون	دعا الى تغيير ارضيته الخارجية - الانشقاق عن الحلف.	الالتزام بالحزب
كاروميل	الالتزام بالحزب	الالتزام بالحزب
دايان	الدعوة للاصلاح	الدعوة للاصلاح
رايزمن	الالتزام بالحزب	الدعوة للاصلاح
بارليف	الالتزام بالحزب	الالتزام بالحزب
شارون	دعا الى تغيير ارضيته الخارجية - تشكيل الليكود	الدعوة للاصلاح
رابين	الالتزام بالحزب	الدعوة للاصلاح
ياريف	الالتزام بالحزب	الدعوة للاصلاح

* قبل اوفي اول مراحل الانضمام للحزب.

** بعد عدة سنوات من العمل السياسي داخل الحزب.

يبدو واضحا ان معظم جنرالات الجيش يهتمون بالسياسات الحزبية ويتجهون نحوها بهدف الوصول الى المواقع السياسية التنفيذية والتأثير في السياسات الحكومية ، اكثر من اهتمامهم بالانخراط في العمل الحزبي او الاصلاح الحزبي فالوصول الى الموقع التنفيذي ، والحكومي منه بشكل خاص انما يشار اليه بانه امتحان حاسم لنجاحهم السياسي ، بينما يؤدي الفشل في الحصول على مثل هذا الموقع الى حتمية الانتقال من العمل العسكري الى الوظيفة الحزبية - ان مثل هذا التحول قد ادى وربما حتى حرب يوم الغفران بالتحديد ، الى احتمال فقدان التقدير الاجتماعي والتأثير في السياسة الدفاعية والخارجية ابان عمل كل منهما كرئيس للاركان ، وان ذلك الدور قد فاق الدور الذي لعباه في منصبيهما اللاحقين كوزير للعمل ووزير للتجارة والصناعة.

الاستنتاج

يميل الضباط الاسرائيليون الى النفور نحو الانخراط في العمل السياسي بعد تقاعدهم من الجيش . تقوم الاحزاب الاسرائيلية اما بالمبادرة الى دعوة من ترغب فيهم او انها تستجيب لرغبات البعض منهم في العمل معها، شرط ان تتوفر في هؤلاء شروط الرتبة العسكرية الرفيعة والسجل العسكري المتميز والشهرة الاجتماعية والروابط الحزبية والموهبة السياسية . غير ان الاحزاب قد اتجهت نحو الحيلولة دون قبول الاعضاء القادمين من مصادر خارجية اخرى كالجامعة مثلا . ادت الخلافات الحزبية الداخلية والمنافسات بين الاحزاب الى

اتاحة قدر أكبر من الفرص امام الجنرالات المتقاعدين لدخول الحياة السياسية في الاحزاب التي ارتضوا ان يمتثلوا لقوانينها ولعبتها السياسية ، حيث لم يحاولوا التصدى للسلطات الكامنة في نطاق العملية السياسية المدنية كما لم يحاولوا القيام باى تحديات مذكورة للنظام الحزبي القائم ، وذلك حتى عام ١٩٧٧ على الاقل .

شكلت عملية انخراط الجنرالات في العمل الحزبي حدثا ديناميكيا داخل النظام الحزبي الاسرائيلي المستقر تأريخيا . ويمكن اعتبار ذلك كشكل من اشكال تأقلم الاحزاب التأريخية مع ظروف الصراع الخارجي الطويل والحرب المتكررة والظروف المتأرجحة للسياسات الانتخابية في مجتمع مفتوح متجه نحو التحديث . لقد ساعد الجنرالات الاحزاب في كيفية التعامل مع المشكلة الأداء ، مشكلة الدفاع الوطني والاستجابة لمتطلبات السياسة الانتخابية .

اسهم الجنرالات البطوليون ، الذين يشكلون ثاني اكبر مجموعة من القادة السياسيين في تأريخ الدولة بعد جيل مؤسسي الاحزاب ، في اضفاء الشرعية على الاحزاب كأداة للقيادة السياسية كما جسدوا السياسة الاسرائيلية الى حد كبير بحيث انهم اسهموا في تحريك النظام الحزبي والسلوك الانتخابي .

لم يأخذ التسيس في الجيش شكل التدخل العسكري المباشر في شؤون الحكومة . بل انه قد تضمن في معظم الاحيان التدخل

الحزبي المدني في ادارة الجيش ، وخاصة في مجال التعيينات ومع ذلك ، فان القنوات المفتوحة بين النخبة المدنية والنخبة العسكرية قد مهدت الطريق للتدخل في الاتجاه الآخر . ففي عام ١٩٦٧ كان اعضاء الاركان العامة هم الذين مارسوا الضغط على القيادة السياسية الاسرائيلية من اجل القيام بالضربة الوقائية ازاء الخطر العسكري المصري الوشيك في سيناء . وفي عام ١٩٧٧ ادلى رئيس الاركان مردخاى فور بتصريح رسمي في محاولة للحد من الحماس الذى ابدته الحكومة ازاء زيارة السادات لاسرائيل محددا من ان الخطوة المصرية يمكن ان تكون خدعة .

ادى التقاعد المبكر لضباط الجيش بصفته مسألة سياسية ، وماتبع ذلك من انخراط هؤلاء الضباط في السياسة ، الى تحزيز التفوق المدني على العسكرى ، ولو بطريقة غير مباشرة . فالسعي من اجل المواقع السياسية قد دفع الضباط الى اقامة الاتصالات مع القادة السياسيين في الحكومة والاحزاب والالتزام بتأييدهم والعمل بنصيحتهم ادت هذه الاتصالات الى زعزعة المدني الوحيد المسؤول برلمانيا عن الجيش ، والذى هو وزير الدفاع ، بينما اشتد نفوذ القادة المدنيين الآخرين في الجيش . وقد ادى ذلك بشكل عام ، وبشكل خاص ابان فترة عامي ١٩٦٧- ١٩٧٤ الى سيطرة القيادة المدنية سيطرة شبه تامة على الجيش . فالوزراء الحكوميون والقادة الحزبيون ، وخاصة وزير المالية سابير ، اصبحوا يتدخلون في التعيينات العسكرية ، وبادروا الى اقامة وكالة خاصة للضباط مهمتها دراسة امكانيات العمل السياسي

للضباط بعد احالتهم للتقاعد . كذلك ادى تعيين القادة العسكريين البطوليين في الحكومة ، وخاصة في وزارة الدفاع ، الى زيادة السيطرة المدنية على الجيش ، رغم انها لم تحل دون تسييس الجيش . ويمكن القول ان القيادة المدنية قد شجعت عملية تسييس الجيش وخاصة في فترة اشغال موشيه دايان لمنصب وزير الدفاع بهدف الحصول على تأييد الجيش للقادة الحزبيين المدنيين ضد موشيه دايان وقيادته السياسية في ضوء تمرده على الحزب التقليدى ومعاييره ، الامر الذى حدد الموقع المهيمن الذى يحيله الماباى وحزب العمل الاسرائيلي وقادة الماباى القدامى . فعلى الرغم من محدودية سلطات دايان في مجال التعيين ، فقد كان مازال قادرا على مراقبة الجيش والاشراف عليه ، بينما اضطر اثنان من الوزراء المدنيين الثلاثة الذين شغلوا منصب وزير دفاع الى الاستقالة اما بسبب فضيحة (لافون ١٩٥٤) او فقدان ثقة الجيش والجمهور (اشكول ١٩٦٧) . لقد كان بن دور محقا في دراسته حين استنتج بان " قدرة الامة التي تعتنق السلاح على بناء جيش بعيد تماما عن السياسة هي قدرة محدودة جدا . ويمكن العثور على الامثلة الصارخة على هذا التسييس واثره المعوق لتطبيق النظام في الجيش في حيفا حرب يوم الغفران . كذلك فان عودة ضباط الاحتياط ، المسيسين في الغالب الى الجيش في اوقات الحرب قد خلفت مشاكل حادة .

فالمنافسات الشخصية والحزبية قد دخلت في صميم المناقشات حول ادارة الحرب مؤدية الى ازمة قيادية مالبثت ان شملت شارون

(الليكود) . وبارليف (التحالف) ، ورئيس اركان الجيش ، داڤيد اليعازر الذى كان امين سر رئيس الحكومة وقادة التحالف والذى كان قد تردد اسمه في الاونة الاخيرة كمرشح محتمل لموقع سياسي هام بعد تقاعده من الجيش .

لدى مناقشة الاحتمالات المستقبلية للعلاقات المدنية - العسكرية يتوقع الباحث بن دور ان عدد الضباط المنخرطين في العمل السياسي سوف يقل في المستقبل وفقا لهذا التنبؤ الذى تم بعد انتخابات ١٩٧٣ فان تحطم صور العصمة عن الزلل والامانة والكفاءة في حرب يوم الغفران ، ومارافق ذلك من اختناق نتيجة تسريح العديد من الضباط الكبار ، سوف يحد من تدفق الضباط الكبار على المشاركة المباشرة في السياسة الحزبية . لقد اظهرت انتخابات عام ١٩٧٧ ان هذا التوقع لم يتحقق حيث لم يغادر الساحة السياسية اى من الضباط الكبار ، لابل دخلها اربعة اخرون هم يادين وامیت وزامير وزيبورى . ان اى تغير في ظروف السياسة الخارجية نحو تقليص حجم المشكلة الدفاعية ربما يؤدى الى تقليل عدد الضباط المتقاعدين في المجال السياسي . فالضباط البدوليون سوف لايظهرون في حالة السلم . لا بل ان حالة السلم من شأنها ان تزيد الاتجاه نحو الاحتراف العسكرى ونحو تأجيل تقاعد القوات المسلحة . كما ان من شأنها ان تشجع الاتجاه الرامي الى ارساء العلاقات بين الحكومة والجيش على اسس مؤسسية ثابتة .

الفصل الثالث عشر

الاستمرارية القيادية في الاحزاب الاسرائيلية خلال فترة المؤسسين

حتى انتخابات عام ١٩٧٧ ، كان بعض اعضاء القيادات المؤسسة مازالوا يتربعون في قمة القوائم الترشيحية الخاصة بالاحزاب الاسرائيلية الرئيسة . لقد وضعت استقالة رئيسة الوزراء غولدا مائير في عام ١٩٧٤ نهاية لفترة المؤسسين في حزب العمل الاسرائيلي ، تلك الفترة التي امتدت على نحو جيلين وشملت جيل ماقبل الحصول على الاستقلال السياسي . لذلك يمكن القول ان جيل المؤسسين قد استنفذ قدرته على القيادة . ومن الجدير هنا ملاحظة ان اول عملية انقلابية في الحكومة تلك العملية التي ادت الى انهاء دور حزب العمل الاسرائيلي كحزب مهيمن على الحكومة ، انما تمت بعد رحيل كافة القادة المؤسسين .

لقد تواجد القادة القدامى الذين درجوا على العمل كمجموعة موحدة وخاصة في حالة تعرضهم للتهديد، في كافة الاحزاب الاسرائيلية خلال الفترة الممتدة من ١٩٤٨ الى ١٩٧٤ . وكانت مجموعة القادة القدامى اما متطابقة مع القيادة الوطنية للحزب ، او انها تشكل مجموعة الحزب الداخلية في حالة حدوث انشقاق ما . لقد

انبثقت الشخصية القيادية دائما من بين صفوف القادة القدامى ، ولعبت دورا في التاثير على تشكيل القيادة وعلى دورها بالنسبة لشؤون الحزب المختلفة . لقد اختلف حجم مجموعة القادة القدامى ومدى تماسكها وتجانسها وتجذرها بين حزب وآخر وبين فترة واخرى ، كما اختلف اسلوب الشخصية القيادية ونوع علاقاتها بالمجموعة ككل . ان مصطلح " مجموعة القادة القدامى" يجب ان لايعني بالضرورة بانه اوليغاركية القادة المؤسسيين ذات البنية المستقرة المتجانسة . فالعديد من القادة القدامى قد فشلوا في الاحتفاظ بمواقعهم القيادية ، كما كان الباقون منهم منقسمين على بعضهم في كثير من الاحيان . ومع ذلك ، فمن المؤكد ان القادة القدامى قد امسكوا بمقاليد الامور داخل احزابهم " الجماعية للجيل كله.

استمد القادة القدامى تضامنهم من التقاليد السياسية الشائعة ، وقد تم الاحتفاظ بهذا التضامن في ضوء الالحاحات السياسية والتوقعات الحزبية . لذلك ، فالمصلحة الذاتية والمعيار الحزبي قد عملا معا على توكيد مفهوم القيادة الجماعية الذى شكل كابحا ديمقراطيا لسلطات قائد الحزب الفرد ، ووفر قدرا من الحماية ازاء الازاحة عن الموقع القيادى . فالتضامن الجماعي للقادة القدامى قد امد الحزب بقيادة مستقرة متمتعة بقدر عال من الشرعية ، غير انه قد جعل من الصعب على القيادة ان تتقبل فكرة اختراقها من قبل العناصر الجديدة المطالبة بموقع في القيادة ، شأن التريريم مثلا . فأى انتهاك لمفهوم القيادة الجماعية او خيبة في مدى التضامن الجماعي بين

القادة القدامى كان من شأنه ان يخلق ازمة حزبية . ولعل ابرز الامثلة على ذلك هي عملية اجبار موشيه شاريت على الاستقالة من حكومة بن غوريون ، ومساندة بن غوريون لجماعة التريريم الاصلاحيين وادخال قياديهم في حكومته ، واقصاء لافون من موقع السكرتير العام للهستدروت . كذلك كان من شأن دخول عناصر خارجية وتحديها للقادة القدامى ان يؤدى الى بروز ازمة داخلية في الاحزاب الاخرى كما حدث بالنسبة لتامير في عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، وعيزر وايزمن في عام ١٩٧٠ .

يشكل الحزب الليبرالي استثناء للقاعدة العامة المنطبقة على الاحزاب الاسرائيلية التأريخية . فقد كان الحزب التأريخي الوحيد الاقرب في بنيته التنظيمية الى التنظيم الكادرى عنه الى التنظيم الجماهيرى وكان تنظيما ضعيفا ولا مركزيا ، كما كانت مجموعاته الانتخابية وقواعده المؤسسية اكثر استقلالية منها في اى حزب آخر . وقد فشل هذا الحزب في الحصول على قوة انتخابية مستقرة كما فشل في منع حدوث الازمات المتكررة داخل قيادته . لذلك كان الحزب الليبرالي في حالة بحث دائم عن التوجهات السياسية والحفاء الانتخابيين . وقد ادى انشقاق بين قادة الحزب المؤسسين الى انهاء الدور القيادى لاثنين من ابرز القادة المؤسسين ، هما بيرنشتاين وروكاح ، ذلك منذ اوائل الخمسينات . فأقصاء اثنين من القادة المؤسسين مالبث ان ادى الى سلسلة من الصراعات بشأن من يخلف من ، والى تزايد الانقلابات الحادة داخل القيادة .

لعل افضل تعريف بقيادة مؤسسي الاحزاب الاسرائيلية هو النظر اليها كظاهرة تأريخية انبثقت داخل مجتمع سياسي لعبت هي ذاتها دورا في قولبته ، وبأن هذا المجتمع السياسي انما تسنده بنية حزبية لعبت القيادة ذاتها دورا في تشكيله . فالاستمرارية القيادية في فترة المؤسسين لابد من تفسيرها من خلال تفاعل اربعة عوامل ، هي :

١- شرعية القادة المؤسسين وكفاءتهم في التنظيم والبناء المؤسسي .
٢- اثر المواقف الايديولوجية والكوابح الثقافية .
٣- تأثير العوامل الخارجية
٤- طبيعة النظام الحزبي الداخلي .

الشرعية والبناء المؤسسي

تمتع الاباء المؤسسون للاحزاب الاسرائيلية بدرجة استثنائية من الشرعية القيادية على امتداد جيلين . وقد استمد هؤلاء القادة المؤسسون شرعيتهم من الاصول الايديولوجية والمؤسسية والشخصية . فهذه الاصول الثلاثة قد دعمت شرعية القادة القدامى لفترة اطول بكثير من الفترة التكوينية للحزب بحيث شملت فترة تأسيس الدولة . وقد لعبت هذه الشرعية دورا مساندا في الحفاظ على مؤسسات الهشوف السياسية : الاحزاب السياسية التأريخية ونظامها الداخلي . لا بل ان شرعية المؤسسين قد تم استغلالها لمصلحة القادة القدامى الذين لم يشاركوا في عملية التأسيس الفعلي اوفي عملية تشكيل الحركة ، وانما تم منحهم

الشرعية بصفة كونهم قد تعاونوا مع القادة المؤسسين او بصفتهم خلفاء للمؤسسين .

قام المؤسسون بصياغة الايديولوجية التي اضفت الشرعية على الديشوف ، كما استفادوا هم منها . فقد نادوا بوطن قومي يهودي في فلسطين واقاموا المؤسسات السياسية من اجل تحقيقه . وضع القادة العماليون تصورا لوطن يهودي على شكل مدينة فاضلة قوامها مجتمع عمالي ، ونجحوا بشكل خاص في اقامة البناء المؤسسي القادر على تلبية حاجات المهاجرين المدقعين التاليين وتطلعاتهم القومية والاجتماعية . انهمك القادة المؤسسون للاحزاب العمالية في بناء الحزب وبناء اتحاد العمل بمؤسساته الاقتصادية والخدمية ، وحركة الاستيطان (الكيبوتز والموشاف) والمراكز القومية للمجتمع اليهودي ، وذلك في ظل الانتداب البريطاني يقول احد الدارسين لحزب احدوت هاعفوداه التأريخي (الذي قام بدور الحزب ودور اتحاد العمل في المرحلة الاولى) . ان الافضلية التي منحها القادة المؤسسون (الذين يطلق عليهم لقب " نخبة بناة الدولة ") لبناء التنظيم السياسي قد امدتهم بالاداة التي قامت بتحويل المجتمع اليهودي الى دولة حديثة مستقرة . فالشبكة الواسعة من المؤسسات التي شكل الحزب بؤرتها الارشادية ، قد امدت القادة المؤسسين بالسلطة القاعدية وبمصدر للشرعية . فقد شكلت هذه المؤسسات ادوات لتحقيق المدنية الفاضلة كما شكلت بحد ذاتها تعبيرا لعملية التنفيذ هذه .

كذلك فان مهارة وبراعة القادة المؤسسين كبناة امة قد ارسى الحجر الاساس لحقوقهم الشخصية في القيادة . فقد افترض القادة المؤسسون كمجموعة بانهم قد اجتازوا الامتحان الاولي الشامل لحقوقهم القيادية في ظل ظروف تأريخية لا مثيل لها. يقول احد عتاة قادة الماباى القدامى ، هو آران ، ان جيل المؤسسين لم يكن بالامكان " استبداله " ، يضيف بثقة فائقة : " بعد رحيل جيل القدامى سوف لايكون هناك جيل آخر مثله" . وقد توقع آران من المؤرخين ان يصفوا " ملحمة انبعاث اسرائيل بالدهشة ازاء العظمة الفردية والجماعية التي ظهرت لدى تحقيق حلم تحت ظروف لامثيل لها في تأريخ الامم" .

لقد شكل الاعتداد بالنفس لدى القادة القدامى مطلبا تزعميا ابتعث ردود فعل جزئية وغائمة ازاء القادة القدامى كمجموعة ثم مالبث ان ظهر على شكل ردود فعل مباشرة وواضحة ازاء زعامات فردية من بين القادة القدامى : بن غوريون ومائير من الماباى ، تابنكين من احدوت هاعفوداه ، يحرى من المابام ، وبيغن من حيروت . لقد اسس بن غوريون لنفسه ، وبشكل اقل درجة غولدا مائير ومناحيم بيغن ، نمطا خاصا من الزعامة الفردية الشرعية المتميزة عن بقية القادة القدامى ، ليس فقط داخل الحزب ، وانما على الصعيد العام ، بينما لم يستطع تابنكين ويحرى ان يتجاوزا في زعامتهما الفردية حدود الاحزاب الكيبوترية . فالزعيم الفردى الاسرائيلي لم يكن قائدا لجماهير غير منظمة اوديكتاتورا مطلبا بالطاعة العمياء ، وانما شكل غطاء خاصا للزعيم الحزبي ضمن حركة متجهة نحو التغيير وفق اهداف مثالية (يوطوبية) . فقد ادعى كما تم

تصديقه بانه يمتلك رؤية وبعد نظر يمكنه من تحديد اهداف الحركة والمجتمع والسير بها نحو التحقيق الناجح .

لقد تم احترام مطلب الزعامة للقادة المؤسسين الذين استمروا على رأس حركاتهم من قبل نشطاء الحزب وناخبيه بعد قيام الدولة . حتى دعاة الاصلاح الحزبيين انما وجهوا هجماتهم بشكل رئيس نحو بيروقراطية الحزب وليس نحو زعماء الحزب . ولقد شكلت حرب يوم الغفران في عام ١٩٧٣ الحالة الاولى التي حدثت فيها فجوة من حيث المصداقية بالحكومة ، تلك الفجوة التي مالبثت ان دفعت بآخر حامل للواء قادة الاباى المؤسسين (غولدا مائير) الى الاستقالة الطوعية من منصبها في وقت بلغ فيه سنها خمسة وسبعين عاما . كذلك لم يتم وضع نهاية لعهد حكم زعيم الاباى التأريخي (بيجن) الا نتيجة لازمة ايديولوجية حادة بعد خمسين سنة من القيادة المركزية الشاملة . كذلك كان التحول الايديولوجي وراء تقليص دور زعيم احدوت هاعفود اه الايديولوجي تابكين . غير ان الخيبات الانتخابية المتلاحقة لم تنه دور قائد حيروت المؤسس مناحيم بيغن وان تكن قد عملت على خلق الازمات داخل الحزب وربما كانت سببا في الانشقاقات التي حدثت في الحزب . ولاشك ان حقيقة انتماء مناحيم بيغن لجيل المؤسسين قد لعبت دورا في تسهيل قبوله كرئيس للحكومة ، علما بانه كان اصغر اعضاء القيادة المؤسسة وبأن حزبه قد تم تشكيله من قبل قادة الارغون السابقين في نفس الفترة التي تم فيها انبثاق الدولة .

المواقف الايديولوجية ازاء ديمقراطية الحزب

نظرا للاطار الزعامي الفردي الذي رأس القادة المؤسسون انفسهم فيه ، فقد عمدوا الى محاربة الاتجاهات الداعية الى تدوير القيادة والى ممارسات تنافسية في مجالات التسمية للمرشحين ، حيث ان مثل هذه الاتجاهات من شأنها ان تتمخض عن نتائج مفاجئة تهدد هيمنتهم على الحزب وتقلل من التزام الحزب برساله ومبادئ قادته التأريخيين . فالحزب بالنسبة للقادة المؤسسين ليس مجرد مؤسسة روتينية تنحصر مهمتها في مجال ضمان التحرك السياسي السهل للمجتمع الديمقراطي ، وانما هو تنظيم سياسي غير عادي من اجل تحقيق اليطوبيا القومية والاجتماعية (المجتمع الفاضل) . فحين وضع القادة المؤسسون البنية الديمقراطية الرسمية للحزب انما كانوا يعتقدون بحتمية التطور التيادي لهذه المؤسسة اكثر من اعتقادهم بامكانية تحولها الى نظام تنافسي لاختيار القادة . لقد تضمن مفهوم القادة لمعنى الديمقراطية الحزبية اربعة عناصر هي :

١- قدرة الحزب على تمييز المتطلبات القومية والاجتماعية والاستجابة لها بشكل فاعل .

٢- المعايير الديمقراطية في العلاقات الانسانية والحيلولة دون وجود مسافة فاصلة بين القيادة والاتباع .

٣- المداولات المفتوحة وقرار الاغلبية ولكن دون زمر منظمة .

٤- اختيار القياديين من خلال المشاورات غير الرسمية ثم الموافقة الديمقراطية وليس من خلال التناقس الشخصي غير المحظور .

لقد اقام القادة المؤسسون نظاما حزبيا ديمقراطيا يمكن تعريفه بانه نظام الموافقة الديمقراطية وليس نظام الاختيار الديمقراطي ٠ فنظام الموافقة الديمقراطية يوفر فرصة المداولة الحرة والمعارضة الى حد التمرد ولكنه يحاول ان يرتقي بالوحدة الى اقصى حد ممكن وان تتم تسمية القياديين بالاجماع ٠ اما نظام الاختيار الديمقراطي فهو يشترط وجود نظام تسمية تنافسي متفق مع السياسات المتعارضة ٠ ويمكن الافتراض بانه اذا ما اعتبر الحزب نفسه مؤسسة غير روتينية ذات مهام غير عادية ، فهو يميل نحو حق نفسه بنظام الموافقة الديمقراطية رغم امكانية تمسكه بمفاهيم الالتزام بالديمقراطية الحزبية الداخلية كعملية جارية وليس مجرد هدف مثالي ٠

لقد دار بعض الكتاب نظرية مفادها ان الثورة الروسية قد اثرت في المواقف الديمقراطية والثقافة السياسية للقادة المؤسسين لحركة العمل الاسرائيلية ، في ضوء ان معظمهم قد هاجروا من روسيا وبولندة الى فلسطين خلال العقدين الاولين من القرن الحالي ٠ لقد كان معظم قادة حركة العمل الاسرائيلية متعاطفين في البداية مع اهداف الثورة البلشفية ، غير انهم مالبثوا ان اصبحوا اكثر انتقادا للنظام اللاديمقراطي الذي تمت اقامته ٠ فقد اعتنق قادة احزاب العمل الاسرائيلية في فلسطين مبادئ الديمقراطية الرسمية واسسوا نظاما ديمقراطيا في الهستدروت ، كما تبنوا شكلا من الاشتراكية التي تجسدت في الكيبوتز والموشاف والهستدروت ٠ كان قادة العمل مدركين وفخورين بانجازاتهم المبتكرة في بناء المؤسسات والتطور الايديولوجي

لقد وفر وعيهم بهذه الانجازات نوعا من الحماية ضد المؤثرات الايديولوجية الخارجية • ومع ذلك ، فالتجربة السياسية الروسية قد اسهمت في تكوين الثقافة السياسية والتنظيمية وفي تكوين مهارات هؤلاء القادة المؤسسين • فهي بلاشك قد ساعدت على تحولهم الى نشطاء سياسيين راديكاليين يؤمنون بقدرة الرجال الذين يصممون على القيام بالعملية الثورية ، كما علمتهم قيمة التنظيم السياسي كأداة للتغيير الاجتماعي وطرحت امامهم عدة خيارات تنظيمية قابلة للتطبيق •

تناقش دراستان خاصتان بحزب احدوت هاعفوداه التأريخي بصفته حزب العمل الاول في العشرينات من هذا القرن المواقف الممكنة من التجربة الروسية السابقة • يستنتج شابيرو بأن قادة احدوت هاعفوداه قد جلبوا معهم من روسيا في العقد الاول من القرن ، المفهوم الجماعي والاعتراف بضرورة بناء التنظيم السياسي القادر على الامساك بزمام الاقتصاد • فالتجربة الروسية ، وفقا لهذه الدراسة ، كانت متنوعة وغنية وقد ساعدت هؤلاء القيادة على القيام بتطبيق الافكار الملائمة منها للظروف الجديدة التي وجدوها في فلسطين • اما غورني فيستنتج بأن احدوت هاعفوداه قد تبنى مفهوم الوحدة القائمة على التنظيم التعددي وذلك مقارنة مع المفهوم البلشفي القائم على الطليعة الموحدة • فالبحث عن الوحدة من خلال التعددية قد مهد الطريق نحو السياسة التوفيقية التي انت بالتالي الى تشكيل الهستدروت • ويشكل اقتراح بن-غوريون الذي طرحه في عام ١٩٢١ مثلا جيدا على التأثير التنظيمي الروسي ومحدوديته ، وذلك حين طالب بن غوريون بأنشاء منظمة عمل

وفق النمط العسكري (كومونه عامة للعمال) بحيث يتم وضع العمال اليهود ومجموعات العمل المتفرقة الخاصة بهم ووحدات التعاونيات والمستوطنات وغيرها ، كلها تحت ادارة مركزية واحدة . لقد رفض اقتراح بن غوريون الذى كان في حينه سكرتير عام الهستدروت وتم الاخذ بشكل اقل مركزية . لقد صاغ بن غوريون اقتراحه هذا على غرار مفهوم تروتسكي حول جيش العمال الذى تم تطبيقه بشكل جزئي في فلسطين من قبل فريق العمل اليهودى " غدود هاعفوداه . لم تكن خطة بن غوريون قائمة على الاجبار ، وانما الانتماء التطوعي وهي لم تكن من وحي الايديولوجية الشيوعية وانما تم استنباطها في محاولة جاهدة للحيلولة دون التنظيم اللامركزى المتطرف وكوسيلة للهرب من المثالية الى التوجه الواقعي .

خلاصة ذلك ، ان التأثيرات الثورية الروسية لم تمد القادة المؤسسين بمفهوم واضح ومتجانس للديمقراطية الحزبية . ومع ذلك ، فربما تكون قد اسهمت في الوصول بعد ذلك الى نظام الموافقة الديمقراطية ، وكذلك الى مفهوم الحزب كأداة للتغيير السياسي والاجتماعي .

يذكرنا فردريك فوى في دراسته عن النخبة التركية ان " اعتراف فرد مايحققه وجود فرد آخر يملك السلطة عليه انما تبقى مسألة بخيضة له من الناحية السيكولوجية " . من الممكن ان تكون لرد الفعل هذا عدة اشكال شخصية وثقافية . فهو قوى في الولايات المتحدة وضعيف في تركيا . من جهة ثانية ، يبين روبرت ميشيل في دراسته عن الاحزاب السياسية ان هناك حاجة سيكولوجية لدى الجماهير للقيادة

وانها (اى الجماهير) هي التي تطيل امد قياداتها • يتفق دوفيرجيه معه في ذلك بقوله : " الجماهير محافظة في طبيعتها ، فهي تتعلق بتقاليدها القدامى وترتاب في الوجوه الجديدة " • ويمكن للمرء ان يعتقد بأن اكثر التجارب مهانة هي ليس الاعتراف بوجود قيادة ذات موقع متفوق وانما بمواجهة تغير في الحالة الاجتماعية في الوسط الاجتماعي المباشر ، وبتحديد اكثر ، بمشاهدة اشخاص عاديين ارتفعوا عن الحالة الاجتماعية المشتركة الى حالة ارقى • تكون مثل هذه التجربة في الحادة اكثر حدة وقسوة اذا ماحدثت داخل مجتمع سياسي ديمقراطي ، داخل حركة او حزب ، ليست هناك صيغة ديمقراطية محددة من شأنها تقليل حدة الصراع بين القيادة والمساواة ، او الحد من المهانة التي ترتبط بظهور القيادة في حركة ديمقراطية او في مجتمع قائم على المساواة • من الممكن كبح هذا الصراع من خلال اجراء تدوير دائم في القيادة (التناوب) ، او بأطالة امد القيادة ، او بتشجيع التنافس على القيادة او كبح ذلك •

هناك ثلاث صيغ ديمقراطية تم الاخذ بها في حركة العمل الاسرائيلية من اجل ايجاد مصالحه بين القيادة ومفهوم المساواة ، وهي :

١- الصيغة المؤسسية داخل تنظيم الحزب التقليدى •

٢- الصيغة الطلائعية داخل حركة الكيبوتز •

٣- الصيغة الاصلاحية التي تبناها التريبم (الشباب المطالبون بالقيادة الحزبية) •

تتفق الصيغة المؤسسية الديمقراطية ، الساعية نحو التقليل من عمليات تدوير القيادة ومن التنافس على القيادة ، مع نظام الموافقة الديمقراطية . اما الصيغة الطلائعية فتتفق مع نظام الاختيار الديمقراطي من حيث انها تسعى الى تشجيع عملية التدوير القيادى والتقليل من التنافس على القيادة . وفي دعوتها للاختيار المباشر والعلني للقيادة ، ولكنها في ذات الوقت تتفق مع نظام الموافقة الديمقراطية في توقعاتها لوجود ضوابط طوعية للمطالبة بالقيادة سواء داخل الحزب او الحركة . اما الصيغة الاصلاحية الديمقراطية فهي تتفق اتفاقا كليا مع نظام الاختيار الديمقراطي من حيث انها تطالب بأعلى درجة من التدوير القيادى وبالتنافس على المواقع القيادية .

فالصيغة المؤسسية التي تطورت داخل الحزب التقليدى قد افترضت تماثل الجماهير والمؤسسة . فقد تم النظر الى هؤلاء الذين اسسوا الحزب واقاموا بنيانه اواسسوا وبنوا اية مؤسسة شبيهه ، على انهم جديرون بالاستمرار في قيادة الحزب طالما انهم قادرون على ذلك . فأستحقاق القيادة الشرعية للحزب وفق هذه الصيغة انما يعتمد على تقديم الخدمات وبناء المؤسسات وتمثيل المصالح الاجتماعية واستقطاب التأييد العام بدلا من التنافس الانقسامي داخل الحزب . فالحزب التقليدى قد نظر الى القيادة على انها عملية تمو تدريجي من خلال خدمة الحزب والحركة ، بينما نظر الى اية مطالبة شخصية هجومية مفاجئة بانها عملية لا مسؤولة من شأنها اثارة الازمات .

يعتبر قرار الاغلبية في الصيغة المؤسسية قرارا ملزما وشرعيا طالما انه غير موجه اهداف الحزب التأريخية الثابتة اوضد قادة الحزب ومصالح مؤسساته . فأى تغيير مفاجيء وسريع من شأنه ان يحرم الحزب من الخبراء في العمل الحزبي ، كما يمكن ان يؤدى الى الحاق الاذى بالافراد المتكرسين الذين حصلوا على مراكزهم الحزبية نتيجة خدماتهم الطويلة والمخلصة . فالحزب لايعتبر كاملا اذا ماجرد من الاشخاص الذين تفانوا في خدمته . كذلك فان معظم القادة القدامى للحزب والمستدروت ليس امامهم اى خيار مهني آخر في ضوء تكرسهم الطويل لوظائفهم الحزبية . ان هذا المفهوم المؤسسي للديمقراطية لايتم الافصاح عنه بشكل مباشر في مجالس الحزب الا نادرا جدا . ومع ذلك فقد يتم طرحه بشكل جزئي لدى الاضطرار المطالب الديمقراطية التي تهدد استقرار الحزب التقليدى ومعاييره .

اما الصيغة الطلائعية التي طورها الكيبوتز ، فقد حاولت ايجاد مصالحة بين القيادة والمساواة وذلك من خلال تجريد القياديين من اية امتيازات مادية وفرض واجبات مساوية لواجبات الاخرين عليهم ، ومن خلال تدوير القيادة في المراكز الرسمية والتنفيذية والاعتراف بدور القيادة غير الرسمية سواء ضمن النطاق المحلي او على صعيد الحركة ككل ، وذلك على اساس التفوق الشخصي والتجربة والولاء ، ومحاولة اختيار القادة بطريقة القرعة والموافقة العامة بدلا من التنافس الشخصي . لقد حاول الكيبوتز ان يطرح اختبارا بناء للقيادة في محاولة للتقليل

قدر الامكان من الممارسات غير السموح بها او غير الضرورية ايديولوجيا في عمليات اختيار القادة . فالفرد انما يتحتم عليه ان يثبت جدارته في مجال اختصاصه لاجل ان تتم دعوته للقيام بمهمة اخرى او الارتقاء الى موقع قيادى اعلى .

اما الصيغة الاصلاحية فقد نادى بها التريريم بدون انقطاع داخل الماباى والاحزاب الاخرى . تألف تريريم الماباى من القادة السابقين لحركات الشبيبة الطلائعية الذين اثروا ان يتركوا الكيبوتز وان يستقروا في المدينة ، اضافة الى اعضاء الحزب الشباب الذين برزوا في الجيش وفي اجهزة الدولة البيروقراطية . طالب التريريم بالتنافس المباشر العلني والشخصي على المراكز القيادية داخل هيئات الحزب والوظائف العامة . لقد ابتعدوا عن تقاليد الحزب ووقفوا ضد الحزب التقليدى والكيبوتز في محاولة لاعطاء الشرعية للتمايز الشخصي وللمنافسات الانتخابية الشخصية داخل الحزب .

رغم الاختلافات الهامة بين الصيغة المؤسسية والصيغة الطلائعية لمفهوم القيادة والديمقراطية ، فهناك تشابه كبير بين الصيغتين الى حد يثير الدهشة . فالكيبوتز ، شأن الحزب ، يؤمن بالتماثل بين المؤسسة القائمة ومجموعة من القيم المتمثلة في : فالكيبوتز هو النظير المطابق لتحقيق قيم الطلائعية والمساواة ، كما ان الحزب هو النظير المطابق لتحقيق قيم العمل ومصالحه . اتفق الاثنان ، الحزب والكيبوتز على اولوية مبادىء الحركة وعلى سيادة الهيئات المركزية على الاجزاء

الاخرى للحركة . يتمتع اعضاء الكيبوتزبالحرية المطلقة في ادارة شؤونهم ضمن نطاق المبادىء التنظيمية لحركة الكيبوتز . الهيئات الحاكمة في حركة الكيبوتز هي بمثابة حامية لهذه المبادىء ، وهي على استعداد لاستخدام اى نفوذ اخلاقي اوسلطة قانونية او اقتصادية من اجل الحيلولة دون الخروج على هذه المبادىء .

لقد التحق القادة المؤسسون هذا الموقف المركزى والالتزام الشديد بالمبادىء الاساسية ، وكانوا على استعداد دائم لاستخدام اية سلطة اخلاقية اوبيروقراطية للحيلولة دون الخروج عليها .

فالكيبوتز والحزب قد اعتنقا مركزية الحركة ومؤسساتها . غير ان القادة المؤسسين قد جسدوا الى حد كبير ولفترة زمنية طويلة الرسالة التأريخية والمبادىء الاساسية للحزب والكيبوتز فالمطالبة الشرعية بالموقع القيادى سواء داخل الحزب او في الكيبوتز قد اتسمت بالتحدى على التحقيق الناجح لمهمة عامة مكرسة لخدمة مصالح الحركة بدلا من اعتمادها على مقياس الشعبية . ومع ذلك فقد نادى الكيبوتز بالمشاركة الديمقراطية المباشرة والتدوير القيادى في المراكز التنفيذية . اما الحزب التقليدى فلم يأخذ بمثل هذا الالتزام ، بل اعترض على التغيير المفاجيء غير المنضبط في القيادة ، والذى من شأنه ان يزعزع استقرار الحزب ووحدته ويسيء الى الالتزام بالرسالة التأريخية لقادة الحزب القدامى وبناته . لقد صب المفهوم المؤسسي للقيادة بشكل واضح ومباشر في خدمة استمرارية القيادة في الحزب والهستدروت . ولم يكن المفهوم الطلائعي للقيادة موجها ضد المفهوم المؤسسي . فأية مطالبة شخصية هجومية بالموقع القيادى قد نظر اليها

بشكل عام على انها انتهاك صريح وفاضح لمفاهيم الطلائعية والمساواة. الخاصة بالقيادة والديمقراطية بشكل يفوق اى انتهاك يمكن ان تمثله القيادة الطويلة للامد للحزب والهستدروت من قبل اولئك الذين كانت لهم اليد الطولى في بناء الامة والحركة.

في ضوء التماثل الجزئي بين الصيغة الطلائعية والصيغة المؤسسية لكل من الحزب التقليدى والكيبوتز ، يجدر القاء نظرة على مدى اهمية الصيغة الطلائعية بالنسبة للحياة الحزبية ، او العلاقة بين الكيبوتز والحزب . لقد ظهر الكيبوتز ضمن الاطار الايديولوجي والتنظيمي لحركة العمل اليهودية في فلسطين . وقد اعتبر الكيبوتز نفسه بانه التنظيم الطلائعي الذى يقوم بمسؤوليات خاصة من اجل مجموع الحركة. احتل قادة الكيبوتز مراكز قيادية رئيسة في احزاب العمل وفي الهستدروت وانتشرت الايديولوجية الطلائعية الجماعية بين صفوف حركة العمل وكانت الايديولوجية الرئيسة في المجتمع اليهودى ككل (اليشوف) . قام مفوضو الكيبوتز بمهمات اساسية في الحزب والهستدروت ومؤسسات اليشوف السياسية الاخرى . ومع ذلك ، فان الفوارق بين الكيبوتز كحركة طلائعية ريادية والحزب كقاعدة جماهيرية والبث ان ادت الى نشوب التوتر فالتجزئة والانشقاق .

في اواخر الثلاثينات ، قام قادة هاكيبوتز هاميهاد الذى مثل في ذلك الحين اكبر حركة كيبوتزية بضم صفوفه الى صفوف بحض مجموعات من النشطاء الغربيين عن الحركة الكيبوتزية ، ممن ينتمون

لمنطقة تل ابيب الحزبية (الماباى) وشكلوا معا زمرة معارضة في الحزب سميت سياح بيت ، في عام ١٩٤٢ اعلنت هذه الزمرة التي ترأستها جماعة كيبوتز هاميهاد انفصالها عن الماباى بعد ان اصدر قرار بحظر التنظيم الزمرى . لقد عبر احد زعماء سياح بيت عن الاغتراب المتزايد الذى عاناه قادة الكيبوتز داخل حزب الماباى بقوله " لقد كنا نشعر وكأننا اخوة من والدين مختلفين داخل هذا الحزب . لقد ادى انسحاب سياح بيت من الماباى الى خروج غالبية قادة الكيبرتز من الحزب مما اتاح المجال للقادة الباقين ، الذين اصبحوا فيما بعد المؤسسين للدولة ، لان يكونوا الممثلين الوحيدين لماضي الحزب وتقاليده ، الامر الذى افسح المجال ايضا لظهور مجموعتين من القادة الذين اصبح يطلق عليهم بعد قيام الدولة لقب " قادة الحزب القدامى " . هاتان المجموعتان هما : مجموعة تل ابيب (غولدامائير ، نمير ، اران مفتالي ، سابير وبيتزر) ، ومجموعة قادة حركة كيبوتزية صغيرة بقيت مخلصة للحزب (اشكول ، لافون ولوز) .

كان من شأن التوترات الايديولوجية والمؤسسية بين الحزب والكيبوتز وما اعقب ذلك من انشقاق ، الاساءة الى الكيبوتز ولكنها لم تؤد الى الغاء الوضع المحايد للكيبوتز داخل حركة العمل او اثر المفاهيم الريادية الجماعية داخل الماباى (تجسدت هذه المفاهيم في المنابر والتصريحات الخاصة بالمابام واحدوت هاعفوداه بصفتهما حزبين كيبوتزيين) . غير ان شرائح الحركة الكيبوتزية الذين ظلوا داخل الماباى ، وهي الشرائح التي اندمجت في عام ١٩٥٢ مع مجاميع

اخرى وشكلوا معا حركة كيبوتزية جديدة عرفت بأسم " ايحود" ، فقد كانوا اقل ثقة بانفسهم واقل رغبة في نشر الاهداف الايديولوجية لحركتهم داخل الحزب ، وكانوا اكثر تعاونا في علاقاتهم مع قيادة الحزب . ادت عدة عوامل الى جعل حركة ايحود اكثر اعتمادا على الحزب وقيادته منها التحديات الفائقة لمقولة اولوية الايديولوجية الكيبوتزية كمؤسسة طلائعية ثم الازمة التي نجمت نتيجة خرق العديد من العناصر من الكيبوتز بعد قيام الدولة . اضافة الى المصاعب الجمة ازاء عملية اعادة البناء بعد انشقاق الحركة الكيبوتزية . وعلى العكس من قادة " هاكيبوتز هاميهاد" الذين انضموا الى التحديات الاصلاحية المبكرة التي مثلتها زمرة " سياح بيت" فقد احجم قادة ايحود عن مساندة التحديات الاصلاحية التي نادى بها التريريم . فهم لم يطمحوا الى قيادة الحزب اوان يغيروا اهدافه او بنيته ، بل تقبلوا فكرة بقاء حركتهم بقاء روتينيا داخل الحزب . لابل انهم قد اعتبروا حركة التريريم بانها عملية سعي مفضوحة للوصول الشخصي للمواقع السياسية وارتداد مقيت عن الحياة الكيبوتزية .

ساعدت مخلفات المفاهيم الريادية حول القيادة والديمقراطية ، اضافة الى موقف حركة الكيبوتز داخل الماباى ازاء مطالب التريريم الاصلاحية ، في اضفاء الشرعية على استمرار بقاء القادة القدامى على سدة الحكم في الماباى . لقد ادت مطالب التريريم الاصلاحية الى نشوء ازمة داخل الحزب ، شأنها في ذلك شأن سياح بيت السابقة . غير انه على الرغم من ذلك ، فقد ادت هذه الدعوة الاصلاحية الى تثقيف الحزب باتجاه نظام الاختيار الديمقراطي الذى مالبث ان اخذ يلقى التأييد الواسع داخل صفوف الحزب لدى انتهاء مرحلة القادة المؤسسين .

اثـر الارضية الخارجيـة

يمكن القول بشكل عام ان كل مايؤدى الى تقوية الحزب انما يقوى قياد ته القائمة ، وليس هناك من شيء يقوى الحزب اكثر من قيامه بدور مستقر داخل الحكومة . لقد تمتع الماباى ، وثم حزب العمل الاسرائيلي بدور مهيمن ضمن النظام الا ئتلافي الحكومي لفترة تقارب الثلا ثين عاما . لم يفقد الحزب موقعه القيادى في الحكومة الا بعد انتهاء فترة القادة المؤسسين و تسلم الجيل الذى تلاه مقاليد القيادة الحزبية فيـــه . لقد انضم الى كتلة الائتلاف الحكومي الثانية كل من المفدال والليبراليون المستقلون ثم احدوت هاعفوداه والمابام . لقد ادى نظام التمثيل النسبي في منطقة انتخابية قومية واحدة الى الابقاء على الدور القيادى لحـــزب العمل في الحياة السياسية . وقد شجع نظام القائمة الواحدة التمثيليـــة النسبية عملية الترشيح الحزبي للقيادة القومية كما شجع الممارسات المركزية ازاء التسمية ومفاهيم القيادة الحزبية كفريق دائم (انظر الفصل الثاني) .

مرت الاحزاب الاسرائيلية التأريخية بتغييرات عديدة في ارضيتهـا الخارجية دون ان يؤدى ذلك بها الى التضحية بقيادتها الخاصة او باستقلاليتها الذاتية . فقد انشقت الاحزاب من داخلها واندمجـــت مع اخرى وفقا للانقسامات الا يديولوجية والمنازعات القيادية والمخاطـــر الانتخابية والفرص المتاحة . ومع ذلك ، فقد استطاعت الاحزاب التأريخية الاصلية ان تحتفظ باستقلاليتها حتى نهاية فترة القادة المؤسسين رغم

الاندماجات التي تمت والاحزاب العريضة التي تم تشكيلها • وكانت في كثيرا من الاحيان قادرة على الانشقاق ثانية واسترداد استقلاليتها دون ان يؤدى ذلك الى اى تغيير ذى معنى في حجم نشطائها او طبيعة قيادتها •

وفر التحالف الانتخابي للاحزاب التأريخية القدرة الحركية على اعادة التحالف دون ان يسيء ذلك الى قيادتها واستقلاليتها التنظيمية • لابل انه قد ضمن لقادة هذه الاحزاب عدم التعرض للاخطار الانتخابية وامدها بمصدر جديد للشرعية ضمن اطار الكتلة السياسية العريضة والقوية • من جهة اخرى ، اثار التحالف الانتخابي ازمات تتعلق بالهوية الذاتية للحزب الاسرائيلي التأريخي ، والتي مالبثت ان تصاعدت بعد رحيل القادة المؤسسين الذين جسدوا الحزب وسجله التأريخي في الانتخابات •

لقد اعتمدت قوة الاحزاب الاسرائيلية التأريخية في بعض جوانبها على القواعد المؤسسية والتجمعات السكانية المرتبطة بها • لقد وفر الهستدروت بشكل خاص للاحزاب العمل الاسرائيلية اكثر المواقع المؤسسية قوة ، وامدها ، وخاصة الماباى منها ، بجيش النشطاء وبالمساعدات المالية • ادى قيام الماباى بقيادة الهستدروت والحكومة معا الى تعاظم مسؤوليته وتعرضه الى تعارض سياساته • وفيما عزز نجاحه في حل هذه التعارضات شرعيته الحكومية ، فان فشله في ذلك بين حين وآخر قد ادى الى تصديع هذه الشرعية •

سيطرت ظروف الحرب وخطر الحرب على السياسات الاسرائيلية خلال الثلاثين سنة من عمر الدولة . ورغم ان هذا الموضوع لم تتم دراسته بشكل شامل حتى الآن ، الا انه يمكن الاستنتاج دون مجازفة بان اثر هذه الظروف على القيادة السياسية في اسرائيل كان محددا وحاسما في آن واحد . فالادارة الناجحة لحرب الاستقلال ولحملة سيناء قد عززت موقع بن غوريون كرئيس وزراء وكقائد لحزبه ، بينما ادت القيادة المترددة في حرب الايام الستة الى زعزعة سلطة رئيس الوزراء ليفي اشكول واضطرته الى تعيين خصمه السياسي الاول ، موشيه دايان وزيرا للدفاع . كذلك ادى الفشل في اكتشاف الهجوم العربي الوشيك والتصدى الكافي له ، اضافة الى التقهقهر العسكري في المراحل الاولى لحرب يوم الغفران الى تشويه شرعية رئيسة الوزراء غولدا مائير ووزير الدفاع موشيه دايان ، وبالتالي استقالتهما من منصبيهما .

كذلك لعبت الحرب وخطر الحرب دورا في اتجاه الاحزاب الاسرائيلية نحو التقارب الذى انعكس بشكل خاص في تزايد الاهتمام بالمشاركة في الحكومة الائتلافية . كما لعب دورا غير مباشر في عملية اعادة التحالفات الحزبية وتشكيل الكتل الانتخابية العريضة . كما لعب بالتأكيد دورا في تنامي الاتجاه نحو انخراط الضباط العسكريين المتقاعدين واحتلالهم مواقع قيادية في الاحزاب . عززت هذه الانخراطات من شرعية الحزب التأريخي وقادته الحاليين ، غير انها مالبثت ان شكلت تحديا لهم .

النظام الحزبي الداخلي

اعتمدت الاحزاب الاسرائيلية التأريخية ، بما فيها الماباى ، نظاما حزبيا مركزيا غير انه ليس نظاما سلطويا في اسلوبه ولاهرميا في بنيته . عملت خمس سمات من سمات النظام الحزبي الداخلي على الحفاظ على الاستمرارية في القيادة ودعمت الاولوية التي تمتع بها قادة الحزب القدامى ، وهي : سيطرة مركز الحزب على حلقاته الاخرى ، الاجراءات المركزية جدا المتبعة في تسمية المرشحين للوظائف العامة وهيئات الحزب الدائمة ، نظام الانتخابات الداخلية ، تزايد الاستقلالية الذاتية للاعضاء الحزبيين العاملين في المناصب الحكومية وما رافق ذلك من تقليص لدور هيئات الحزب ، التحالف بين قادة الحزب الوطنيين ونشطاء الحزب من ذوى الكفاءات العالية والمنظمين تنظيما صارما الذين ساندوا ودافعوا عن القادة القدامى ازاء تحديات الاصلاحيين .

تمتع مركز الحزب بنفوذ كبير داخل فروع الحزب ، وذلك من خلال :

١- سيطرة المركز على مختلف اشكال التمويل بما في ذلك استئجار نوادى الحزب وتمويل الحملات والمصاريف الجارية .

٢- التنسيب المركزى للمرشحين للعمل في الوظائف العامة المحلية وخاصة في مدن التطوير الخاصة بالمهاجرين الجدد . او الاحتفاظ على اقل تقدير بحق الاعتراض على هؤلاء المرشحين .

٣- التعيين المركزى لكبار موظفي المحليين او المشاركة الاقل في هذا المجال .

٤- توفير ضمان العمل (توفير عمل للذى يفقد عمله الحزبي نتيجة فشل في الانتخابات او لمشاكل حزبية) .

٥- تحديد مواقع النشطاء المحليين في الحزب داخل هيئات الحزب المركزية والمراكز التنفيذية .

٦- حق تمثيل المصالح المحلية امام اجهزة الدولة التي يشرف عليها الحزب ، والاشراف على كافة الاتصالات بين الفروع واجهزة الدولة .

٧- العمل على زيادة مدى تقبل الفروع للارشاد المركزى من خلال الاتصالات المباشرة مع النشطاء المحليين وامتداحهم وتثمين انجازاتهم .

تعتبر سلطة التسمية هي اخطر سلطة في الحزب السياسي . فاللجنة الترشيحية المركزية التي تمثل الاداة الرئيسة للتسمية في الاحزاب الاسرائيلية حتى عام ١٩٦٩ قد وضعت في يد القادة المهيمنين على الحزب صلاحية الاشراف على اى تغيير في قيادة الحزب وعلى كافة طلبات الانتماء للحزب . كان من شأن ادخال نظام الاقتراع السرى داخل لجنة مركزية حزبية دائمة ان يعزز مركز نشطاء الحزب المحترفين مقابل قيادته ، غير ان هذا لم يؤد في الواقع الى اى تغير ملموس . فالاقتراع السرى ترك سلطة التسمية في يد مركز الحزب ولم يؤد الى اى تغيير في العلاقات . لقد ادت عملية اللامركزية الجزئية داخل الماباى التي تمثلت في منح فروع الحزب صلاحية تسمية ممثليها للجنة المركزية الحزب (ثلثي مجموع الاعضاء) ، وبدرجة اقل ، لقائمة مرشحي الحزب للكنيست ، الى زيادة عدد المشاركين في عملية تسمية

مجموعة واحدة من المرشحين ، الا ان ذلك قد بقي محصورا في يد نشطاء الحزب التقليدى الدائمين.

هكذا يمكن القول كذلك ان نظام الانتخابات الحزبية الداخلية قد خدم عملية الاستمرارية على كافة الاصعدة . حيث تم كذلك اخضاع عملية انتخاب اعضاء المؤتمر العام ، وهو الهيئة الوحيدة التي تنتخب من قبل كامل الاعضاء ، الى العمل الروتيني الصرف ، وذلك من خلال حظر التنافس الزمرى (داخل الماباى) ، الاستعاضة عن الانتخاب بقوائم ترشيحية متفق عليها (حيروت) ، او من خلال تحويل الانتخابات الى عملية موافقة على قائمة متفق عليها سابقا مع بعض المنافسات الهامشية (الماباى) . كذلك فقد جرت العادة على تعيين القادة كمندوبين للمؤتمر دون انتخاب . لقد ادى نظام الانتخاب الفردى - المحلي المركب الى تحويل عملية الانتخابات للمؤتمر العام من الناحية الفعلية الى عملية موافقة وتأييد للمواقع التي يشغلها الحزبيون المحترفون لم تحمل الانتخابات للمؤتمرات العامة اى اثر فعلي على قيادة الحزب الا في الاحزاب الزمرية كالمفدال والحزب الليبرالي ، غير انه حتى في هذه الاحزاب ، فكثيرا ماتم التوصل الى اتفاقات بين الزمر المختلفة بدلا من الانتخابات التنافسية . لقد حال نظام الانتخابات الداخلية دون بروز تحديات خطرة للقيادة المهيمنة ، الا في حالات التنافس الزمرى النادرة . كذلك فقد اشرفت قيادة الحزب دائما على نظام الانتخاب غير المباشر لهيئات الحزب الدائمة ، وذلك من خلال لجان الترشيح ، الامر الذى ضمن للحزب " الداخلي سلامته القيادية.

ان الحزب البرنامجي الذى يتمتع بالمشاركة الواسعة في عمليـــة صنع السياسة انما يجبر قادة الحزب على الا نهماك الدائم في تعبئة التأييد بين صفوف نشطاء الحزب ، كما يعطي الشرعية لعدد كبيرا من الناطقين بالقضايا البرنامجية • وهو بذلك اكثر قدرة على اختصار فجوة الكفـــاءة والشرعية التي تقوم عادة بين القيادة والنشطاء • على العكس من ذلك ، فان تزايد الا ستقلالية الذاتية لقادة الحزب في الحكومة بالنسبة للاحزاب الحاكمة (الماباى) وماينجم عن ذ لك من تضاءل دور هيئات الحـــزب في صنع السياسة ، قد جعل من قادة الحزب الناطقين الوحيديـــــن بالنيابة عن الحزب كما ادى الى اتساع فجوة الكفاءة بينهم وبين نشطاء الحزب • لابل قد تم اضفاء الصفة المؤسسية على استقلالية قادة الحـــزب في الحكومة (الماباى) بتشكيل مؤتمر حزبي وزارى صغير يضم وزراء الحزب وسكرتير عام الحزب وسكرتير عام الهستدروت • لقد تم قبول هذا الوضع في الماباى ، وقد وفر ذلك لقادة الحزب القيام بصناعة السياسة وفي حل القضايا الحزبية الشخصية بشكل فاعل طالما ان هذه المجموعة قد احتفظت بتوافقها • لقد ظهرت مثل هذه المؤتمرات في بعـــض الاحزاب الاخرى وفي بعض الاحيان كمنبر " اصحاب المناصب العليـــا " في الماباى " والمجموعة السياسية" في احدوت هاعفـــود اه•

هناك عدد كبير من النشطاء الحزبيين الذين يمكن اعتبارهـــم متفرغين للعمل الحزبي على مدى الحياة • وقد تم تعيين هـــؤلاء اما من قبل الحزب او من قبل الهستدروت • يدير هؤلاء النشطـــاء المحترفون كافة هيئات الحزب في الماباى وفي معظم الاحزاب الا سرائيلية

الا خرى سواء في مركز الحزب اوفي الفروع • وهناك تنظيم شبـــــه سرى هو " غوش الماباى " الذى يقوم بحماية مصالح داخلية الحزب كما يقوم بشكل غير رسمي بادارة شؤون التنظيم الحزبي • لقد حد الدور الذى يقوم به نشطاء الحزب في الا دارة من دور النشطـــاء الحزبيين غير المحترفين وادى بالتالي الى التقليل من الضغوط الديمقراطية على قيادة الحزب • ان الحلف القائم بين قادة الحزب القدامى وقادة التنظيم الحزبي ، رغم ما يعتور هذا الحلف من توتر ، قد استطاع رغم ذلك ان يسد الطريق في وجه الاصلاح الحزبي وحافظ على اولويـــة القادة القدامى • ان النزاعات المستمرة بين نشطاء الحزب المحترفيـــن ونشطاء الحزب الهواة كالتريريم قد خلق انقساما خطيرا ومستمرا داخل صفوف حزبي الماباى والمفدال • ان التغييرات البنيوية التي تم احداثهـا داخل الحزب لم تغير من الطبيعة الا ساسية للنظام الد اخلي للحزب ولم تضع حدا لوظيفته المتمثلة في دعم مواقع القادة القدامى • ان مثل هذا النظام الداخلي المركزى الذى يحرز ويدعم الاستمرارية القياديـــة ، يمتلك القدرة على البقاء لفترة زمنية طويلة داخل تنظيم يقوم على التطوعية ، وفوق ارضية سياسية تنافسية في حالة واحدة فقط وهي كون قادة الحزب يتمتعون بقدر كبير من الشرعية القيادية او الشرعيـة الا يدولوجيـــــة اوكليهما معـا •

مما لا شك فيه ، ان القادة المؤسسين قد اضفوا الشرعية علـــى النظـام الداخلي للحزب والذى بدوره خدم عملية استمراريتهم القيادية •

لم يتبنى القادة القدامى اية ايديولوجية معادية للديمقراطية او اية ايديولوجية تنظيمية مستبدة ، كما لم يكن الحزب مستعدا لتقبل مثل ذلك . لقد تم وضع القضايا التنظيمية على الرف امام الحاح مهمات الحكم بالنسبة للمابای والقضايا الايديولوجية الهامة. غير ان التقبل الكبير لقيادة القادة القدامى من قبل الحزب قد اشاع جوا من الرضى وقبول فكرة النظام الحزبي المركزي الذي قام رغم كل ذلك على التوافق والحوارات المستمرة بين القادة والاتباع.

خلاصة نهائية

ادى رحيل القادة القدامى الى تصاعد ازمة الهوية والشرعية والقيادة داخل الاحزاب التأريخية ، وخاصة داخل حزب المابای (حزب العمل الاسرائيلي) ، بأعتباره الحزب المهيمن لنحو جيل كامل . فبعد رحيل اولئك القادة اصبح الحزب عرضة للضغوط الديمقراطية الداخلية والخارجية ، كما اصبحت الطريق ممهدة لانبثاق نظام حزبي جديد . كذلك فان القوة التي طالما تمتعت بها الاحزاب التأريخية قد تعرضت للتآكل نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية : تحديث الاقتصاد وتحول المجتمع الى مجتمع اكثر تنوعا وثراء ، توقف الهجرة الجماعية للبلاد واندماج المهاجرين الجدد في المجتمع ، ظهور مجموعات نخبوية جديدة في مجالات الجيش والاقتصاد والجامعة ، اقامة نظام خدمة مدنية غير حزبي ونظام اتصال جماهيري مستقل الى درجة كبيرة . كذلك فقد حدث تحول تدريجي من الموقف البرنامجي الصارم من العملية السياسية (السائد ابان فترة اليشوف والمراحل الاولى بعد تأسيس الدولة) الى موقف اكثر ميلا نحو البراغماتية (النظرة العملية) .

لقد واجهت الاحزاب الاسرائيلية في خضم هذه التحولات ازمة هوية وخاصة بعد رحيل القادة القدامى ، حيث مالبث سجل الحزب التأريخي ان اخذ يفقد اهميته ، وخاصة بعد ان انخرطت الاحزاب في عمليات الاندماج والتكتلات المختلفة (فالمابام مثلا لم يظهر كحزب مستقل امام الناخبين منذ عام ١٩٦٩ وكذلك الحزب الليبرالي منذ عام

١٩٥٩) . ان استمرار النظام الحزبي المركزى بدون وجود المعادل الموضوعي المتمثل بشرعية القادة القدامى ، اضافة الى عدم قدرة الحزب على ايجاد بديل يكون قادرا على صيانة الحزب وتجانسه، قد اديا الى تصاعد ازمة الشرعية داخل حزب العمل الاسرائيلية وكذلك داخل الاحزاب التأريخية الاخرى بهذه الدرجة او تلك.

لقد اتسمت فترة المؤسسين بالشرعية القيادية والنظام الحزبي المركزى والاستمرارية القيادية . مقابل ذلك ، اتسمت المرحلة التي تلت رحيل القادة القدامى بتزايد الضغوط الديمقراطية داخل الحزب وخارجه وتزايد التحديات للاحزاب الاسرائيلية التأريخية . فالضغوط الخارجية المتمثلة بتزايد الحركة والقلق الاجتماعي وتزايد النقد عبر وسائل الاتصال ، والخوف من المنافسات الخارجية الشعبية كتلك التي مثلتها الحركة الديمقراطية للتغيير" ، اضافة للضغوط الداخلية المتمثلة بنشطاء الحزب الوسطيين الذين اخذوا يطالبون بسماع صوتهم وحقهم في اختيار قادتهم والمشاركة في المناصب العامة ، كلها قد ادت مجتمعة الى ذلك التحول الجزئي نحو الديمقراطية الذى ظهر في عمليات تسمية مرشحي الحزب لانتخابات عام ١٩٧٧.

اكثر المستفيدين من عملية التحول الديمقراطي داخل الحزب هم النشطاء الوسطيون (ذوو المراتب الحزبية الوسطى) ، فقد ازدادت آمالهم في تسميتهم للمناصب العامة كما انهم قد استطاعوا الوصول الى القيادة العليا للحزب والحكومة (مثال ذلك : تمثيل الاباى في

حكومة رابين) . كذلك فقد استولوا على حق اختيار رئيس الوزراء في حزب العمل الاسرائيلي ، واختيار الوزراء في الاحزاب الاخرى. فبعد خلو الحزب من القادة القدامى لم يعد مستطاعا الحيلولة دون وصول " المساعدين) الى مركز القيادة العامة ، الامر الذى قلل من شرعية الاحزاب التأريخية كتنظيمات تنجب القادة.

ترتبط قضية الديمقراطية الحزبية الداخلية بقضية الشرعية ونوع القادة الذين ينجبهم الحزب . فالرأى العام انما يغض النظر عادة عن غياب الديمقراطية الحزبية الداخلية اذا كان مقتنعا بالقادة . لذلك فقد كان الرأى العام خلال فترة القادة المؤسسين مكتفيا بنظام الموافقة الديمقراطية ولم يلح في المطالبة بنظام الاختيار الديمقراطي داخل الحزب . ان رحيل القادة المؤسسين وفشل حزب العمل الاسرائيلي في ايجاد قيادة بديلة قوية ومتماسكة قد ادى الى تصاعد المطالبة بالديمقراطية الحزبية الداخلية . ان التحول الديمقراطي الجزئي الذى حققه حزب العمل الاسرائيلي لم ينقذه من الهزيمة الانتخابية التي تعرض لها في عام ١٩٧٧ . ويمكن للمرء ان يعتقد بأن الناخبين قد عاقبوا الحزب ليس على ممارساته الداخلية وانما على فشله في حل ازمته القيادية.

دليل الحركات والاحزاب

١- اغودات يسرائيل : حركة سياسية دينية متطرفة ، معادية للصهيونية في ايديولوجيتها، تأسست عام ١٩١٢. حزب اغودات يسرائيل لديه تمثيل في الكنيست وشارك في الائتلافات الحكومية.

٢- احدوت هاعفوداه : (الحزب التأريخي) - حزب عمل رئيس بين عامي ١٩١٩و ١٩٣٠ - شارك في تأسيس الماباى .

٣- احدوت هاعفوداه : حزب عمل متمركز حول حركة هاكيبوتز هاميهاد . انبثق داخل زمرة سياح بيت في الماباى التي انشقت عن الحزب عام ١٩٤٢. اندمج مع هاشومير هاتزير حيث شكلا معا حزب المابام في عام ١٩٤٨. انشق عن المابام في عام ١٩٥٤. اندمج مع الماباى ورافي واصبح جزءا من حزب العمل الاسرائيلي في عام ١٩٦٨.

٤- التحالف : قائمة انتخابية مؤلفة من حزب العمل الاسرائيلي وحزب المابام ، تشكلت عام ١٩٦٩. (في عام ١٩٦٥ تألفت قائمة التحالف من الماباى واحدوت هاعفوداه فقط) .

٥- جعال : قائمة انتخابية مؤلفة من حزب حيروت والحزب الليبرالي تشكلت في انتخابات ١٩٦٥و١٩٦٩.

٦- الصهيونيون العموميون : حركة صهيونية بدأت على نحو غير حزبي داخل الحركة الصهيونية العالمية . في اسرائيل شكلوا حزب وسط يشجع المبادرات الاقتصادية الخاصة . اندمج مع الحزب التقدمي وشكلا معا الحزب الليبرالي في عام ١٩٦١ .

٧- غوش ايمونيم : حركة جماهيرية راديكالية مؤلفة من شباب متدينين من اجل استيطان المناطق المحتلة - تشكلت في حزب المفدال .

٨- الهاغاناه : تنظيم عسكري سري في فلسطين شكل نواة الجيش الاسرائيلي .

٩- هاكيبوتز هاآرتسي: حركة كيبوتزية اسستها حركة شبيبه هاشومير - هاآرتسي المرتبطة بحزب المابام .

١٠- هاكيبوتز هداتي : حركة كيبوتز دينية مرتبطة بالمفدال .

١١- هاكيبوتز هاميهاد : اكبر حركة كيبوتز واكثرها نفوذا قبل قيام الدولة . يرتبط زعماؤها واعضاؤها بأحدوت هاعفود اه .

١٢- هابوعيل همزراحي : اتحاد عمل ديني تأسس في العشرينات داخل حركة المزراحي العالمية . تحول بعد ذلك الى حزب منفصل .

١٣- هابوعيل هاتزير : احد حزبي العمل اللذين شكلا المابای في عام ١٩٣٠ .

١٤- هاشومير هاتزير : اول حركة شبيبة صهيونية تأسست في غاليزيا في عام ١٩١٢ . مرتبطة مع هاكيبوتز هاآرتسي .

١٥- حيروت : حزب تأسس عام ١٩٤٨ من قبل القادة السابقين لمنظمة الارغون . احد اكبر احزاب الليكود .

١٦- الهستدروت : اتحاد العمل الاسرائيلي تأسس عام ١٩٢٠ . يضم معظم العاملين الاسرائيليين ونحو نصف سكان اسرائيل .

١٧- الليبراليون المستقلون : الحزب التقدمي سابقا . اندمج في عام ١٩٦١ مع الصهيونيين العموميين . ثم انشق ثانية عام ١٩٦٥ واصبح يعرف بالحزب الليبرالي المستقل .

١٨- لاعام : حزب عمل داخل الليكود . تأسس عام ١٩٧٦ نتيجة اندماج " قائمة الدولة " والمراكز المستقل وحركة العمل من اجل ارض اسرائيل . انشق الى زموتين في عام ١٩٧٩ .

١٩- الليكود : قائمة انتخابية وكتلة برلمانية تشكلت عام ١٩٧٣ من جحال ولا عام .

٢٠- المفدال : حزب تأسس في عام ١٩٥٦ باندماج هابوعيل همزراحي والمزراحي .

٢١- الماباى : اكبر حزب اسرائيلي تشكل عام ١٩٣٠ باندماج هابوعيل هاآرتسي واحدوت هاعفوداه التأريخي . اندمج في عام ١٩٦٨ مع احدوت هاعفوداه ورافي وشكلوا معا حزب العمل الاسرائيلي . ديمقراطي اشتراكي في توجهه الايديولوجي .

٢٢- المابـــام : حزب عمل يساري ماركسي سابقا . تشكل عام ١٩٤٨ باندماج هاشومير هاتزير واحدوت هاعفوداه . انشـــق عنه احدوت هاعفوداه في عام ١٩٥٤ . حاليا حزب عمل متمركز حول هاكيبوتز هاآرتسي .

٢٣- المزراحي : حركة صهيونية دينية تأسست عام ١٩٠٢ كزمرة دينيـــة في المنظمة الصهيونية العالمية .

٢٤- الموشاف : مستوطنة زراعية تعاونيـــة .

٢٥- البالمـــاخ : القوة الضاربة للهاغاناة قبل قيام الدولـــة .

٢٦- رافـــــي : حزب اسسه بن غوريون بعد انشقاقه عن الماباي في عام ١٩٦٥ . اندمج في عام ١٩٦٨ لدى تشكيل حزب العمل الاسرائيلي .

٢٧- الحركة التنقيحية : حركة صهيونية متطرفة اسسها جابوتنسكي عام ١٩٢٥ .

٢٨- سيال بيت : زمرة معارضة داخل الماباي في أواخر الثلاثينات واوائـل الاربعينات تزعمها قادة هاكيبوتز هاميهـاد . انشقـت عن الماباي في عام ١٩٤٢ .

٢٩- التريريـــــم : مجموعة من الشباب النشطاء داخل المابام تحـــدوا الحزب التقليـــدي .

٣٠- الموشاف : حركة بناء المجتمع اليهودي في فلسطين عن طريـــق الاستيطان المنظـــم .